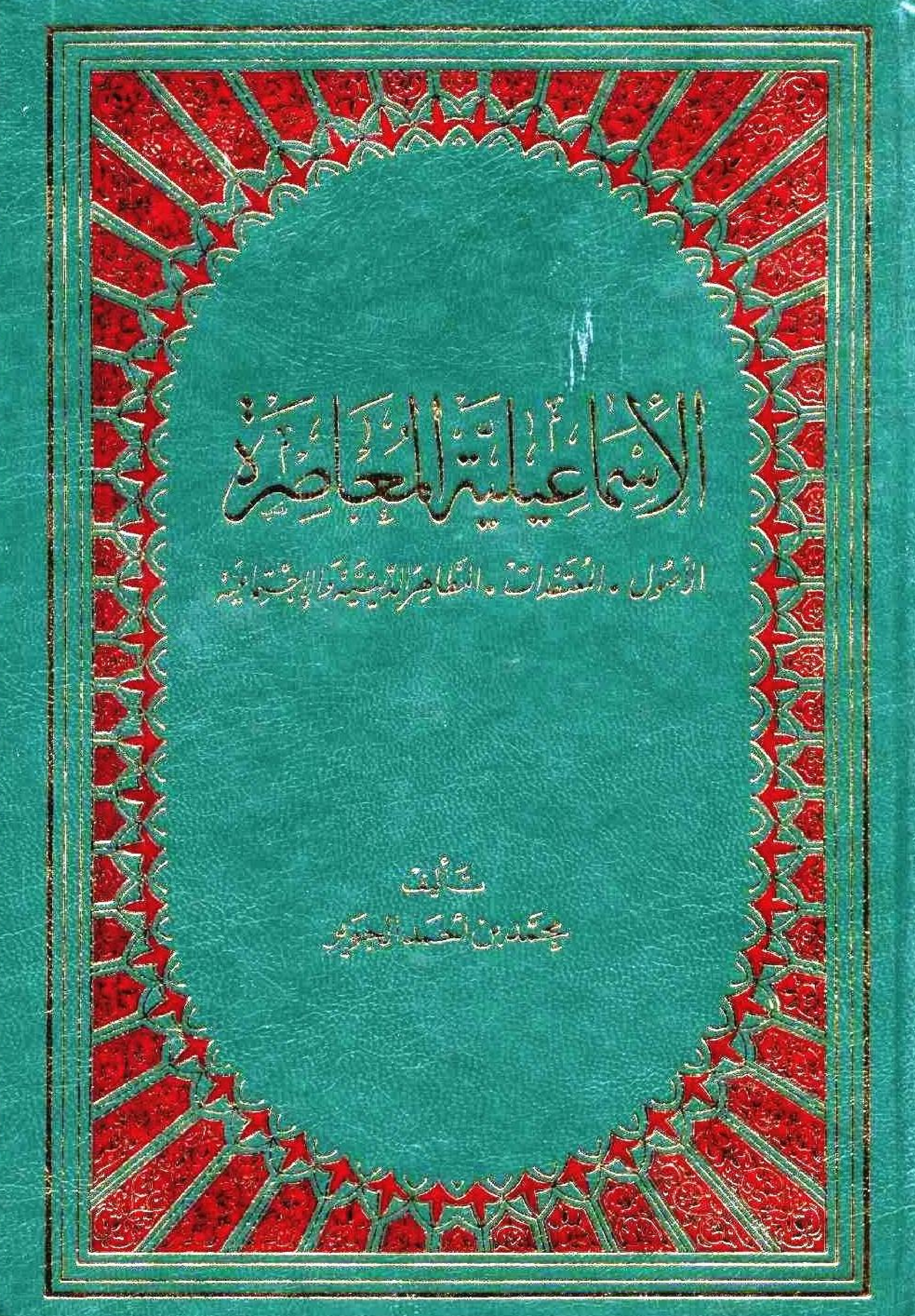
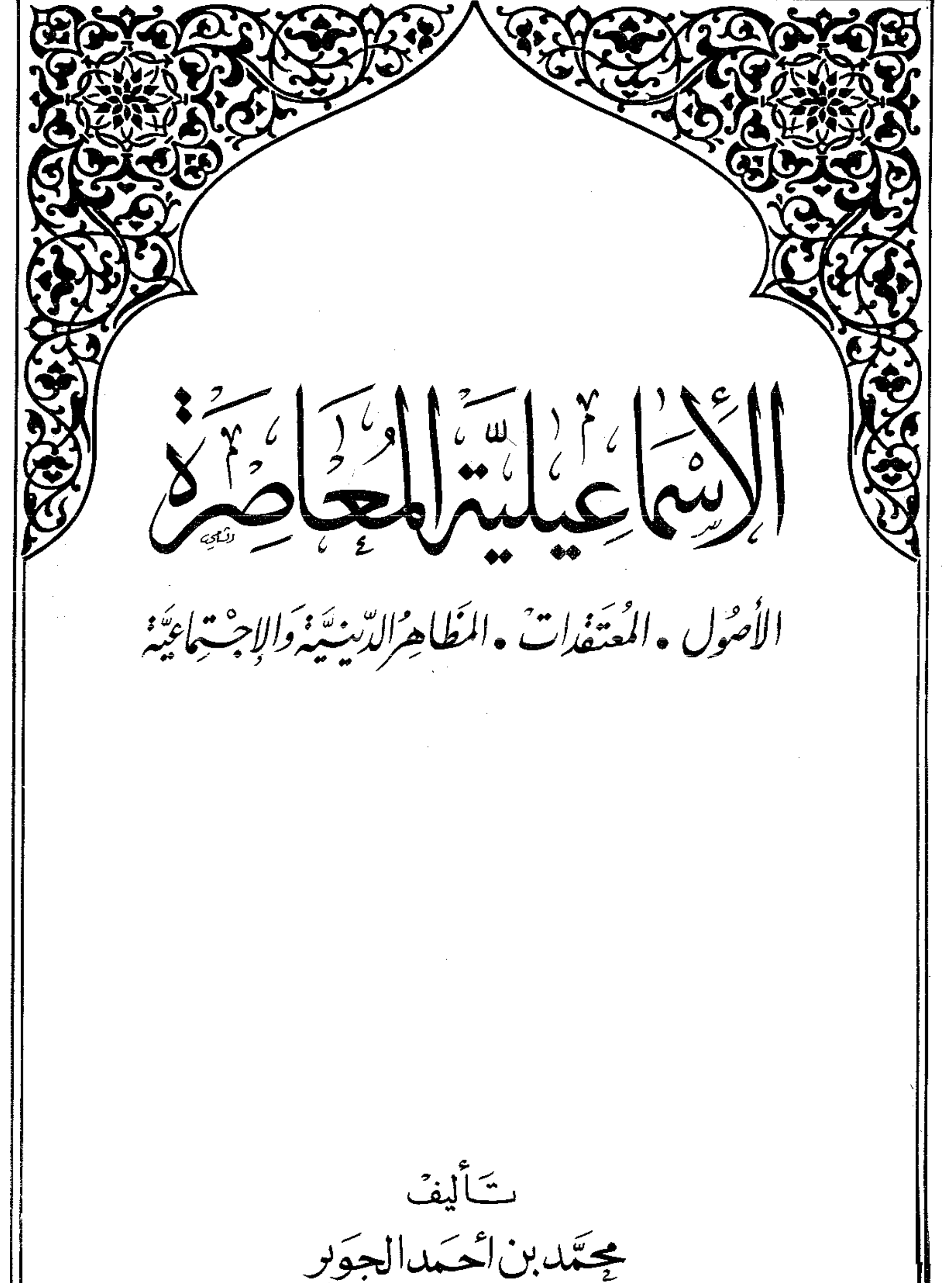

الإسماعيلية المعاصرة
الأصول . المعتقدات . المظاهر الدينية والاجتماعية
تأليف
محمد بن أحمد الجوير



الإسماعيلية المعاصرة

الأصول . المعتقدات . المظاهر الدينية والاجتماعية

تأليف

محمد بن أحمد الجوير

الطبعَة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد .

فقد قال الله تعالي : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (١) وقال عز من قائل : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم فى شيء إنما أمرهم إلي الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾ (٢).

وقال ﷺ : (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) .(٣)

وفي رواية أنه ﷺ قال : [إن أهل الكتابين افترقوا فى دينهم على ثنتين

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٥٣)

(٢) سورة الأنعام ، الآية (١٥٩)

(٣) سنن أبي داوود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٧/٤ - ١٩٨ رقم الحديث (٤٥٩٦) كتاب السنة ، باب شرح السنة .

وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها فى النار إلا واحدة وهى (الجماعة ....)][1].

وبعد ، فإن من المعلوم فى الدين بالضرورة أن عقيدة التوحيد هي أصل دين الإسلام وأساس ملته ، وعليها مدار الأقوال والأفعال ، وهى الطريق الصحيح للفوز بالسعادة فى الدارين ، ولكن الإنحراف عن هذه العقيدة أدى الى ظهور كثير من الفرق التى انتسبت للإسلام ولبست ثوبه ظاهراً ، وهي فى الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، ولم تكن إلا وسائل لحرب الإسلام بعد أن عجز أعداؤه من حربه بالسلاح ، فأخذت تنفث سموم أباطيلها بين صفوف المسلمين متلبسة بالإسلام.

وما التيار الباطني عمومًا والإسماعيلية خصوصًا إلا واحدة من تلك الفرق والحركات ذات النزعات الفكرية المنحرفة ، والأهداف العدوانية الهدامة ، وتعود جذور هذه الفرقة والحركات ، وما ارتبط بها من فتن الى اليهودي الذي عرف فى التاريخ بـ (عبدالله بن سبأ) [*] والذى تلبس بالإسلام ظاهراً ، واندس بين صفوفه ، وأخذ يروج لفكره اليهودي المنحرف ، إذ كان أول مانادى به موالاة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذلك فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم ادعى أن عليًا وصى رسول الله ﷺ ، وخليفته من بعده ، كما ادعى برجعته ، وبهذه الدعوات والفتن مهد الطريق أمام كل من يريد الكيد

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٠٣/٤

(*) أصله من يهود اليمن ، ويعرف بابن السوداء ، ادعى ألوهية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

للإسلام وأهله . وكان من بين من سار على هذا الطريق ، وجدٌ فيه دعاة الباطنية ، وقادتها أمثال أبو الخطاب ، ومحمد بن اسماعيل ، وعبدالله بن ميمون القداح ، المؤسسون الحقيقيون لفرقة الإسماعيلية ، ثم اقتفى أثرهم ، وتبع نهجهم دعاة الإسماعيلية المعاصرون.

وأمام مؤامرات هذه الفرق والحركات ، ودفعًا لشرورها ، قيض الله لهذا الدين من يحميه ، ويدافع عنه تنفيذاً لوعده سبحانه بحمايته والدفاع عنه . فظهر العديد من علماء الأمة الإسلامية يذبون عن الإسلام عقيدة وشريعة ، ويكشفون مخططات تلك الفرق والحركات الهدامة ، ويميطون اللثام عن مؤامراتها ، وظهر فى هذا المجال أعلام مثل ابن حنبل ، الأشعري ، البغدادي ، الشهرستاني ، ابن حزم ، الغزالي ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن الأثير ، وغيرهم.

وعلى مر التاريخ نجد محاولات أتباع هذه الفرق والحركات المتجسدة بإحياء كتب أسلافهم باعتبارها تراثًا إسلاميًا يجب المحافظة عليه وهم بذلك يريدون العودة الى إحياء مذهبهم وقيام دولتهم وما نلمسه فى وقتنا الحاضر من قوة شوكة الشيعة عمومًا ، والباطنية على وجه الخصوص ، دليل على هذا التوجه المذهبي ، الذى يتخذ من الإسلام ستاراً له .

ومن هذا المنطلق وجدت نفسي تواقًا لتناول واحدة من تلك الفرق أو الحركات بشيء من الدراسة والتحليل ، ليكون موضوعًا للبحث الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وليس من هدف هذه الدراسة استعادة تاريخ تلك الفرق الضالة أو الحركات الهدامة ، ولاكشف جهود علماء المسلمين فى مقاومتهم ، وحربهم ، ورد كيدهم ،

فهذا أمر قد بينه كثير من الدارسين قدامى ومعاصرين ، ولكن تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن المؤامرات التى يحيكها المعاصرون ممن استهوتهم تلك الفرق والحركات ، ووجدوا فى فكرها وسيلة لهدم هذا الدين ، وفي مناهجها أسلوبًا من الإضلال والتضليل ، فبعد أن كانت الفرق الباطنية القديمة تعمل فى الخفاء ، فإن أتباعها المعاصرين كشفوا عن أقنعتهم ، وجدوا فى نشر أباطيلهم. فالإسماعيلية المعاصرون - موضوع هذا البحث والدراسة - يسعون جاهدين الى تجديد فكر أسلافهم وبعث أفكارهم عن طريق نشر كتب الباطنية القديمة - ومنها الإسماعيلية - على أنها كتب من التراث الإسلامي ، أو بتشويه الحقائق والكذب على التاريخ ، كما هو الحاصل فى الكتب التى يحققها أو يكتبها بعض دعاتهم المعاصرين أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وغيرهم ممن تعاطف معهم مثل : د. محمد كامل حسين وبعض المستشرقين أمثال : برنارد لويس ، وأجناس جولدسيهر وأيوا نوف.

فكان هذا النوع من النشاط من أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة ومن الأسباب أيضًا ، أنه من خلال إطلاعي المحدود على البحوث والدراسات المتعلقة به ، لم أجد من أفرده بالبحث والدراسة منهجيًا ، أو عقائديًا ، أو فكريًا سوى بعض المؤلفين المعاصرين أمثال : الشيخ احسان الهي ظهير [*]

(*) فى كتابه المشهور « الإسماعيلية تاريخ وعقائد » الذى كشف من خلاله هذه الفرقة ، وبين خطرها ، وما تحمله معتقداتها من غلو وإلحاد ، فكانت حياته - والله أعلم - ثمنًا لهذا الجهاد - جهاد القلم واللسان - فاغتيل عام ١٤٠٧هـ حيث وضع له مادة متفجرة فى مزهرية على منصة أمامه ، عندما كان يلقى خطابًا فى إجتماع حاشد لعلماء الحديث فى باكستان . أنظر: (مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٨١٢ ، شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣) . ولاأستبعد أن يكون ذلك الحادث قد دبر له من قبل أحد الشيعة الإسماعيلية.

الذي اكتفى رحمه الله بالإشارة لبعض مؤلفيهم المعاصرين ، وبين ماتميز به هؤلاء من كذب وخداع (*).

والدكتور محمد أحمد الخطيب فى كتابه (الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي) الذى ركز اهتمامه على الإسماعيلية القديمة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة المتعلقة بهذه الفرقة بحالتها المعاصرة .

والدكتور أحمد محمد جلي فى كتابه (دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين) الذي يبدو أن طبيعة تأليف الكتاب لم تمكنه من دراسة الإسماعيلية المعاصرة دراسة مفصلة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة التى تناولت هذه الفرقة .

أما الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه (طائفة الإسماعيلية) فقد غلب عليه طابع التعاطف معهم فمنهجه في نظري قائم على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

هذا وقد كان منهجي فى هذا البحث يقوم علي :

١ - دراسة تاريخية لأصول هذه الفرقة المعاصرة.

٢ - دراسة وصفية لمعتقدات هذه الفرقة وأسلوبها الجديد فى الدعوة ، وأثرها على بعض المذاهب والديانات الأخرى ودراسة للمظاهر الدينية والإجتماعية لديها .

(*) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، للوقوف على شخصية كل من مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وما تميزوا به من سرقة وخداع وكذب ، ص ٧ - ٨ ، ١٦ (الحاشية) .

٣ - دراسة نقدية تقوم على عرض فكر ومعتقدات هذه الفرقة وماتقوم به من ممارسات فى حياتها الإجتماعية على ماكتبه حولها علماء أهل السنة والجماعة قدامى ومعاصرين ·

وإضافة الى ذلك قمت بزيارة بعض أماكن الإسماعيلية ، فحصلت على بعض المعلومات عن طريق المقابلات ، والحوارات مع من عاشروهم ، ومع من اهتدوا منهم على مذهب أهل الحق ، فكانت من الأسباب التى ساعدتني على تحقيق ماأسعى اليه ·

وقد كانت خطة البحث كالتالي :

الباب الاول
(الاصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية)

الفصل الأول : تمهيد ويتناول النشاة وعلاقات التاثر·

تناولت فى هذا الفصل نشأة هذه الفرقة ، والأسباب التى أدت الى انقسام الإمامية الى اثني عشرية ، وإسماعيلية ، وكذا الألقاب التى أطلقت عليها على إختلاف مراحل تطور نشأتها مع بيان جذور الفكر الباطني لهذه الفرقة ، والديانات والمذاهب التى تأثرت بها وبنت عليها عقائدها وفكرها ·

الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية·

فقد بينت فى هذا الفصل أشهر مؤسسي هذه الفرقة ، وأشهر دعاتها ،

والبلاد التى قاموا بالدعوة فيها الى مذهبهم ، والمراحل التى تطورت فيها الدعوة فى البلاد المختلفة .

الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة إمتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية) .

تتبعت فى هذا الفصل علاقة هذه الفرقة بالمذهب الشيعي الرافضي ، ومحاولات بعض الشيعة الإثني عشرية احتواء الإسماعيلية.

الباب الثاني

(منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة واثرها فى بعض المذاهب)

الفصل الأول : منهج عقيدة الإسماعيلية المعاصرة فى مسائل الإعتقاد الكبرى ، وفى قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول فى الألوهية

المبحث الثاني فى النبوة

المبحث الثالث فى الإمامة

المبحث الرابع فى الغيبيات

المبحث الخامس موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

قمت بدراسة معتقدات هذه الفرقة ومقارنتها بمعتقدات أسلافهم والنتيجة التى أفرزتها تلك المعتقدات.

الفصل الثاني : أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية ، والقاديانية ، وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية .

بينت من خلال ذلك مدى تأثير الإسماعيلية على هذه المذاهب وكيف دفعت بها الى الإعتقاد بفلسفتها التى بنت عليها معتقداتها ، والعلاقة التى تربط الإسماعيلية المعاصرة بالماسونية والعلمانية .

الباب الثالث

(المظاهر الدينية والإجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة)

الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة فى بعض مناطق تجمعاتهم ومن أهم هذه المظاهر :

١ - عباداتهم

٢ - اعيادهم واحتفالاتهم الدينية

٣ - الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم .

قمت بدراسة الأماكن المخصصة للعبادة عندهم ، ومزاراتهم التى يعظمونها ، وأعيادهم التى يقدسونها . ثم استعرضت الجانب المادي الذي انغمس به أئمة الآغاخانية ، وعادات وتقاليد هذه الفرقة بشقيها البهري والآغاخاني وموقفهم من حجاب المرأة.

الفصل الثاني : اسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم :

تناولت هذا الفصل من جوانب عدة منها : نشاطهم السياسي ، بحثهم عن وطن خاص بهم يلم شعثهم ، نشاطهم الدعوي القائم على التنظيمات الجديدة للدعوة الى مذهبهم .

الفصل الثالث : رسوم العضوية ، وواجبات الأعضاء (الضرائب) والعوائد الإجتماعية فى فرقة الإسماعيلية المعاصرة .

وقفت فى هذا الفصل على نوعية الضرائب التى فرضها أئمة ودعاة البهرة والآغاخانية على أتباعهم ، والنتيجة التى ترتبت على ذلك .

الفصل الرابع : حكم الإسلام فى جملة ماذهبت اليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة .

تطرقت فى هذا الفصل لأقوال سلف هذه الأمة حول هذه الفرقة ، ثم أعقبتها بأقوال علماء هذا العصر لمعرفة موقف الإسلام منها .

الخاتمة :

أوردت فيها ملخصًا للنتائج التى توصلت اليها وتوصياتي فى هذا الموضوع .

وفى ختام هذه المقدمة ، أتوجه بالشكر لله عز وجل على مامنَّ به عليَّ من إتمام لهذا البحث ، ثم أشكر كل من قدم لي مساعدة أو توجيهًا سواءً من قريب أو بعيد ، راجيًا الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك فى موازين أعمالهم كما أرجوه تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم خاليا من الرياء والسمعة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

« البـاب الأول »

الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية

الفصل الأول : تمهيد : ويتناول النشاة وعلاقات التاثر .

الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية .

الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية)

الفصل الأول

تمهيد : النشأة وعلاقات التأثر

فى هذا الفصل سوف نتناول بايجاز النقاط التالية :

١ - النشأة .

٢ - الألقاب .

٣ - جذور الفكر الباطني .

٤ - علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات .

(١) النشـــأة

تعتبر فرقة الإسماعيلية من غلاة [*] الشيعة ، ومن الحركات الباطنية المعاصرة. بل تعتبر المعينْ الذى تستقي منه الحركات الباطنية المعاصرة - باختلاف مسمياتها وألقابها - أفكارها وتوجهاتها . لقد إتخذت هذه الفرقة كباقي الفرق والحركات المماثلة الأخري التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطامعها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانه . وتعود جذور هذه الفرقة الى الشيعة الإمامية فى نشأتها وتلتقى مع الإمامية فى القول

(*) من المعلوم أن الشيعة ينقسمون الى طوائف وفرق ، فهناك غلاة الشيعة أو الباطنية الذين انبثقت منهم الحركة الإسماعيلية موضوع هذه الدراسة . كما أن هناك الشيعة الإمامية الإثنا عشرية والزيدية وفروعهما . ويراد بالغلاة كما قال عنهم الشهرستاني : « هم الذين غلو فى حق أئمتهم وأخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفى الغلو والتقصير » . الملل والنحل / لابن الفتح الشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢هـ ، ١٧٣/١

بإمامة جعفر الصادق رضي الله عنه . إلا أنه بعد وفاة جعفر (سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨هـ) حصل إنشقاق بين الشيعة ، ففريق ساق الإمامة إلى موسي الكاظم بن جعفر الصادق ، فسموا الموسوية نسبة الى موسي هذا . ويطلق عليهم الامامية الاثنا عشرية نسبة الى عدد الأئمة الإثني عشر وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الذى يعتقدون فيه أنه دخل السرداب فى سامراء شمال بغداد بالعراق. [١]

وفريق آخر ساق الإمامة الى اسماعيل بن جعفر فسموا بالإسماعيلية . وهذا الفريق لما ساق الإمامة الى اسماعيل بن جعفر استدلوا على أن أباه نص على إمامته وذلك باتفاق من أولاده ، ولكن الاختلاف بينهم حصل فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال إنه لم يمت إلا أن والده أظهر موته تقية خوفًا عليه من خلفاء بني العباس. [٢]

ومنهم من قال إن موته صحيح ، وأن الإمامة تكون في الأعقاب ، ولاينبغي أن تنقل الى أخيه ، فالإمام بعد اسماعيل ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. [٣]

والإثنا عشرية حينما ادّعوا بإمامة موسي الكاظم قالوا أن اسماعيل مات

---

(١) أنظر طائفة الاسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها . د. محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٥٩م ، القاهرة ، ص ١١

(٢) أنظر : الملل والنحل / لأبى الفتح الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ١٦٧/١

(٣) أنظر : المرجع السابق ، ١٦٨/١ .

فى حياة أبيه ، ومنهم من ذهب إلى القول بأن جعفراً لم يعجبه سلوك ابنه إسماعيل ، فصرف الإمامة إلى أخيه موسي الكاظم ، ولكن هذه الدعاوي لم يقبلها الإسماعيلية الذين رفضوا ذلك بحجة أن الإمامة تكون فى الأعقاب ، واستدلوا بالآية الكريمة ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ [١] باعتبار أن الكلمة عندهم هي الإمامة [٢] .

(٢) الألقـــــاب

ولهذه الطائفة ألقاب كثيرة تطلق عليها أشهرها لقبي (الإسماعيلية والباطنية) ، فأما تسميتهم بالباطنية فلقولهم بالظاهر والباطن ، يؤكد ذلك الشهرستانى حيث يقول : « ومن أشهر ألقابهم الباطنية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلاً » . [٣]

ويقول الغزالى عن سبب تسميتهم بهذا اللقب : « لقد سميت الإسماعيلية بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر ، وهى عند العقلاء ، والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة » [٤]

ولما كانت هذه الفرقة من الفرق الباطنية وربما يغلب عليها هذا اللقب . إلا

---

(١) سورة الزخرف ، آية ٢٨ .

(٢) أنظر :طائفة الإسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها / د. محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ : ١٩٥٩م ، ص ١٢ - ١٣.

(٣) الملل والنحل / الشهرستاني ، ١/١٩٢ .

(٤) فضائح الباطنية / لأبى حامد الغزالى / تحقيق عبدالرحمن بدوي - الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ص ١١ .

أنه يندرج تحت هذا اللقب - الباطنية - حركات وفرق عدة ، فهو لفظ تشترك فيه هذه الحركات ، القاسم المشترك بينهم التأويل .

يقول د. عبدالرحمن بدوي عن هذا اللقب : « لقب عام مشترك يندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة . الصيغة المشتركة بينها هى تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتي ، وقد يصل التباين بينها حدَّ العناقض الخالص فهو يعنى أن النصوص الدينية المقدمة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكنونة ، وأن الطقوس والشعائر بل والأحكام العملية هى الأخري رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور ، ولايتعدون الى المعاني الخفية المستورة التى هى من شأن أهل العلم الحق ، علم الباطن »[١].

وهم يسمون بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام اسماعيل بن جعفر كما أشرنا، وهم فخورون بهذا الإسم ، لذا نراهم يقولون « نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص »[٢].

ومن الألقاب التى تطلق عليهم (التعليمية) لإبطالهم النظر والاستدلال والرأي والقياس إعتماداً على سلطة الإمام المعصوم التعليمية . كما أطلق عليهم لقب (السبعية) نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن اسماعيل بن جعفر

---

(١) مذاهب الاسلاميين / عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٧٣م، ٧/٢ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستانى ، ١٩٢/١ .

ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة [١].

وهذه الألقاب إضافة إلى غيرها منتشرة فى كثير من البلدان تختلف من بلد إلى بلد ، الهدف من هذا الاختلاف فى الألقاب والمسميات هو التستر لنشر هذا المذهب فمهما اختلفوا فى هذه الألقاب والمسميات ، إلا أنه يجمعهم القول بالظاهر والباطن.

يقول محمد زاهد الكوثري عن ألقابهم :

« ولمذهب هؤلاء ألقاب على اختلاف البلدان ، أشهرها الباطنية لزعمهم أن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلاً .. انسلاخًا من الدين . ويعرفون فى العراق بالقرامطة ، جمع قرمطي ، نسبة الى قرمط ، وباسم المزدقية (المزدكية)أيضًا بالنظر الى أنهم يدينون بدين الإشتراك فى الأبضاع والأموال الذى ابتدعه مزدق (مزدك) فى عهد قباذ الساساني . ويسمون فى خراسان بالتعليمية والملاحدة والميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط ...... ويدعون فى مصر بالعبيدية نسبة الى عبيد الله المعروف (عبيد الله المهدي).وفى الشام بالنصيرية والدروز والتيامنة ، وفى فلسطين بالبهائية ، وفى الهند بالبهرة والإسماعيلية ، وفى اليمن باليامية نسبة الى القبيلة المعروفة (قبيلة يام) [*] ،

---

(١) أنظر العقيدة والشريعة فى الاسلام / جولد تسيهر ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد ، ص : ٢٣٨ ، ٢٤٤ .
وأنظر (من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام/ بندلي جوزي ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، ١٠٢/١).

(*) ليس كل يامي اسماعيليًا حسبما وقفت عليه من المعلومات الشخصية .

وفى بلاد الأكراد بالبكداشية [*]، والقزلباشية ، على اختلاف منازعهم . وفى بلاد العجم بالبابية ، ولهم فروع الى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه ، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضي به البيئة ، وقدماؤهم كانوا يسمون بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الاسم »[١] .

وبعد هذا العرض المجمل لمسميات وألقاب هذه الفرقة فيبدو لي أن هذه الفرقة إشتهرت بهذا الإسم - الإسماعيلية - من بين الأسماء والألقاب التى ذكرتها وأنها إكتسبت هذا الإسم من إسماعيل بن جعفر لقولهم « نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص »[٢] .

(٢) جذور الفكر الباطني

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني فى أرض المسلمين مزاعم عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني ، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبى طالب رضي الله عنه وبالتالي تجسد روح الإله فيه [٣] .

(*) البكداشية : طريقة صوفية شيعية تنسب الى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود فى نيسابور سنة ٦٤٦ هـ . وهذه الطريقة ظهرت في تركيا ومصر وتوجد فى البانيا ، ولها أوراد وآداب وعهد فى الدخول فيها ومراتب معينة تدل فى جملتها على إرتباط الطريقة بأصول ومبادىء الشيعة ، أنظر : الفكر الصوفي فى ضوء الكتاب والسنة ، عبدالرحمن عبدالخالق / مكتبة ابن تيمية / الكويت ، ط ٣ / ١٤٠٦هـ ، ص ٤٣٣- ٤٤٦.

(١) كشف أسرار الباطنية / محمد بن مالك الحمادي ، المقدمة ص ٨ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ / ١٩٢

(٣) أنظر : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها / د. صابر طعيمة ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٦هـ ، ص ٢١ .

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية الى هدم هذا الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه ، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع ستاراً عملت من خلاله علي تحقيق أهدافها ومطامعها ، يقول أحمد أمين : « والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ماشاءت أهواءهم »[1].

وإذا كان جذرالإعتقاد الباطني بدأ مع عبدالله بن سبأ ، فإن جذور هذه الفرقة توجد فى شخصيتين قياديتين خطيرتين هما : شخصية اسماعيل بن جعفر [*] وشخصية أبي الخطاب [**] اللذين سعيا معا لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا سهلا للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانه . فأبو الخطاب الأسدى يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية ، بل من أساتذتها حيث سار فى أفكار الغلو

---

(١) فجر الاسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٧٩م ، ص ٢٧٦.

(*) يعرف اسماعيل بالأعرج ، وكان أكبر إخوته وأحبهم الى أبيه . وقد توفى فى حياة أبيه جعفر الصادق بالعريض بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع فى سنة ١٤٥هـ وهو الراجح ، وقيل سنة ١٣٨هـ . (أنظر : عبيد الله المهدي ، حسن ابراهيم حسن وطه شرف ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧م ، ص ٣٠ هامش ١).

(**) هو محمد بن مقلاص ابى زينب الأسدى الكوفى يكني بابي الخطاب ، وأبو الضبيان ، وأبو اسماعيل ، وقد كان يقول أن لكل شيء من العبادات باطنا ، وقد ظل على ضلاله ومخرقته حتى قتله عيسي بن موسي والى الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٣هـ .
أنظر : الفرق بين الفرق/ عبدالقاهر البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٤٧ .
وانظر : فرق الشيعة/النوبختي ، ط ٤ ، ١٣٨٨هـ ، ص : ٥٧ هامش رقم (١) .

شوطًا كبيراً ورئيسيًا ، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفى [*] الذى كان وراء محمد بن نصير فى أفكاره الضالة التى أسس عليها فرقته النصيرية . وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد ، وزميلاً مخلصًا لميمون القداح وإبنه ، الذين عملوا بشكل فعّال على انطلاقة الحركة الباطنية بثوبها (الإسماعيلي) والتى انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخري كالقرامطة والدروز وغيرها [١].

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن فى العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب ، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا إبنه وزجوه فى الأخطار ، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبى الخطاب « ياكافر يامشرك مالك ولابني ؟ » ، ثم قال : «ماتريد إلى إبنى؟ أتريد أن تقتله ؟» [٢] وهؤلاء الأتباع الذين التفُّوا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب ميول ونزعات شيعية متطرفة . ساقتهم الى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية ، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبدالله [٣]. وهذا

(*) هو المفضل بن عمر الجعفي ، كان صرافًا في الكوفة وكان من أتباع جعفر البارزين ، ناصر ابا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب ، وكان رغم طرد جعفر إياه ، يدعو إلى إمامة ابن جعفر إسماعيل ، ثم عاد الى الشيعة الإثني عشرية ، وكان أستاذه محمد بن نصير النميري الذى أوجد الفرقة النصيرية . أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصي ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٥٩ ، الهامش رقم ٤.

(١) أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى / عقائدها وحكم الاسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥ ، ٥٨.

(٢) أنظر : الكشى ، ص ٢٠٧ نقلا عن أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية للمستشرق/ برنارد لويس ، دار الحداثة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٨١ .

(٣) أنظر: تاريخ الفلسفة الاسلامية / هنري كوربان ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ص١٣٣. وانظر الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي / الخطيب ص ٥٩.

مما يؤكد قول النوبختي (الشيعي الإمامي) بأن الإسماعيلية هي في الأصل الخطابية أتباع أبي الخطاب [١].

ويقول المستشرق برنارد لويس : « لقد أنشأ أبو الخطاب وإسماعيل -متعاونين - نظام عقيدة صارت أساسًا للمذهب الإسماعيلي فيما بعد . وسعيًا كذلك الى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على إمامة إسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل بن جعفر فرقًا كثيرةً ذات أفكار متضاربة ورؤساء متخاصمين . ثم التفت هذه الفرق حول محمدبن اسماعيل واستطاع هذا أن يؤلف منها حركة واحدة جلُها من أتباع إسماعيل وفيهم القسم الأكبر من الخطابية . . ونشأت حول محمد بن إسماعيل الحركة الإسماعيلية المعروفة في التاريخ »[٢].

ويجدر بنا أن نقف على ماأرَّخه لنا ابن الأثير عن بداية التخطيط لهذه الحركة ومن كان وراءها فيقول : « لما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث المكذوبة والتشكيك في الدين لدي ضعاف العقول ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب وأبو شاكر ميمون بن ديصان وغيرهما ، فألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطنًا وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة ولاغير ذلك ولاحرَّم عليهم شيئا ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات وإنما هذه قيود للعامة تسقط عن الخاصة ، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي ﷺ ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، فتفرق أصحابهم في البلاد وأظهروا الزهد والعبادة وتعلموا الشعبذة ، والنارنجيات ، والزور ،

---

(١) أنظر : فرق الشيعة/النوبختي ، ط ٤ ، ١٣٨٨هـ ، ص ٨٠ .

(٢) أصول الإسماعيلية / برنارد لويس ، دار الحداثة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٨٥ - ٨٦ .

والنجوم ، والكيمياء . فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد »[١].

ويرجع بعض الإسماعيلية المعاصرين نشأة حركتهم إلى إسماعيل بن ابراهيم الخليل ، بل يرجعها البعض الآخر إلى بدء الخليقة ، والقول باستمراريتها مدي الحياة ، فهذا مصطفى غالب يقول : « وهى باعتقادي نظرة أزلية عاشت في دم الإنسانية منذ بدء الخليقة وستبقي مادامت الحياة »[٢].

ويقول : إن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة ١٢٨هـ ، ويؤيد من يقول أنها بدأت فى عهد إسماعيل بن ابراهيم الخليل ومن أن كونها دعوة قديمة قدم هذا الوجود[٣].

والإسماعيليان المعاصران مصطفي غالب وعارف تامر يدعيان أن واضع أسس وخطط الباطنية هو الإمام جعفر الصادق وابنه إسماعيل حيث أن مصطفي غالب يعتبر الإمام جعفر الصادق « منجر الثقافات الفكرية الإسلامية ، وعميد المدارس الفلسفية الباطنية فى الإسلام » [٤] وهو « واضع البذرة الأولى فى صرح هذه المدارس الفلسفية »[٥].

---

(١) الكامل/ لابن الأثير ،حوادث سنة ٢٩٦ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥هـ ، ١٢٤/٦ .

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام / مصطفى غالب ، دار الكتاب العربي ، ص ٤٦ .

(٣) أنظر : المرجع السابق ، ص ٧١

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

وعارف تامر يعتبر الإمام جعفر الصادق وإبنه إسماعيل من المخططين لهذه الحركة الذين وضعوا بذرتها الأولى فيقول : « باعتقادي أن الحركة الإسماعيلية يرجع أمر تخطيطها وتصميمها وغرسها إلى الإمام جعفر الصادق وأعضاء مدرسته الفكرية ومنهم ولده إسماعيل الذى نعتبره من أعضاء هذه المدرسة البارزين على أن ذلك الغرس لم يؤت أكله إلا فى فترات متأخرة ، كما أن تلك المدرسة لم تدفع تلامذتها إلى حيز الظهور إلا فى عهد الإمام محمد بن إسماعيل الذى نعتبره رأس الأئمة المستورين[١] » .

ومن خلال استقراء النصوص تبين لى مايلي :

١ - إن بداية التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا . وأن جذورها ترجع الى الخطابية ومؤسسها أبو الخطاب الذي كان معاصرا للإمام جعفر الصادق وبعد موت أبي الخطاب لجأ أتباعه الى اسماعيل بن جعفر، ومن ثم الى ابنه محمد بن إسماعيل.

٢ - إن قول عارف تامر أن جعفرالصادق هو مؤسس حركتهم فهذا افتراء عليه وهو منهم براء . إذ ثبت عنه أنه تبرأ من أبي الخطاب عندما جاهر فى معتقداته المغالية فطرده من مجلسه . يقول الشهرستاني : « فلما وقف الصادق على غلوه - أي أبى الخطاب - الباطل فى حقه - أي جعفر الصادق - تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول فى ذلك وبالغ فى التبري منه واللعن عليه. فلما اعتزل عنه ادعي الإمامة لنفسه »[٢].

---

(١) القرامطة/ أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم / عارف تامر ، دارمكتبةالحياة ، بيروت ، ص ٤٦.

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ١/١٧٩.

(٤) علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات

لقد استمدت الإسماعيلية فكرها ومعتقداتها من مذاهب فلسفية وديانات محرفة. فتأثرت باليهودية والنصرانية والفرس والمجوس والفلسفة اليونانية. هذا ماسنقف عليه من خلال هذا العرض السريع .

١ - علاقتهم باليهودية والنصرانية :

لقد كان للفكر الباطني الموجود لدي اليهودية والنصرانية تأثيراً واضحًا فى الباطنية ، هذه المؤثرات أدت دورها عندما عجز أعداء الإسلام من الكيد له ظاهراً ، فلجأوا إلي بذر بذور الفتنة بين جماعة المسلمين ، فأول بذرة لهم - كما ذكرنا - عبدالله بن سبأ الذى تظاهر باعتناق الإسلام ، فأدي دوره الخبيث بإنكار موت علي وقوله برجوع ﷺ [١].

وهذه النظرية - نظرية الرجعة - التى قالت بها الشيعة عمومًا والإسماعيلية على وجه الخصوص هى فى الأصل « معتقد يهودي تسرب الى المسلمين على يد هذا المنافق - عبدالله بن سبأ - حيث قال : (لعجُب من يزعم أن عيسي يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد** ﴾ [٢]. محمد أحق بالرجوع من عيسي ، ثم تحول بمقولته هذه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اختاره ليكون قطبا لرحي أفكاره تدور حواليه كل مايدور برأسه من آراء ومعتقدات وأفكار هدامة » [٣].

---

(١) أنظر : نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام / د. على سامي النشار ، دار المعارف ، ط٧ ، ١٨٥/١.

(٢) سورة القصص ، آية (٢٨) .

(٣) المهدية فى الإسلام / سعد محمد حسن ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٣هـ ، ص ٣٨-٣٩.

كما نلاحظ أثراً نصرانيًا في تنظيم الدعوة الإسماعيلية ، فترتيبهم للدعاة ورتبتهم داعي الدعاة ، شبيهه بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين [١].

ولقد رتب الإسماعيلية الدعاة على غرار ترتيب رجال الكنسية المسيحيين [٢].
ولقد درس الإسماعيلية كتب اليهود والنصاري المقدسة وفسروها بأساليب إسماعيلية ففى فارس كان مجتمع يهودي يعيش تحت حكم الإسماعيلية ويصحبونهم كلما ذهبوا للحروب ، ولقد استفاد فيلسوفهم الكبير حميد الدين الكرماني من التوراة والإنجيل فى صياغة كثير من أفكاره [٣].

٢ - علاقتهم بالفرس والمجوس :

نتيجة لاتساع رقعة المد الإسلامي وقضائه على ممالك الفرس والروم وتحريره لشعوب تلك الإمبراطوريات من سيطرة الأكاسرة والقناصرة ، حقد قادة تلك الممالك التى أزالها الإسلام على الدين الجديد ، واستخدموا كل وسائل الكيد والمكر للقضاء عليه ، ولجأوا بعد عجزهم عن مواجهته بالقوة الى بث سمومهم وأفكارهم الهدامة ، فأثاروا الفتن والدسائس ، وأشاعوا العقائد المناهضة للعقيدة الإسلامية من التجسيم والتشبيه ، والحلول ، والتناسخ والقول بالوصية والرجعة ، فتسربت تلك الأفكار والعقائد الفاسدة الى بعض العقول الحاقدة ، فوجدنا مثلا من يقول أن الإمامة ليست من المصالح التى تفوض الى الأمة ، بل هى ركن الدين وقاعدته ، وبالتالي لايجوز للنبي إغفالها ولاتفويضها الى الأمة ، بل يجب عليه تعيين إمام لهم ، وان هذا الإمام لابد أن يكون معصومًا ، وأن الرسول ﷺ عين عليًا لهذا المنصب ، وأطلقوا عليه لفظ

---

(١) انظر : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجري/ ادم متز، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٠هـ ، ٢/٦٣ - ٦٤.

(٢) انظر طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين / ١٧٦

(٣) انظر أصول الإسماعيلية / برنارد لويس ص ١٥٤

(الوصي) وقالوا بعصمته ، ورفعوه فوق مرتبة الصحابة جميعًا [(١)] .

ولقد كـان للمجوس وللثنوية وغيـرهم تأثير على الفرق الباطنيـة عـمومًا وعلى الإسـماعـيلية خصـوصًا ، حيث ذكـر البغـدادي أن الذين وضعـوا أساس الباطنية كانوا من أولاد المجوس ووجه الاستشهاد فى ذلك أن معتقد المجوس فى الإله هو القول بإلهين يدبران الكون هما إله النور وإله الظلمة وهذا القول يعبر عنه الإسـماعيليون بالسابق والتالى فهما المدبران للكون [(٢)]. فالفكر موجود وإن اختلف التعبير واللفظ ، وإلى هذا ذهـب الغـزالى أيضا وأشار إلى أن القضيـة قضية تبديل فى العبارات [(٣)]. ولقد تأثر هؤلاء بمزدك [(*)] ، وزرادشت [(**)]، مما جعلهم يرفعون شعار الإباحية والشيوعية ، التى كان يمارسهامزدك وأصحابه . كما كان للأفكار الفارسـية تأثير كبـير على الشيعـة عمومًا يقـول د.محمـد أبو زهرة « وفى الحق إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفـكار الفارسـية حول الملك ووراثته والتشابه بين مذهبهم ، ونظام الملك الفارسي واضح ، ويزكى هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة ، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس» [(٤)].

---

(١) أنظـر : دراسـات فى الفـرق / د. صابر طعيمه ، مكتبة المعـارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٤ - ١٥.

(٢) أنظر : الفرق بين الفرق / البغدادي ٢٨٤/٢٨٥

(٣) أنظر : فضائح الباطنية / الغزالي /٤٠.

(*) مزدك هو رجل ظهر فى أرض فارس فى أيام قباذ والد أنو شروان . من أفكاره الدعوة الى اباحة الأموال والنساء ، وجعـل الناس شـركة فيـهما ، وتنسب إليه نحـلة المزدكيـة (أنظر الملل والنحل/الشهرستانى ٢٤٩/١).

(**) زرادشت أو زردشت بن يورشب ، ظهر فى زمان كشتاسب بن لهراسب ملك الفرس ، وأبوه كان من أذربيجان ، وأمه من الري ، ويطلق عليه زردشت الحكيم وتنسب اليه نحلة الزردشتية (أنظر الملل والنحل / الشهرستانى ٢٣٦/١).

(٤) المذاهب الاسلامية / محمد أحمد أبو زهره ، مكتبة الآداب ، ص ٦٠ - ٦١ .

٣ - علاقتهم بالفلسفة اليونانية :

لم يقتصر تأثر الإسماعيلية باليهود والنصاري والمجوس وغيرهم من الديانات الهندية القديمة ، بل نجدهم أكثر ماتأثروا بالفلسفة اليونانية ، وقد أكد ذلك الغزالى من خلال بيانه لمعتقداتهم [١]. وكذلك البغدادي عندما ساق رسالة عبدالله بن الحسين الى قائده سليمان الحسن بن سعيد الجنابي وذلك فى قوله : « واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم »[٢]. والشهرستانى يقول : « إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج »[٣].

والدكتور النشار يؤكد مدى تأثير الفلسفات والمذاهب المنحرفة فى عقائد الإسماعيلية ، فيذكر لنا أن الإسماعيلية استمدت فكرها ومعتقداتها من مصادر متعددة وأنها أخذت مادتها من الفلسفة اليونانية - كما صورها المسلمون - مزيجًا من فلسفات أفلوطين وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية ، وأن أهم هذه المصادر عندالإسماعيلية هى الفيثاغورية المحدثة [*]

---

(١) أنظر فضائح الباطنية / الغزالى ، ص ٤٠ - ٤٦

(٢) الفرق بين الفرق / البغدادي / ٢٩٥.

(٣) الملل والنحل / الشهرستانى ١٩٢/١ - ١٩٣

(*) الفيثاغورية المحدثة :
نسبة الى فيثاغورس ، الفيلسوف اليونانى الذى اشتهر عام ٥٣٠ ق.م ، والذى اعتقد بتناسخ الأرواح ، اختلطت تعاليمه بتعاليم افلاطون والرواقين والمشائين ، واستمرت هذه الفلسفة حتى القرن الثالث الميلادي ، فاندمجت مع الأفلاطونية المحدثة ، وأثرت على الفكر اليهودي والمسيحي ، ووجدت مجالا لقبول تعاليمها لدي كثير من غلاة الشيعة كالإسماعيلية مثلا.
أنظر : (الموسوعة الفلسفية المختصرة / مراجعة واشراف د. زكى نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت ، ص ٣٢٠).
وأنظر : (الموسوعة الفلسفية/ د.عبدالمنعم الحفني ، دار ابن زيدون ، بيروت ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤).

مختلطة بالأفلوطينية [١]. ويذهب الى هذا أيضا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله [٢].

والذي يؤكد هذا الأثر الفلسفي اليوناني مانجده فى كتب الإسماعيلية من تمازج بين الفكرين - الفلسفى والإسماعيلي - ولايكاد يوجد اختلاف إلا فى المصطلحات فقط ، أما جوهر الفكر فقد استمده الإسماعيلية من الفلسفة اليونانية كما يتضح من كتاب الينابيع للسجستاني ، وكتاب راحة العقل للكرماني ، فالأثر الفلسفي اليوناني فى هذين الكتابين واضح جدا ، رغم استخدام الإسماعيلية لبعض المصطلحات الإسلامية .

. . . .

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : « وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية فى الإسلام بعناصر الغنوصية [*] والأفلاطونية

---

(١) أنظر : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام / د. علي سامي النشار ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٦٩م ، ٤٢١/٢ .

(٢) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، احسان إلهي ظهير ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(*) الغنوصية أو العرفانية هو العلم بأسرار الحقائق الدينية ، والعرفاني أو الغنوصي هو الذي لايقنع بظاهر الحقيقة الدينية ، بل على علم باطني ، بزعم معرفة أسرارها ، ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصية على المذهب الذى انتشر فى القرنين الثانى والثالث الميلادي ، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة .
أنظر المعجم الفلسفى / جميل صليبا ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ٧٢/٢ .

الحديثة [*] ، مما جعل تعاليم هذه الفرقة ستارا لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة »[١].

ويذكر فى مكان آخر بأن نظرية الفيض الأفلاطونى أثرت تأثيراً بالغًا فى العقائد الإسماعيلية، ومانظام الأدوار النبوية التى قالت بها الإسماعيلية إلا صورة تاريخية لنظرية الفيض الكونى التى وضحتها هذه الفلسفة[٢] .

كما يؤكد الدكتور محمد كامل حسين أن الإسماعيلية أخذوا من الفلاسفة فكرة الإعداد وجعلوها من أصول عقائدهم . فصبغوا آراء الفيثاغوريين بالصبغة الإسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية ، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد فى الأعداد ومايقابلها من أصول دينية ، فكانوا حقًا متأثرين بالفلسفة الفيثاغورية ، وماهذه العقائد إلا مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية

(*) الأفلاطونية الحديثة :
مذهب فلسفى ظهر فى الاسكندرية ، ينسب الى الفيلسوف اليونانى أفلوطين (٢٠٥ – ٢٧٠) بعد الميلاد ، يعرض فكر أفلاطون الحقيقي (٤٢٧ – ٣٤٧) ق.م ، الذى ذهب الى أن للعالم محدثا مبدعا أزليا ، واجبا بذاته ، وأن الارتباط بين أجزاء الكون لديه ارتباط فيضيا أو صدوريا ، يقف فى قمته المبدأ الأول ، ثم العقل الكلى ، ثم النفس الكلية ، ثم العالم المادي .
وأصول مذهب الأفلاطونية الحديثة يقوم على الشغف بالاطلاع على المغيبات ، والسحر ، والتنجيم ، والعرافة .
أنظر : (قصة الفلسفة اليونانية / أحمد أمين وزكى محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٧ عام ١٩٣٥م ، ص ٢٣١ ، ٢٣٥) .
وأنظر : (تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٥ عام ١٣٨٦هـ ، ص ٢٨٥)
وأنظر : (الموسوعة الفلسفية المختصرة / د. زكي محمود ، ص ٥٣ ، ٦٦)
وأنظر : (عقيدة الدروز / د. محمد أحمد الخطيب ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ص ١٧ ، هامش رقم «٢٥»).

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام / جولد تسيهر ، ص ٢٤٧

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٩

القديمة التى عرفت وانتشرت فى البلاد الإسلامية إبان عصر الفتوحات ، فأخذ الإسماعيلية عن أفلاطون نظرية المثل التى تقول بأن مافى العالم الحسي أشباح لمثل مافى العالم العلوي ، فقال الإسماعيلية إن مافى عالم الدين مثل لمثولات فى العالم الروحاني ، كما أخذوا رأي الأفلاطونية الحديثة فى الإبداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلى ، وأن العالم خلق بواسطة اللوجوس (الكلمة) ، فجاء الإسماعيلية وقالوا إن الكلمة التى خلق عنها العالم هى كلمة (كن) التى وردت فى الآية : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون** ﴾ [1] وأن كلمة كن مكونة من الكاف والنون ، والكاف رمز على القلم أو العقل الكلي ، والنون رمز على اللوح أي النفس الكلية . [2]

والإسماعيلية المعاصرون يؤكدون ارتباطهم بالفلسفة اليونانية ويعتبرونها المعين الذى استقوا منه فكرهم ومعتقداتهم ، فهذا عارف تامر يقول : « إن الإسماعيلية من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية وأخذوا عنها الأفكار والنظريات وطبقوها وحوروها فى مجتمعهم ، وليست جمهورية أفلاطون إلا أحد الكتب المفضلة القيمة التى درسوها بعناية وطبقوها بإمعان[3] » .

ويقول أيضا : « ففى هذه المدرسة نما الفكر اليوناني وشب وترعرع ، وعلى هذه الدعائم القوية والأسس الثابتة قام ونهض فكان سقراط ومن بعده أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس وأفلوطين من القائمين عليه والمتكلمين والداعين الى

---

(١) سورة يس ، آية ٨٢

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ١٧٤ - ١٧٥

(٣) القرامطة / عارف تامر ، ص ٨٠

معرفته، وتبعهم بعد ذلك أبو حيان التوحيدي وجابر بن حيان ، وابن قداح وغيرهم »[١] « الذين اهتموا بهذه الفلسفة ، واستعملوا بعض اصطلاحاتها وطرقها ، وقطفوا زهورها وزبدتها ودرسوها حق دراستها »[٢].

ويقول أيضا : « إن أعلام الفكر ودعاة العقيدة من فلاسفة الإسماعيلية منذ فجر الإسلام قد مهدوا الطريق وهيأوا الأذهان لفهم الفلسفة وبعض الإنتاج الفكري العالمي وبصورة خاصة عندما جاءوا بعلوم اليونان وأفكارهم وأدخلوها فى مناهجهم ثم نقلوها إلى العربية وطبعوها بطابعهم الفلسفي التأويلي الباطني الخاص »[٣].

إن النظام الفكري الإسماعيلي باعتراف عارف تامر قائم على الفلسفة والتأويل والنظم الفكرية اليونانية ، حيث جعلوها من مناهج نظامهم الفكري الشامل الذى مزج الفلسفة بالدين والذى قام على سرية تامة[٤].

ومصطفى غالب يعبر عن ولاء الإسماعيلية للفلسفة اليونانية فيقول : «لابد من الاعتراف بأن الحركات الباطنية ليست سوى مجموعة من المدارس الفلسفية الفكرية قائمة بذاتها تزخر بالحيوية الفكرية المتفاعلة ، وبالعقلية الخلاقة

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٣م ، المقدمة ، ص ٩ .

(٢) المعز لدين الله الفاطمي ، عارف تامر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢١ .

(٣) سنان وصلاح الدين / عارف تامر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م، ص٢٠ .

(٤) أنظر : القرامطة/ عارف تامر ، ص ٤١

المبدعة التى استنبطت العلوم وانتزعت الأفكار الثورية والاشتراكية ، وابتكرت السنن والقوانين وأوجدت النظم والأحكام »[١]. ويؤكد قيام المذهب الإسماعيلى على دعائم فلسفية يونانية فيقول : « أقيم المذهب الإسماعيلى على دعائم فلسفية .... وتعمق دعاة الإسماعيلية في دراسة الفلسفة والشرح والتعليق على ماتركه أفلاطون وأرسطو طاليس وأفلوطين، وحاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية وذهبوا مذهب الفيثاغوريين الذين يرون أن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه »[٢].

ومن خلال هذا العرض السريع نجد أن الإسماعيلية قد شربت وارتوت من موارد هذه الديانات والمذاهب الفكرية ، بل إن الفكر الفلسفي يعتبر من وجهة نظري أقوى تلك المؤثرات ، إذا أخذ دعاة هذه الفرقة فى هذا العصر يمجدونه ، ويرفعون من شأنه ، بل يفتخرون به ، وعلى هذا فإن العلاقة لاتعدو كونها علاقة تأثر وأن مصادر الفكر الباطني عموما وهذه الفرقة علي وجه الخصوص ، هى مصادر بعيدة كل البعد عن الإسلام عقيدة وشريعة ، فهي دخيلة عليه أرادت من ذلك إقتلاع جذوره ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

---

(١) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب / ٥٢

(٢) الثائر الحميري : الحسن الصباح / د.مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ص ١١٠.

الفصل الثاني
المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية

لقد تقدم القول بأن الإسماعيلية هم أتباع أبي الخطاب الذين لجأوا بعد موته إلى اسماعيل ابن جعفر. وبعد موت إسماعيل بن جعفر ، التفوا حول ابنه محمد وأوعزوا له بالدعوة الى نفسه ولكن محمداً اضطر إلى مغادرة المدينة المنورة وذهب إلى خوزستان ثم إلى بلاد الديلم ، ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك ، ويدعى الإسماعيلية أنه عاش فى السر حاملاً الدعوة التى توارثها أبناؤه من بعده ، وأن بعض أفراد أسرته وفدوا الى بلاد الشام واستقروا فى مدينة (سلمية)[*] بسوريا ، وكانوا يعملون على هيئة تجار وكانوا يخفون أنفسهم ، ويرسلون دعاتهم إلى الأمصار للدعوة اليهم ، وعرف هذا الدور بدور الستر لاستتار الدعاة عن أنظار العباسيين المطاردين لهم ، وبالتالي صعب معرفة هؤلاء الأئمة والدعاة، ونظراً لغموض هذه الفترة ، واستتار دعاتها ، اضطربت آراء مؤرخي الإسماعيلية حولها فنجد كل مؤرخ من مؤرخي الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يبدو له بحيث جاء حديثهم مضطربًا أشد الإضطراب مختلفًا أشد الإختلاف ، فهم مختلفون فى عدد أئمة هذه الفترة ، وهم مختلفون أيضا فى أسماء هؤلاء الأئمة، لقد جعل بعضهم الأئمة ثلاثة ، وقال بعضهم خمسة ، وقال بعضهم سبعة [1].

ولقد أدي هذا الاختلاف الى صعوبة تحديد بداية هذه الدعوة . إلا أن

(*) سلميه ، بلده بسوريا يقطنها الإسماعيلية النزارية .

(١) انظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ١٤ - ١٥.

بعض المؤرخين يري أن ثمه عامل من العوامل التى ساعدت على نشر الدعوة الإسماعيلية إبان فترة الستر ، حيث أن بعض دعاة الشيعة الإثنى عشرية ملُّوا إنتظار إمامهم الثانى عشر الذي دخل السرداب ، فعملوا على تحقيق آمالهم فى ظل إمام حي ، فاتجهوا للفرع الإسماعيلي ، فأخذوا يدعون لإمام هذا الفرع المستور ، فكانوا يؤثرون ذلك على إمام طال انتظاره ، وأصبح أمراً بعيد الوقوع (*) ، ومن أمثال هؤلاء الدعاة (ابن حوشب) (**) و (ابن فضل) (***) اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس في اليمن ، وكذلك أبو عبدالله الشيعي الذى كرس جهوده لنشر الدعوة فى بلاد المغرب.[1]

ولم يقف الأمر عند هذا ، بل سعى بعض الإنتهازيين الى استغلال هذا الجو الذى يحيطه الغموض والكتمان والسرية من الحركة والدعوة ، فبثوا من خلال هذه الحركة مايريدون بثه من آراء باطلة وأفكار هدامة ويشار فى هذا المقام الى أبى الخطاب والخطابيين من حوله ، والى الحسن بن حوشب ، وعلي بن الفضل اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس فى اليمن ، والى أبي عبدالله الشيعي الذي نقل الدعوة الى بلاد المغرب ، فالشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله يعتبر ميمون

(*) من وجهة نظرى أن هذا الرأى غير مسلم به ، لوجود الفارق الزمنى الكبير بين عام ١٤٨هـ الذى حصل فيه الانشقاق بين الطائفتين وبين عام ٢٦٠هـ الذى تزعم الإثنا عشرية أنه وقت دخول إمامها الثانى عشر السرداب .

(**) هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى ويلقب بمنصور اليمن ، كان ممن يذهب الى مذهب الإمامية الإثنى عشرية . أنظر : رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(***) أنظر مايلى ص٣٥ (الهامش)

(١) أنظر : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، د. حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية ، ط ٧ ، ١٩٦٥م ، ١٩٤/٣ .
وأنظر : طائفة الاسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ٢١ ،
وأنظر : الاسماعيلية عبر التاريخ / سليم هشي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٧٠

القداح أحد الخطابيين الذين هضموا آراء الخطابية ويصفه رحمه الله بالدهاء ، والمكر ، والفطنة ، وبعد النظر ، والمحافظة على السر ، حيث استطاع أن يبقى نفسه فى حاشية جعفر الباقر تلميذاً مجتهداً وخادمًا مخلصًا ، حتى استطاع أن يكون هو وإبنه كفلين لابن جعفر (إسماعيل) وإبنه (محمد بن إسماعيل)"[١].

فميمون القداح إذن من أخطر الشخصيات التى كانت وراء الحركة الإسماعيلية وساهمت فى تأسيسها ، ويعترف مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر بهذا فيقول : « إن ميمون القداح كان فيلسوفًا وعالمًا من أنبغ علماء عصره ، ومن أعظم واضعي أسس الحركة الإسماعيلية ، وعلى يده ويد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة فى دور الستر الأول »[٢].

ويحدثنا المؤرخ (المقريزى) عن أساليب أسرة ميمون القداح فى الدعوة الى مذهبهم فيقول : « وكان لميمون القداح هذا ابن يسمى (عبدالله) كان عالمًا بالشرائع والسنن والمذاهب وقد وضع سبع دعوات يتدرج الأنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلاً إباحيًا لايرجو ثوابًا ولايخاف عقابًا ، وكان يدعو إلى الإمام محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق حتى اشتهر وصار له دعاة ، فجاء إلى البصرة ، فعرف أمره ففر منها الى سلمية فولد له بها ابن اسمه أحمد ، فلما مات قام من بعده إبنه أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية الى العراق ، فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط فى سواد الكوفة ودعاه الى مذهبه فأجابه ، وإلى قرمط تنسب القرامطة ، وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلعلع) وكان لأحمد بن عبد الله ولد

---

(١) انظر : الإسماعيلية : تاريخ وعقائد/ إحسان إلهى ظهير ، ص ٥٥

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٩٢

اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه ، وبعث أبو الشلعلع بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس ، فنزلا فى البربر ودعوهم واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه ، وكثر ماله ، فطلبه السلطان ففر من سلمية إلى مصر يريد المغرب ، وكان على مصر عيسي النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسجلماسة (*) في زي التجار ، فبعث المعتضد من بغداد فى طلبه ، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعى من محبسه ، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكني بأبى محمد وتلقب بالمهدي وصار إمامًا علويًا من ولد محمد بن إسماعيل وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (١) ».

وإذا كان ميمون القداح وأسرته وراء هذه الدعوة ، فإنهم خططوا لها ورتبوا أمرها ، وتدرجوا بها من اليمن والبحرين ، وشمال أفريقيا حتى أقاموا لها دولة فى مصر حملت لواء الدعوة لها كما سنرى .

(ا) الدعوة الى المذهب فى اليمن

حاول دعاة الإسماعيلية أن يتلمسوا لدعوتهم أماكن بعيدة عن أعين العباسيين ورقابتهم ، ووقع اختيارهم على اليمن ، لبعدها عن أنظار الخلفاء العباسيين من جهة ، ولإمكانية تأثر أهلها بهذه الدعوة من جهة أخرى ، وكان

(*) سجلماسة : بلدة قديمة من أعمال مراكش بالمغرب . (أنظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سجلماسة).

(١) خطط المقريزي ، دار صادر ، بيروت ، ٣٤٨/١

الحسن بن فرج بن حوشب من كبار الشيعة وخير من يتوسم فيه القيام بالدعوة الى المذهب ، فاختير لهذه المهمة ، وكان أن قدم إلى العراق فى ذلك الوقت على بن الفضل (*) لزيارة قبر الإمام علي بن أبي طالب ، وأظهر من التشيع والبكاء فوق القبر مارشحه أن يضمه الي الحسن بن فرج ، ليقوما بالدعوة الى الإمام الإسماعيلي فى اليمن فذهب ابن حوشب وعلي بن الفضل الى اليمن لينشرا الدعوة ويمهدا الطريق لها[1].

ولقد تظاهر علي بن الفضل شريك الحسن بن فرج (منصور اليمن) بالزهد والتقشف وكثرة الصوم والصلاة والتعبد ليلاً ونهاراً فى بطون الأودية حتي تمكن من استجلاب قلوب الرعاع من أهل (يافع) (**) اليه ، وكان عندما يأتونه بالطعام لايأكل إلا يسيرا ، كما رفض السكني معهم فى رؤوس الجبال بادي ء الأمر ، وأخيراً أجابهم إلى طلبهم بعد أن شرط عليهم أن يعاهدوه على عدم مخالفة أمره ، وأبدي فى سيرته معهم مزيداً من الصلاح والعدل مما جعل الأهالي يقدسونه أعظم تقديس ويجمعون إليه الزكوات من كل الجهات المجاورة ، ثم بدأ

(*) هو على بن فضل الجدني ، من ذرية ذي جدن والأجدون ، من سبأ صهيب وأصله من جيشان ، وجيشان والأجدون ، وسبأ صهيب ، بلدان فى اليمن معروفة الي اليوم ، وكان فى أول أمره ينتحل مذهب الإثنى عشرية ، فخرج للحج ثم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم مضي الي الكوفة لزيارة قبر الحسين بن على رضي الله عنه ، فلما وقف عليه بكى على القبر بكاءً شديداً ، وكان هناك دعاة الباطنية فطمعوا به فمازالوا به حتى تمكنوا من اصطياده وجذبه لمذهبهم، هلك عام ٣٠٣هـ مسموما بعد أن استطاع الاستقلال بالملك بالمذيخره باليمن.انظر : (كشف أسرار الباطنية للحمادي ، ص ٢١) وأنظر : (بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ، المقدمة ، ص ز).

(١) انظر : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن / أحمد حسين شرف الدين ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ، ص ٨١.

(**) يافع : ناحية باليمن أرضها جبلية منيعة . انظر : (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة / محمد بن مالك الحمادي ، مطبعة الأنوار ، ١٣٥٧هـ ، ص ٢٨ هامش رقم (٢)

بعد ذلك بالتوسع فى المدن المجاورة حوله ، حتى قوي وصلب عوده ، وتدرج بالناس فى الدعوة وسار بهم من مرحلة الى أخرى حتى أظهر فى النهاية أفكاره وعقائده الالحادية ، وأعلن من العقائد الكفرية وأحل المحرمات ، وخرب الكثير من المساجد ، ثم ادعى النبوة ، وأحل لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات، ولما احتل مدينة الجند [*] سنة ٢٩٢هـ صعد المنبر وقال الأبيات المشهورة - كما يذكرها البهاء الجندي فى كتاب السلوك - :

خذي الدف ياهذه واضـــــــربي	وغنى هـــزارك ثم اطربـــــــــي
تولــــي نبـــي بنـــي هاشـــــم	وجـــاء نبـــي بنـــي يعـــــــرب
أحل البنــــــات مع الأمهــــات	ومن فضـــله زاد حل الصـــــبي
لكل نبـــي مضـــــي شــــــرعه	وهـــذي شـريعة هـذا النــــــبي
فقـد حط عنــــا فروض الصـــلا	ة وحط الصيـام ولـم يتعـــــب
اذا الناس صــــلوا فلا تنهضـــي	وإن صـاموا فكلـــي واشـــــربي
ولاتطلبى الســـعي عند الصفــــا	ولا زورة القــــــبر فـي يــــثرب
ولا تمنعى نفسك المعــزبين مـــــن	الأقــــــربين مـــــع الأجنبـــــــي
فمن أين حللـــت للأبعـــــــدين	وصـــــرت محرمـــــــة لــلأب
أليس الغـــراس لمن أســــــــه	وســـقاه فى الزمـــن المجـــدب ؟
وما الخمـــر إلا كمــاء السمـــاء	حلال فقدســـــت من مذهـــــب

وعندما احتل صنعاء وحصل المطر أمر بسد الميازيب التى ينزل فيها الماء

(*) الجند : بلدة فى اليمن ، موقعها جنوب صنعاء ، كانت المسافة تقدر بينهما قديما بستة أيام . أنظر : (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، محمد بن مالك الحمادي/ تحقيق محمد عثمان الخشب ، مكتبة ابن سيناء للنشر ، ص ٤٤ هامش رقم (٣)

من سطوح الجامع ثم اطلع النساء اللاتى سبين من صنعاء وغيرها ، وصعد المنارة وأمر بالقائهن فى الماء ، فمن أعجبته اجتذبها إلى المنارة وافتضها ، حتى افتض عددا من العذارى ولقد عمَّر داراً واسعة يجمع فيها غالب من تابعه نساءً ورجالاً متزينين متطيبين ، ثم توقد الشموع بينهم ساعة ثم تطفأ ، ويضع كل واحد من الرجال يده على أي امرأه ويقع عليها ولو كانت من محارمه، ويقي ابن الفضل يعبث فساداً حتى مات مسمومًا سنة ٣٠٣هـ. "(١)

فبالخداع والتدليس والتلبيس على الناس استطاع علي بن الفضل وزميله الحسن بن حوشب الملقب بمنصور اليمن تأسيس أول حركة إسماعيلية باليمن حوالى سنة ٢٦٦هـ وقيل سنة ٢٦٨ هـ تقريبا .

(٢) الدعوة الى المذهب في العراق والبحرين

وبالإضافة الى اليمن استطاع التيار الباطني أن ينفذ الى سواد الكوفة والبحرين ، ففى سنة ٢٧٨ هـ ظهرت فى تلك الأماكن حركة باطنية رفعت شعار الدعوة الى الإسماعيلية ، عرفت فى التاريخ بحركة (القرامطة) . وكانت بداية الدعوة فى سواد الكوفة على يد الداعى الإسماعيلي الفرج بن عثمان القاشاني ، الذي كان يظهر الزهد والتقشف ، ويأكل من كسب يده ، ويكثر من الصلاة ، وكان يدعو إلى إمام من آل البيت ، وزعم أن الصلاة المفروضة خمسون صلاة فى اليوم، وكان يأخذ من كل واحد من أتباعه ديناراً يزعم أنه للإمام ، فأسس لأتباعه دعوة ومسلكًا يسلكونه .

(١) أنظر : تاريخ الفكر الإسلامي فى اليمن ، أحمد شرف الدين ، ص ٨٥ - ٩٠ .

وكان هذا الداعي قد عمل على استمالة وجذب شخص يدعى حمدان بن قرمط الأشعث [*] لما رأي فيه من الدهاء والمكر ماهو كفيل بانجاح هذه الدعوة ، فلما توفي هذا الداعي قام قرمط بزمام هذه الدعوة فغلب عليها طابع هذا الإسم. ولقد اجتاحت هذه الدعوة البحرين حيث كان الداعية الحسن بن بهرام المعروف بأبى سعيد الجنابي يدعو الى هذه الحركة ، فالتف حوله جمع غفير من الناس ، استطاع أن يهاجم بهم (هجر) عاصمة البحرين سنة ٢٨٧ هـ ويحتلها ويجعلها عاصمة له. وبعد ذلك تجرد القرامطة لإرهاب قوافل الحجيج ، فدخلوا مكة المكرمة أثناء موسم الحج ، وانتزعوا الحجر الأسود ، وحملوه معهم الى عاصمتهم هجر بعد أن ذبحوا الألوف من الحجاج وزرعوا الخوف والرعب بينهم[١].

ويروى لنا ابن كثير رحمه الله هذه الحادثة فيقول : « خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي الى مكة ، فوافاهم أبو طاهر القرمطى يوم التروية ، فنهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها ، وفى المسجد الحرام ، وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل في الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام يوم التروية الذى هو من أشرف الأيام وهو يقول :

أنا الله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(*) حمدان بن الأشعث ، لقب بقرمط ، لقصر كان فيه ، إذ كان قصير القامة ، ورجلاه قصيرتان بشكل يلفت الانتباه ، فكان خطوه قصيرا . « الأمر الذي جعله ناقما علي المجتمع يبدي التأفف والتضجر ، ويحقد على الناس جميعا ، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التى تحيط به والتى ينتقل اليها ، ويضمر البغض على كل وضع . » (أنظر : القرامطة / محمود شاكر ، ص ٥ نقلا عن الحركات الباطنية / الخطيب ، ص ١٣٥).

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ج ٧ / ٤٤٤ – ٤٤٥
وأنظر : تاريخ الجمعيات السرية /محمد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ ، ص ٣٠

فكان الناس يفرون منهم ، فيتعلقون بأستار الكعبة فلايجدي ذلك عنهم شيئا ، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضي طوافه أخذته السيوف ، فلما قضي القرمطي لعنه الله أمره ، وفعل مافعل بالحجيج الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم .... ثم أمر بقلع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ، وأخذوه حين راحوا معهم الى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة . »[1] وكان ذلك في سنة ٣١٧هـ تقريبا .

ولكن الحركة القرمطية ، لم تلبث أن انقلبت على الحركة الإسماعيلية حينما اكتشف أصحابها أن الإمام الذي يدعون اليه ليس إماما غائبا ، بل هو شخص موجود . ففي سلمية ، نقضوا البيعة ، وخلعوا الطاعة على الإمام الإسماعيلي ، يقول مؤرخ الإسماعيلية محمد كامل حسين عن موقف القرامطة هذا : « تألبوا على الإمام الإسماعيلي في سلمية ، فخلعوا طاعته وجعلوا الدعوة لزعمائهم دون أئمة الإسماعيلية ، بل شاءوا القضاء على أئمة الإسماعيلية فهجموا على سلمية، واقتحموا دور الإئمة وسلبوا كثيرا من أموالهم وقتلوا بعض أفراد الإسرة، وكان الإمام الإسماعيلي اذ ذاك الوقت هو عبيد الله المهدي الذي جاءت اليه الأنباء بنوايا القرامطة ، فهرب مع بعض أفراد أسرته من سلمية الى الرملة، وعلم القرامطة بفراره ، فتبعوه الي الرملة يريدون قتله ومن معه وسلب أمواله ومتاعه ، فاضطر المهدي الى الفرار مرة أخري الى الفسطاط بمصر ، حيث أقام عدة أسابيع رحل بعدها الى شمال أفريقية ، وهناك أظهر نفسه ، وخرج من ستره، وأعلن إمامته ودعوته بعد أن كانتا في ستر وخفاء »[2] .

---

(١) البداية والنهاية / لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ومكتبة النصر ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٦٦م ، ١١/١٦٠ – ١٦١ .

(٢) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٢٣ – ٢٤ .

ورغم ذلك مضت حركة القرامطة فى التاريخ كحركة اسماعيلية باطنية حملت أهداف الإسماعيلية وتبنت مناهجهم فى الدعوة وأساليبهم . وقد كانت الحركة القرمطية جزء من الدعوة الإسماعيلية وواجهة من واجهاتها ويؤكد الإسماعيلية المعاصرون هذه الحقيقة ، فيقول مصطفي غالب ، إن الحركة القرمطية وماقامت به من استعداد وتهيؤ إنما هي جزء من المخطط الإسماعيلي السري الذى كان يعد للعمل فى سبيل خدمة الإمام الإسماعيلي المستور ، حيث كانت الحركات القرمطية على اتصال وثيق بالأئمة المستورين فى سلمية يتلقون منهم التعليمات والإرشادات التي تهدف الى إقامة الدعوة باسم الإمام الإسماعيلي المستور المنحدر من عقب محمد ابن إسماعيل بن جعفر[1].

ويقول أيضا عارف تامر عن هذه الحركة : « نستطيع ونحن مطمئنون أن نقول أن القرامطة إسماعيليون لحمًا ودمًا وعقيدة »[2].

(٣) الدعوة الى المذهب فى المغرب

بعد أن استقرت الأحوال بابن حوشب باليمن ، امتد نظره الى شمال أفريقيا سعيًا الى نشر الدغوة هناك والتمهيد لإقامة الدولة المرتقبة ، فبث بدعاته الى هناك « وكان من الدعاة الذين بعث بهم ، الداعي أبو سفيان ، والداعي الحلواني ، غير أنهما توفيا بعد قليل ، فلما وصل نبأ موتهما الى ابن حوشب عهد الى أبي عبد الله الشيعي للقيام بالدعوة الى الإسماعيلية هناك ، ليتمم مابدأه الحلواني وأبو سفيان من بث الدعوة الإسماعيلية بين رجال القبائل المغربية باسم المهدي المنتظر ، واستطاع أبو عبدالله الشيعي أن يكتسب تأييد قبيلة كتامة

---

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ١٤٢/١٤٣.

(٢) القرامطة ، عارف تامر ، ص ٧٧ .

إذ بايعه شيوخها على الدفاع عنه وعن إمامه ، وأن يأتمروا بأمره فى دينهم ودنياهم ، فاستطاع بذلك أن يمهد لتأسيس الدولة (الفاطمية) [*] بالمغرب بعد أن أرسل فى طلب عبيد الله المهدي. » وكان ذلك فى سنة ٢٩٧ هـ تقريبا[1] .

وكان عبيد الله المهدي [**] الذى يدعو له أبو عبد الله الشيعي قد فرّ الى شمال أفريقيا خوفا من مطاردة العباسيين والقرامطة له ، ولكن العباسيين تمكنوا من القبض عليه وأودعوه السجن ، ولكن داعيته أبو عبد الله الشيعي ماأن علم بالأمر حتى أخذ يعمل بكل سرية لئلا يعلم خصومه بالخيط الذى يربطه بالمهدي ، فتمكن الشيعي من إخراج المهدي من السجن وأعلن ظهوره وهو ينادي فى جموع قبيلة كتامة : هذا إمامكم ، هذا إمام الحق ، هذا هو المهدي .[2]

هذا وقد نهج دعاة عبيد الله المهدي أساليب عنيفة لإرغام الناس بالدخول فى المذهب الإسماعيلي يروي لنا ذلك ابن الأثير فيقول : « إن عبيد الله وأتباعه حاولوا إرغام الناس على اعتناق العقيدة الإسماعيلية فقد جاء رجل يعرف

(*) هم فى الحقيقة العبيدية نسبة الى عبد الله المهدي ولكنهم أضفوا على أنفسهم لقب الفاطمية نسبة الى فاطمة بنت الرسول ﷺ وهى بريئة منهم ومن مفترياتهم ، ولكنهم أرادوا ذلك تضليلا على العامة وسعيا وراء تحقيق مآربهم.

(١) (الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي/ الخطيب ، ص ٦٧.

(**) هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح ، والد الخلفاء الباطنية العبيدية الفاطمية ، افتري أنه من ولد جعفر الصادق ، وكان بسلمية ، وهي بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة ، فبعث دعاته الى اليمن والمغرب ، واستولى على بلاد المغرب ، وأنشأ فيها دولته ، وامتدت بضعا وعشرين سنة . غير اسمه ونسبه وقال لأتباعه : أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، كان يظهر الرفض ويبطن الزندقة ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ بالمهدية التى بناها .
أنظر : العبر فى خبر من غبر للذهبي ، ١٩٣/٢.
وأنظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٢٨٣.

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٢٤ - ٢٥.

بالشـريف ، ومعـه الدعـاة ، وأحـضـروا الناس بالعنف والشـدة ، ودعـوهم الى مذهبهم، فمن أجاب أحسن إليه ، ومن أبى حبس ، فلم يدخل فى مذهبهم إلا بعض الناس ، وهم قليل ، وقتل كثير ممن لايوافقهم على قولهم »[1] .

(٤) الدعوة الى المذهب فى مصر

وعندما استطاع دعاة عبيد الله المهدي من التمهيد لقيام الدولة العبيدية فى المغرب كما سبق ذكره ، اتجه دعاة عبيد الله المهدي الى مصر فأرسلوا جيوشهم بقيادة جوهر الصقلي الذى تمكن من إقتحامها (سنة ٣٥٨ هـ وقيل ٣٦٣هـ) ، فبني فيها مدينة القاهرة واتخذها عاصمة له ، وبني الجامع الأزهر الذى اتخذ مركزا علميًا لقيادة الدعوة الإسماعيلية . ولقد تعاقب على الدعوة العبيدية عدد من الأئمة جاءوا على النحو التالي : عبيد الله المهدي (٢٩٧ - ٣٢٢هـ) ، القائم بأمر الله أبو القاسم محمد (٣٢٢ - ٣٣٤هـ) ، المنصور بالله أبو الظاهر إسماعيل (٣٣٤ - ٣٤١هـ) ، المعز لدين الله أبو تميم (٣٤١ - ٣٦٥هـ) ، وفى عهده انتقلت الدولة الفاطمية الى مصر عام ٣٦٣هـ ، العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) ، الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١هـ) وفى عهده أعلن أحد الدعاة الإسماعيليين مذهبًا إنشق به عن الإسماعيلية سنة ٤٠٨ هـ نادي بألوهية الحاكم بأمر الله ، وعرف هذا المذهب بالدرزية ، ثم تولى بعد الحاكم بأمر الله الظاهر أبو الحسن على (٤١١ - ٤٢٧هـ) ثم المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ) [2] الذى بعد وفاته سنة ٤٨٧هـ إنقسمت الإسماعيلية الى فرقتين .

---

(١) الكامل في التاريخ / ابن الأثير ، ٤٩/٨ .

(٢) خطط المقريزي ٣٥١/١ - ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

إنقسام الإسماعيلية

بعد وفاة المستنصر بالله حصل تطور عند الإسماعيلية إذ انقسمت الإسماعيلية الى مستعلية والي نزارية وكان سبب ذلك أن المستنصر بالله نص على أن تكون الإمامة من بعده لابنه نزار (*) وذلك في حياته ، فلما مات انتهز وزيره الأفضل بن بدر الجمالي هذه الفرصة وأعلن إمامة أخيه الأصغر المستعلي (**) (٤٨٧ - ٤٩٥هـ) وهو ابن لأخت الوزير ، ولكن نزار وأتباعه لم يرق لهم ذلك فحصل بين الوزير الجمالي ونزار حروب طاحنة انتهت بالقبض على نزار وإبنه ويقال إن الوزير الجمالي بني عليهما حائطا حتي ماتا[1] .

(أ) **الإسماعيلية المستعلية (البهرة):**

الإسماعيلية المستعلية هم إسماعيلية مصر واليمن وبعض بلاد الشام ، يقول عنهم الدكتور/ محمد كامل حسين : عندما توفى المستعلي تولي الإمامة بعده إبنه الآمر بأحكام الله وكان يبلغ من العمر آنذاك خمس سنوات ، وكان يقضي وقته باللهو والمجون تاركًا تسيير أمور الدولة بيد وزرائه ، حتى قتله الإسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤ هـ . ولما كان لم ينجب ولداً ، أوصي بالإمامة من بعده إلى عمه الحافظ عبدالمجيد بن المستنصر ، إمامًا مستودعًا ، ولكن سرعان مادعا الحافظ لنفسه الإمامة ضاربًا بعقيدة وتقاليد الإسماعيلية عرض الحائط، تلك العقيدة التى تنص على أن تكون الإمامة فى الأعقاب ، ولقد دب

(*) هو الذي نسبت اليه الإسماعيلية النزارية التى يطلق عليها فى الوقت الحاضر الآغاخانية.

(**) وهو الذي نسبت اليه الإسماعيلية المستعلية التى يطلق عليها فى الوقت الحاضر البهرة.

(١) خطط المقريزي ٣٥٧/١ ، ٤٢٣.

الضعف فى هذا الفرع من عهد الحافظ عبدالمجيد إلى من تبعه من الأئمة حتى استطاع صلاح الدين الأيوبى أن يقوض دولتهم فى مصر سنة ٥٦٧هـ.

هذا شأن هذا الفرع فى مصر ، ولكن كان له شأن آخر فى اليمن فى عهد الصليحيين (*) ، إذ أنهم رفضوا فى البداية إمامة الحافظ ، زاعمين أن إحدي زوجات الآمر بأحكام الله المقتول كانت حاملاً ، ثم انها وضعت طفلاً ذكراً إسمه (الطيب) فخاف عليه أحد الدعاة وأخفاه عن الحافظ ثم أرسله إلى الملكة الحرة أروى الصليحية باليمن ، وهذه الملكة أخفته وجعلت نفسها كفيلة عليه ونائبة عنه تقوم بتولى شؤون الدعوة الإسماعيلية ، واتخذت لنفسها لقب(كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر) .

ولقد انقرضت الدولة الصليحية سنة ٥٦٣هـ دون أن يذكر التاريخ أسماء أئمتهم من بعد الطيب بن الآمر المزعوم ، وبعد إنقراض هذه الدولة لم يكن لأتباعها أي نشاط سياسي يذكر ، غير أنهم تفرغوا للتجارة فى الهند بحكم سهولة الاتصال بين اليمن والهند وأخذوا على نشر دعوتهم معتمدين على مبدأ الشيعة عمومًا (التقية) ، فاعتنق دعوتهم جماعة من الهندوس ومع مرور الزمن

(*) نسبة الى على بن محمد الصليحى الذى إستطاع بعد موت ابن الفضل سنة ٤٣٩ هـ أن يعيد تأسيس دولة إسماعيلية أخري باليمن عرفت بالدولة الصليحية ، وقد خلف الصليحى ابنه المكرم سنة ٤٥٩ هـ ، ولكنه أصيب بمرض الفالج ، فقامت زوجته أروي الملقبة بالملكة الحرة بتدبير أمور الدولة ، وفى عهدها زعم أن الطيب بن الامر قد اختفى عندها . أنظر : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، أحمد شرف الدين ، ص ٩٣/٩٩.

غلب عليهم لقب (البهرة)(×) (١) .

إنقسام البهرة :

وفى سنة ٩٧٧هـ تقريبا إنقسم هؤلاء البهرة إلى فرقتين داوديه ، وسليمانية، ويرجع هذا الإنقسام على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة.

ففرقة البهرة الداودية تنسب الى (داود بن عجب شاه) الداعي المطلق الذى مات سنة ٩٩٩هـ ، ورئيسها الحالي يدعي (محمد برهان الدين) (××) الذى خلف المدعو طاهر سيف الدين المتوفي سنة ١٣٨٥هـ ومركز هذه الطائفة اليوم بومباي بالهند.

وفرقة السليمانية تنسب الى الداعي المطلق سليمان بن الحسن المتوفي

(×) كلمة « بهرة » بضم الباء أو « بوهرا » أصلها هندوكي وتعنى تاجر فى لغة أهل «كجرات» بالهند ، وسبب التسمية يرجع الى الذين دعو أهل الهند الى المذهب الإسماعيلي ، وكانوا تجارا.
والبهرة فرقة باطنية من غلاة الشيعة وبالتحديد هى الفرقة الشيعية الإسماعيلية الطيبية القائلة بإمامة المستعلي دون أخيه نزار.
أنظر : (دائرة المعارف الإسلامية ٢٥١/٤ مادة (بوهرا) ، وأنظر : طائفة الإسماعيلية/ د.محمد كامل حسين ، ص ٥١).

(١) أنظر : طائفة الاسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٤٦ – ٥١

(××) يذكر اسم محمد برهان الدين مقترنا بصفة الدكتور ، والحق أنه لم يحصل على الدكتوراه العلمية ، وإنما منح الدكتوراه الفخرية من قبل شيخ الأزهر أثناء رئاسته لجامعة الأزهر عام ١٩٨٦م.

سنة ١٠٠٥هـ ، وهذه الطائفة منتشرة فى قبائل بني يام باليمن فى جبال حراز وبعض أفرادها يقيمون في الهند والباكستان . [١]

(٢) الإسماعيلية النزارية (الأغاخانية) :

أما الإسماعيلية النزارية فيرجع تأسيسها إلى شخص يدعي (الحسن بن الصباح) [*]. الذى كان فى مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر من الإمامة . وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالي ، فانتصر لنزار وعاد الى فارس ، وأخذ يدعو لإمامته ، وجعل من نفسه نائبًا للإمام المستور. واستطاع أن يستولى على قلعة آلموت [**] جنوبي بحر قزوين ، وظل سلطانه يمتد ويتسع فى المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحًا كبيراً فى تأسس الدولة الإسماعيلية الشرقية ، وعرف أنصاره بالحشاشين لأنهم كما قيل كانوا يكثرون من تدخين الحشيش الذي يخدرهم فيصدعون لأوامر الصباح ، وقد إختار من أنصاره بعض الشباب وأطلق عليهم طبقة الفدائيين ، كان يرسلهم لاغتيال أعدائه ، وكان من ضحاياهم الوزير

---

(١) أنظر:القرامطة / طه الولي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ص ٣٥ .

(*) ولد الحسن بن الصباح الحميري بالري وقيل بقم بإيران سنة ٤٤٥هـ ، كان والده عالما من أقطاب الدعاة الإسماعيلية ، ولقد عرف عنه البطش والإغتيالات وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك زميله فى الدراسة ، أصبح الحسن ابن الصباح داعيا على يد داعى الدعاة الملك ابن عطاش واستطاع أن يؤسس دولة الإسماعيلية بفارس سنة ٥١٨ هـ ، ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد أفرده مصطفى غالب بمؤلف أطلق عليه إسم (الثائر الحميري الحسن بن الصباح) أنظر: الثائر الحميري الحسن بن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ٣٣ ، وأنظر : طائفة الإسماعيلية محمد كامل حسين ، ص ٦٧.

(**) قلعة الموت هى من نواحي قزوين بإيران وسبب تسميتها بهذا الإسم : أن ملكًا من ملوك الديلم يهوي الصيد ، فارسل يومًا من الأيام عقابًا وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة ، فوجده موضعًا حصينا فرغبه وأمر ببناء قلعة عليه فسماها الة موت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب أنظر الكامل في التاريخ / ابن الاثير ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ٢٠١/٨

نظام الملك زميل الحسن بن الصباح فى الدراسة أيام طفولتهما »[1] .

وفى سنة ٥٥٨هـ تقريبا ظهر رجل إسمه راشد الدين سنان [*] لقبه الناس بشيخ الجبل. وكوّن فرعًا للحركة فى بلاد الشام ، وعرف أتباعه بالسنانية . وقد حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبى أكثر من مرة .

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢ هـ ولكن لايزال يعيش حتي اليوم طائفة إسماعيلية نزارية فى سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف .[2]

وفى الثلث الأول تقريبا من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر فى إيران رجل شيعى إسمه (حسن علي شاه) فجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم

---

(١) إسلام بلا مذاهب ، الشكعه ، ص ٢٣٦

(*) هو أبو الحسن بن سليمان بن محمد راشد الدين ، كان زميلا للحسن بن الصباح ، فلما تولى الأخير الولاية بعث به الى الشام وتولى زعامة الحركة الإسماعيلية الباطنية فى الشام ويقال أن راشد الدين كان نصيريا ثم تحول الى الإسماعيلية ، وكان علي معرفة بالحيل والشعوذة ، ومن القائلين بتناسخ الأرواح ، وانتهى به الأمر الى ادعاء النبوة ثم الألوهية ، وكتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك .

أنظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٢/٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ . ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد افرده مصطفى غالب بمؤلف أطلق عليه إسم : (سنان راشد الدين شيخ الجبل الثالث).

(٢) أنظر : اسلام بلا مذاهب ، الشكعة ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

فأرهبوا القوافل وهاجموا القري حتى ذاع صيته ، وقويت شوكته وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة فى إيران ، فأعجب الناس بقوته ، وإنضموا تحت لوائه طمعًا فى المكاسب المادية التى وعدهم بها ، وكان الانجليز فى ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد الشاه ، ومنوه بحكم فارس ، فقام بالثورة ، ولكن لم يكتب لها النجاح ، حيث قبض عليه شاه إيران وسجنه ، فتدخل الإنجليز للإفراج عنه فتحقق لهم ذلك على أن ينفي خارج إيران ، فزين له الإنجليز الرحيل إلى أفغانستان فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون ، فاضطر الى الرحيل الى الهند، فأقام بها واتخذ من مدينة بومباي مقراً له ، واعترف به الإنجليز إمامًا للطائفة النزارية الإسماعيلية ، وخلعوا عليه لقب (آغا خان) [*] ، ومنحوه السلطة المطلقة على أتباعه - طمعًا لجعله أداة طيعة فى أيديهم نحو تحقيق مطامعهم وأهدافهم - لقد تجمع حوله الإسماعيليون فى الهند ، فلما رأي فيهم الطاعة العمياء ، قوي عوده ، وأخذ ينظم شئونهم إلى أن توفي سنة ١٨٨١م ، ويعتبر حسن علي شاه المؤسس الحقيقي للأسرة الآغاخانية ، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ (أغا خان) ، ثم خلفه إبنه أغا علي شاه ولقب بـ (أغا خان الثانى) ، ثم خلفه إبنه محمد الحسينى الملقب بـ (أغا خان الثالث) الذى اشتهرت الطائفة فى عهده ، والذى تميز عن غيره بالنشاط الكبير والإهتمام بشؤون الطائفة الإسماعيلية أينما وجدت! وبعد وفاته سنة ١٩٥٧م دفن فى أسوان بمصر ، ويحظي قبره الآن بهالة عظيمة من التقديس والتعظيم من قبل أتباعه الذين اتخذوه مزاراً لهم يفدون إليه من كل

(*) لفظ « أغا » يعنى فى اللغة الفارسية « السيد » ولفظ « خان » يعنى فى نفس اللغة «الرئيس» أو الزعيم أو القائد أو الحاكم ، ولهذا فإن لقب « أغا خان » يعنى فى تلك اللغة «السيد الرئيس أو الزعيم أو القائد الحاكم » . وقد أطلقه الشيعة الإسماعيلية الإماميةعلى إمامهم فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تعبيرا عن ولائهم له .
(أنظر : أغاخان ومهمته فى مصر فى بداية الحرب العالمية الأولى « دراسة وثائقية » .)
د. فاروق عثمان أباظه / دار المعارف ١٩٨١م ص ٢ ، هامش (١)

مكان ! وكان وقت حياته قد أوصي بالإمامة إلي حفيده (كريم) "[1]. وهو بهذا يواصل الإخلال بعقيدة الإسماعيلية فى الإمامة عندما صرفها عن أحد أبنائه : صدر الدين أغا خان[*]، وعلي خان ، وكان قبله الحافظ عبدالمجيد من الإسماعيلية المستعلية بمصر الذى عينه الآمر بأحكام الله إمامًا مستودعًا فاستأثر بالإمامة لنفسه .

أسلوب الدعوة الى المذهب

مؤسسوا هذا التيار الباطني نهجوا فى الدعوة إليه أساليب ، وحيل ، وجعلوا له مراتب تميزت جميعها بالحيلة والمكر والدهاء ، معتمدين فى دعوتهم تلك على مبدأ (التقيه) عندهم .

. . . .

« فكانوا سنيين مع أهل السنة ، شيعيين مع الشيعيين ، ويهود مع اليهود ، مسيحيين مع المسيحيين ، مجوس مع المجوس "[2].

ومبدأ التقيه من المبادىء الأساسية عند الشيعة عمومًا وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص ، لذا اتخذوه شعاراً لهم مدعين أن الإمام جعفر الصادق

---

(١) انظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١١١ - ١١٤ وأنظر : إسلام بلا مذاهب ، مصطفى الشكعة ، ص ٢٤١.

(*) عضو هيئة الإغاثة في الأمم المتحدة فى الوقت الحاضر وقد رشح مرتين لمنصب سكرتير هيئة الأمم المتحدة.

(٢) عبيد الله المهدي ، حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف ، ص ٣١٣

رضي الله عنه من الواضعين له والقائلين فيه : « التقية دينى ودين آبائي وأجدادي ، ومن لاتقية له لادين له [1] ».

لقد إعتمد الإسماعيلية فى أساليبهم على إثارة الشكوك لدي العامة ، والعمل على زعزعة عقيدتهم ، يستشف ذلك من رسالة عبيد الله المهدي الى أبي سعيد الجنابي حينما أوصاه فيها بقوله : « ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه رشدا فاكشف له الغطاء ، واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم ، لولا مايخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبرا لانعرفه »[2] .

ولما كان للتصوف ومظاهر الزهد أثرها الفعّال على العامة .اتخذها الدعاة ستراً لهم ، يقول النشار : « ولقد اتخذ المذهب الإسماعيلي التصوف ستاراً له ، فكان الدعاة يتسترون بالزهد والتقشف ويظهرون فى صورة الصوفي الغارق فى تأملاته »[3].

وفيما يلى عرض سريع لمراتب الدعاة عند الإسماعيلية ، ومراحل الدعوة والمهام الملقاه على عاتق الدعاة :

---

(١) اربع رسائل إسماعيلية ، عارف تامر ، الرسالة الأولى ، مطالع الشموس فى معرض النفوس لشهاب الدين ، ص ٥٦ .

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥

(٣) نشأة الفكر الفلسفى ، النشار ، ٢/٤٠٥

(١) مراتب الدعاة :

قد رتب الإسماعيلية الدعاة ترتيبًا استفادوا منه من ثقافتهم الفلسفية ، ومعرفتهم بالنظريات الرياضية الفلكية ، فجعلوا للدعوة إثني عشر داعيًا يتولون إدارتها ، يقابلهم فى عالم الفلك إثنا عشر داعيًا ، وباعتبار أن الشهر ثلاثون يوما ، لذا كان لكل داعية جزيرة ثلاثون داعيا نقيبا لمساعدته فى نشر الدعوة ، ولما كان اليوم مقسما إلى أربع وعشرين ساعة ، اثنتى عشرة ساعة بالليل ، وإثنتي عشرة ساعة بالنهار ، لذا جعل الإمام الإسماعيلي لكل داع نقيبًا أربعة وعشرين داعيًا ، منهم اثني عشر داعيًا ظاهراً كظهور الشمس بالنهار ، وإثني عشر داعيًا محجوبًا مستتراً استتار الشمس بالليل .

ولقد وضعوا للدعاة مراتب يتدرج من خلالها الداعي وهى على النحو التالى :

١ - الإمام : هو رأس الدعوة ، ويمثل القيادة العليا .

٢ - الحجة أو الباب : نائب الإمام ، لديه أسرار الإمام ومستودع أعماله .

٣ - داعي الدعاة : هو رئيس الدعاة المباشر والمسئول الأول عن توزيعهم وتقييم أعمالهم ، ولايعرف شاغل هذه المرتبة سوي الإمام .

٤ - داعي البلاغ : وهو المسئول عن تبليغ الأوامر التى يرسلها داعى الدعاة الى الأقاليم ، ومسئول عن سريتها وضمان وصولها .

٥- الداعى المطلق : له كافة الصلاحيات بالسفر الى الأقاليم التى يراها دون أخذ رأي أحد .

٦ - الداعى المأذون : مهنته أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة .

٧ - الداعى المحصور : يعتبر مسؤولا عن التبليغ فى منطقة محصورة ومعينة ، ويأخذ الميثاق على المستجيبين فى منطقته .

٨ - الجناح الأيمن : و

٩ - الجناح الأيسر :

جناحان جزئيان ملحقان بالداعى المطلق ، يقدمان له الخدمات أثناء جولاته للدعاية للمذهب .

١٠- المكاسر : تعطى هذه المرتبة لكل من تفقه فى الدعوة وكان على درجة عالية من المعرفة بالفلسفة بحيث يكون مؤهلا للجدل بين طبقات العامة .

١١- المكالب : هو الجندي الأول من مريدي الدعوة ووظيفته التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة .

١٢- المستجيب : أول مرتبة يصل اليها المنتسب حديثا الى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه .

هذه هى مراتب الدعاة التى وضعها الإسماعيلية ، بحيث لا يخلو بلد من البلاد من دعاتهم حتى أن المعز لدين الله الفاطمي قال : إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولايظنون أنا لانعني إلا بما شاهدناه وكان بحضرتنا ، ولو كان ذلك لكنا قد ضيعنا من بعد عنا ، وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا ، واتباع أمرنا والهجرة والسعى إلينا من قرب وبعد ، ولكننا للرأفة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم ، نصبنا بكل جزيرة من يهديهم إلينا ، ويدلهم علينا[1].

---

(١) انظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧
وانظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٤٠ - ١٤٣
وانظر : القرامطة ، عارف تامر ، ص ١٠٢ - ١٠٦
وانظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٢ ، الصفحات ٢٨ - ٢٩ ، ٣٣ - ٣٤
وأنظر : الينابيع ، لأبى يعقوب السجستاني ، تحقيق مصطفي غالب ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، المقدمة ، ص ٢١ - ٢٢

لقد تطور نظام الدعوة على يد الحسن الصباح النزاري ، إذ قلص عدد الدعاة ، بحيث جعل رتبة (الشيخ) بدلاً من مرتبة داعي الدعاة ، فجاء ترتيب مراتب الدعاة لديه على النحو التالى :

المرتبة الأولي : مرتبة شيخ الجبل ، عدد أفرادها سبعة ، منهم نائب الإمام ورئيس الدعوة الجديدة ، فكان الحسن الصباح يلقب نفسه برئيس الدعوة أحيانًا ، كما يلقب بمولانا وسيدنا وشيخ الجبل .

المرتبة الثانية : أو مرتبة كبار الدعاة ، لايتجاوز عدد أفرادها ثلاثة ، وهم أصحاب ثقة تامة عنده .

المرتبة الثالثة : مرتبة الدعاة : اشترط فيهم الحسن بن الصباح البراعة فى التشكيك والمهارة فى التلبيس والخداع .

المرتبة الرابعة : أو مرتبة الرفاق : وهم ممن تفقهوا فى المذاهب

المرتبة الخامسة : الفداوية ، وهم المستخدمون فى الإغتيالات والغدر فداءً لرئيسهم .

المرتبة السادسة : اللاصقون وهم ينسبون الى الدعوة ، ويأخذون العهد على الناشئ دون أن يكون لهم حق نشر الدعوة .

المرتبة السابعة : المستجيبون وهم عامة الناس أو المبتدؤن الغير ملمين

بالمذهب الإسماعيلي ، ولكن غرضهم التشكيك وزعزعة عقائد الناس وبث الذعر في نفوسهم [١].

(٢) مراحل الدعوة :

وللإسماعيلية حيل ووسائل يصطادون الناس بها ، يتدرج بها الداعي مع المستجيب من مرحلة الى مرحلة ، ابتدعوها ليسلّحوا أتباعهم بها إعتقادا منهم أن كل هذه الحيل والمراحل مشروعة لبلوغ المآرب الدنيوية . إذ كان شعارهم (لاحقيقة في هذا الوجود) و(كل أمر مباح) .

وأول هذه الحيل والمراحل :

١ - **التفرس** : ومن شروطه القوة على التلبيس ، ومعرفة حال المدعو ، لذا منعوا إلقاء البذرة فى الأرض السبخة والتكلم فى بيت فيه سراج ، بمعنى أن من لاأمل فى إغوائه لاينبغى أن يضيع الوقت معه ، كما لاينبغى محاولة نشر الدعوة فى بلد فيه شخص متنور.

٢ - **التأنيس** : بعث الأمن والطمأنينة فى نفوس المدعوين وتزيين مذهب الشخص فى عينه ، ثم سؤاله عن تأويل مايعتقد.

٣ - **التشكيك** : زعزعة عقيدة المدعو ، بالقاء أسئلة عليه كسؤاله عن معاني

---

(١) أنظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، حسن ابراهيم حسن ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩
وأنظر : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، ٢٧١/٤ - ٢٧٣
وأنظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٤٣ - ١٤٤
وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٤ - ٣٥

حروف الهجاء فى أوائل السور مثلا .

٤ - التعليق : ترك المدعو متأرجحا فى عقيدته متلهفًا إلى معرفة المذهب الإسماعيلي .

٥ - الربط : وهو أن يربط لسان المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لايفشي ماسمعه .

٦ - التدليس : وهو لجوء الداعى فى التمويه وإغراء المدعو ، وتشويقه للدخول الى المذهب الإسماعيلي ، مع بيانهم للمدعو أن الظواهر عذاب وأن الرحمة فى الباطن ، متأولين الأية الكريمة : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ [١].

٧ - التأسيس : تثبيت المعلومات والحقائق التي أدلى بها الداعي للمستجيب حتى تستقر فى ذهنه .

٨ - الخلع أو السلخ : يقصد به اقصاء المدعو عن المذهب السنى نهائيا [٢].

وهذه صيغة اليمين التى تؤخذ على المستجيب عند دخوله هذه الدعوة :

---

(١) سورة الحديد ، أية ١٣

(٢) أنظر : فضائح الباطنية ، الغزالى ، ص ١٢١ ، ١٣٢
وانظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٢٩٨ - ٣٠٦
وانظر : المواقف ، لعضد الدين عبد الرحمن الأيجي ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٤٤٢
وانظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، د. حسن ابراهيم حسن ، ص ٣٧٠

«أقسم بالله ، الذى لاإله إلا هو ، الحي الجبار القهار الطالب الغالب عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة ، القائم على كل نفس بما كسبت ، القوي الشديد الآخذ لها بما أظهرت وأضمرت ، العليم بما فى الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذى لاتخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ولاتفوته غوامض الأشياء ، الذى من أقسم به كاذبًا واستشهده باطنا استحق الخزي والخذلان وحل في مقام السخط والهوان ، وأقسم به ثانيًا وثالثًا ورابعًا كما أقسمت به أولاً ، وأقسم به وبجميع أسمائه الحسني وصفاته العليا ، واستشهد ملائكته المقربين وأرواح أنبيائه المرسلين ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين ، أنني طالب راغب المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي وصميم فؤادي ، اعتقاد لايشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الريب ولا الشبهة فى الأيمان وليس لي قصد فى هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين وتصحيح الاعتقاد والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت وإمام الزمان، وأني اذا فهمت منه أمراً وعرفت منه سراً أكتمه وأخفيه عن من لايعتقد كمعتقدي، ولا أظهره لأحد من الخلائق لابقول ولا بنية ولا إشارة ولا عبارة ، ولاتكتبه يداي ولا ينطق به لساني وإن أضمرت خلاف ماأنطق به ، أو كنيت أو نميت أو تخيلت أو تفكرت أو توهمت أكون كافرا بالله وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه ، وأكون محاربًا لهم ومنكراً أمرهم ومخالفًا قولهم وذابحهم وشارب دمائهم وبريئًا منهم فى الدنيا والآخرة ، وخارجا عن دين الإسلام والإيمان والمروءة والفتوة، والله على مانقول وكيل وشهيد »[١].

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، (رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور)، للطيبي ، ص٧٣ - ٧٤.

(٣) مهام الدعاة :

ولقد أنيطت بالدعاة مهام يجب عليهم العمل بموجبها وتحقيقها وتتمثل تلك المهام فى الآتي :

١ - أن يبدأ الدعاة بمناقشة الطالب فى المسائل الدينية وتفاسير القرآن ويعلمونه أن مسائل الدين أمور شديدة التعقيد . ولايستطيع فهمها إلا رجال كالدعاة تبحروا فى درسها ، ويأخذون عليه العهد بألا يذيع شيئًا مما يعلمونه من النظريات والشروح.

٢ - يعلم الطالب أن كل التفاسير والأحكام التى قال بها المجتهدون السابقون خاطئة ، باطلة ، وأن الأحكام الصحيحة هى التي يقول بها الأئمة الذين تلقوها من الله .

٣ - أن هؤلاء أئمة الإسماعيلية وهم سبعة آخرهم محمد بن إسماعيل .

٤ - إن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة أيضا هم آدم ونوح وابراهيم وموسي والمسيح ومحمد ﷺ ومحمد بن إسماعيل .

٥ - يبدأ الدعاة بتنفيذ مهمتهم الحقيقية ، وهى هدم العقيدة الدينية ، فيعلمون الطالب ألا يؤمن بالسنة وأن يرفض تعاليم محمد ﷺ .

٦ - يسعون الى إقناع الطالب بأن كل الأديان وما أمرت به من الفروض كالصوم والصلاة وغيرها ، إن هى إلا أكاذيب وحيل ابتكرت لإخضاع

المجتمعات البشرية ، وأن جميع الشرائع لابد أن تخضع لشريعة العقل والعلم ، ويدللون على أقوالهم بنظريات أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس .

٧ - يلقن الطالب تعاليم الثنوية ، وبذلك تهدم عقيدة التوحيد الإسلامية وكل صفات الألوهية .

٨ - يشكك الطالب فى حقيقة النبوة والرسالة ، ويعلم بأن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون الشؤون الدنيوية كالنظم وإنشاء الحكومات المثلى.

٩ - يدخل الطالب إلي حظيرة الأسرار ، ويعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام محضة »[1].

وهكذا يبدأ الباطنية مع من يدعونه الى الدخول بمذهبهم فيشككونه فى مبادىء الدين ونصوصه وتعاليمه وينتهوا به في النهاية الى الخروج من الدين بالجملة.

ويقول محمد عبدالفتاح عليان فى كتابه قرامطة العراق عن هذه المراحل والحيل: إن لهذه المراحل والحيل دور مهم فى بعث الشوق والحماس والإغراء لدى الأتباع للوصول الى درجة أعلى من درجتهم وهذا لايتم إلا بأن يصرف المستجيب كامل جهوده وطاقاته في خدمة المذهب ، والتفاني فى سبيله . إضافة الى ذلك فقد إستغل الدعاة هذه المرحلية بجمع الأموال حيث كان

---

(١) تاريخ الحركات السرية ، محمد عنان ، ص ٤٢.

يؤخذ من كل مستجيب للدعوة مقدارا من المال برهانًا على إيمانه بها وكذلك عندما كان يرتقى إحدي درجاتها حتى أنه تجمع لدى رئاسة الدعوة من ذلك أموال طائلة [1].

والدكتور الخطيب يربط بين هذه الأساليب والحيل لهذه الفرقة وبين أساليب ومراحل التدرج عند الماسونية فى عصرنا الحاضر فيقول : « والمطلع على أساليب الماسونية فى العصر الحاضر ، وطرق الدخول فيها ، والتكريس الذى تمارسه على الدخول فى محافلها ، يستطيع أن يقارن بين أساليب الباطنية عموما وبالأخص الإسماعيلية ، وأساليب التكريس الماسونى ، بحيث لاتبتعد عن الحقيقة . اذ قلنا أن هناك خيطًا رفيعًا يجمع بين الباطنية والماسونية ، يمكن أن نرده الى اليهودية العالمية التى استطاعت أن توجد الباطنية وفرقها فى القديم ، والماسونية العالمية ومؤسساتها فى العصر الحديث »[2].

من هذا العرض يتضح أن الغاية القصوي من هذه الأساليب والحيل التى اتخذها دعاة الإسماعيلية إثارة الشكوك وزعزعة العقيدة الإسلامية ، وهدم المبادىء والقيم الاجتماعية والأدبية ومحاربة النظم السياسية .

وقد كان لتلك الدعوة وماقامت عليه من أسس وتنظيمات سرية دقيقة أثر كبير فى نشر المذهب الإسماعيلي ، ويعزز أحد دعاة الإسماعيلية المعاصرين

---

(١) انظر: قرامطة العراق ، محمد عبدالفتاح عليان ، ص ٢٠ نقلا عن أصول الإسماعيلية للدكتور/ سليمان السلومي ، ص ٣٩٩ ، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٢) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ، الخطيب ، ص ١٢٩

هذه الحقيقة فيقول : « إنه بفضل هذا التنظيم الدقيق انتشرت الحركة الإسماعيلية بشكل لم تعهده أية دعوة فى العالم [١] » بل إن الحركة في جملتها « مدينة لوجودها حتى اليوم الى تلك التنظيمات وتلك المراتب » كما يقول اسماعيلي معاصر آخر[٢] .

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٤ .

(٢) القرامطة ، عارف تامر ، ص ٩٦

الفصل الثالث
الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي
(الرافضة الباطنية)

لما كان التشيع هو المعين الذى استقت منه جميع الفرق الشيعية والباطنية فكرها واتجاهاتها وتوجهاتها ، فلا غرو أن نجد الإسماعيلية المعاصرين يؤكدون منهج أسلافهم فى الفكر والانتماء والتوجه والاتجاه .

فلقد سبق أن أشرنا أن الإسماعيلية إنبثقت وظهرت تحت لواء التشيع ورفع رايته والعمل علي استكمال بناء سوره ومن ثم الدفاع عنه دفاعا مستميتا ، فانتشر الدعاة وعلا شأنهم ونشاطهم رافعين شعار محبة آل البيت متسترين - كما أسلفنا - بستار (التقية) ذلك المبدأ الأساسي فى عقيدتهم والذي لايعدو من كونه مدرسة للنفاق والكذب والخديعة أنشأها هؤلاء وعنوا بها وتعهدوها بالمحافظة وتواصوا بها جيلاً بعد جيل .

ويوجد ترابط قوي بين فرق الشيعة عمومًا فى الماضي والحاضر ، يقول الديلمى : « إن أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية والإسماعيلية والإمامية الإثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض فى كثير من المسائل ولذلك قيل الإمامية دهليز[*] الباطنية لأن الكل دخلوا فى الشيعة من جهتهم وكلهم يدعون التشيع

(*) المدخل بين البـاب والـدار ، أنظر المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطانبول ، تركيا ، ٣٠٠/١

ويغــلون فى الدين ويخرجــون عن طــريق المسلمين »[1] .

ولما كـان إدعـاء مـحبة آل البيت والتشـيع لهم هو الباب الذى ولجت منه العديد من الفرق بين صـفوف المسلمين ، فلا نعجب اذن من تسابق أتباع هذه الطائفة للحـاق فى ركـب أسلافـهم غـلاة الشيـعة الرافـضة ، يقول ابن تيـمية رحـمـه الله : « وكان من أعظم مـا دخل به [*] هؤلاء وأفسـدوا الدين هو طريق الشيعة لفرض جهلهم وأهوائهم وبعدهم عن دين الإسلام ، ولهذا وصّوا دعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة الرافضة من الأكاذيب والأهواء ويزيدون على ذلك مـاناسبهم، من الإفـتراء ..... وأول دعـوتهم التـشـيع وآخرها الإنسـلاخ من الإسلام بل من الملل كلهـا ، ومن عـرف أصول الإسلام وتقلب الناس فيه فلابد أنه قد عرف شيئًا من هذا »[2] .

كمـا أكد رحمه الله على إرتبـاط الإسماعيلية بالشيعة الرافضة ومحاربتهم للدين عن طــريق هذا البـــاب . فـقـال رحـمـه الله : « ومن وصـايـاهم فى (النامـوس الأكـبـر ، والبـلاغ الأعظم) أنهم يدخلون على المسلمين من (باب التشـيع) وذلك لعلمهم بأن الشيـعة من أجهل الطوائف وأضعفها عقلاً وعلمًا وأبعدها عـن دين الإسلام علمًا وعـملاً ، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتشيعة قديمًا وحديثًا ، كما دخل الكفار المحاربون مدائن الإسلام ببغداد

---

(١) بيـان مـذهـب البـاطنيـة وبطـلانه ، الديلـمى ، الامـرادية ، مكـة المكرمـة ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، ص٢

(*) لقد ورد النص هكذا : مابه دخل . ولعله رحمه الله يريد القول : وكان من أعظم مادخل به هؤلاء . ليستقيم الكلام.

(٢) منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، لابن تيمية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٧/٤

بمعاونة الشيعة ، كما جرى لهم فى دولة الترك الكفار ببغداد وحلب وغيرها ، بل كما جري بتغير المسلمين مع النصاري وغيرهم ، فهم يظهرون التشيع لمن يدعونه، واذا استجاب لهم نقلوه الى الرفض والقدح فى الصحابة ، فإن رأوه قابلاً نقلوه الى الطعن فى علي وغيره ثم نقلوه الى القدح فى نبينا وسائر الأنبياء ، وقالوا: إن الأنبياء لهم بواطن وأسرار تخالف ماعليه أمتهم »[١].

وهناك أصول مشتركة بين غلاة الرافضة والإسماعيلية ، فالإسماعيلية تأخذ بتصورات الشيعة حول الإمامة ، ولافرق بينهما إلا فى تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم ، فهم يتفقون فى موالاة الأئمة حتى الإمام جعفر الصادق ، ثم يتفرقون بعد ذلك ، فبينما نجد أن الإمامية الرافضة توالى موسي الكاظم ابن جعفر الصادق ، ومن تسلسل عنه الى الإمام الثانى عشر التى تدعى دخوله السرداب ، نجد الإسماعيلية توالى إسماعيل بن جعفر ومن تسلسل منه. والرافضة الغلاة والإسماعيلية كلهم شيعة غلاة بلا إستثناء . وقد اعترف بذلك أكبر علماء الرافضة فى الجرح والتعديل (أية الله المامقاني) الذى أعلن أن ماكان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب ، فالغلو الذى كانت تنفرد به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لافرق بينهما إلا فى الشخصيات التى يؤلهها كل فريق منهم [٢].

اذن فالغلو قاسم مشترك بين غلاة الشيعة الرافضة والإسماعيلية فى كل

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، ١٣٦/٣٥

(٢) انظر :الخطوط العريضة ، محب الدين الخطيب ، ط ١٠ ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٢

زمان وحتى هذا العصر . وكما هو معلوم فإن التشيع لم يكن مذهبًا واحداً بل إنه اتخذ أشكالا مختلفة وألوانا متعددة على مر العصور وحتى عصرنا الحاضر ، فمهما تعددت الفرق والطوائف والتيارات المعادية للإسلام والمنتسبة له، فهى بلاشك لون من ألوانه تشبعت به ، فبينما نجد فى بداية مراحل التشيع تأليه الخليفة الرابع علي بن أبى طالب من قبل اليهودي عبدالله بن سبأ ، نجد الغلو فى تأليه وتقديس أئمة الفاطميين وما نشاهده فى عصرنا الحالى من غلو فى تقديس أئمة الإسماعيلية بفرقهم المختلفة لايجب صرفه إلا لله سبحانه وتعالى . فالإسماعيلية المعاصرون سائرون بلاشك على نهج غلاة الشيعة الرافضة ، بل كأني بهم يتسابقون الى هذا النوع من الغلو.

فالوسط الشيعى ظل منذ نشأته وحتى الآن أرضا خصبة لبذر البذور الشيطانية فيها من كل لون وصنف ، فوجد له فى كل أرض من يقبله من العامة، والشيعة الرافضة والإسماعيلية وإن وجدت التفرقة فى الاسم ، إلا أنه يجمعهم القول بالإمامة فكلهم باطنية ، حيث لاتسلم طائفة منهم من الأيمان بالباطن ، وكلهم روافض لأنهم رافضون لما كان عليه النبي ﷺ وماعليه أصحابه حتى عصرنا الحاضر . وعلى هذا الأساس فيصح إطلاق لفظ الباطنية على الرافضة وإطلاق لفظ الرافضة على الباطنية لاشتراكهم فى الغاية والهدف.

وعن مدي الترابط الوثيق بينهما ، محاولة الإسماعيلى المعاصر محمد حسن الأعظمى من دمج الشيعة الإمامية مع الشيعة الإسماعيلية باعتبار أنهم جميعًا شيعة وينهلون من منهل واحد[1].

---

(١) انظر : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، محمد حسن الأعظمى ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٧٠م ، ص ١٦ - ١٧ .

بل نجد من الشيعة الإمامية المعاصرين من يثبت أن جميع أفكار الشيعة على اختلاف مذاهبهم كلها تدخل فى إطار التشيع الإثني عشري ، وبين أن «التشيع الحالى إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار الى حجر بن عدي الى المختار وكيسان الى محمد بن الحنفية وأبي هاشم الى بيان بن سمعان والغلاة الكوفيين الى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث الى الزيديين والإسماعيليين ثم الإمامية التى صارت إثنا عشرية »[1].

وربما تكون هذه محاولة من الشيعة الإثنى عشرية المعاصرين لتوسيع دائرة التشيع لتشمل غلاة الشيعة وضمهم الى دائرة نفوذهم ومما يؤيد ذلك ماذهب اليه عالم من علماء الشيعة المعاصرين من أن الصلة قوية جدا بين الإثنا عشرية الرافضة والإسماعيلية ، حيث يقول : « إن الأثنا عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون فى المحافظة على شعائرهم وخاصة فى تدريس علوم آل البيت وللثقة فيها وحمل الناس عليها »[2].

كما يلتقون فى قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب علي ابن أبى طالب صاحب الحق الشرعي فى الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ .

. . . .

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ، د. كامل الشيبى ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١١١٩م ، ص ٢٣٥ .

(٢) الشيعة فى الميزان ، محمد جواد مغنية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ص ١٦٣.

والإسماعيليون المعاصرون يعترفون بارتكازهم على أصول المعتقدات الشيعية ، حيث يلتقون معهم فى أكثر من نقطة وأبعد من غاية كما يقولون[١] .

ويؤكد هذا الدكتور/ محمد كامل حسين عندما قال : « إن طائفة الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة ، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التى وجدت قبل ظهور الإسماعيلية [٢]» .

ورغم هذه التأكيدات التى تذهب الى أن الإسماعيلية المعاصرين امتداد للمذهب المغالى الشيعي الرافضي واعترافهم بأنفسهم على ذلك كما سبق أن بينا . إلا أننا نجد التناقض فى مقولاتهم حيث اعتبروا حركتهم تلك مرتبطة بتاريخ قديم يرجع الى بدء الحياة البشرية وأن حركتهم رافقت الكون منذ ابتدائه فكانت مقصورة على فئة من الناس [٣].

فلو سلمنا جدلاً بأقوالهم وإدعاءاتهم تلك لذهبنا الى أن حركتهم هذه سبقت ظهور التيار الشيعي العام ، بل سبقت بزوغ فجر الإسلام وكل دين . وهذا مايرفضه العقل السوي فضلاً عن عقل المسلم الذى جعل الشريعة الإسلامية وأدلتها نبراسًا يضيء له الطريق ويهتدي به .

---

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ٤٩ ، وأنظر الينابيع للسجستاني ، ص ٩

(٢) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٣

(٣) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفي غالب ص ٤٥ - ٤٦ ،
وأنظر : أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، ص ٧ .

إن الإسماعيلية المعاصرين يشكلون جماعات منتظمة تجمعها روابط معينة، لهم إمامة قائمة ترعى شؤونهم وتوحد جهودهم وتوجه أفكارهم ، يعملون جل ذلك لترسيخ وتعميق أصول معتقدات التيار الشيعي الرافضي باعتبار أنهم امتداد لهم ، فنجدهم يتخدون من حب آل البيت والتشيع لهم وسيلة لنفث سمومهم وطعن المسلمين فى ظهورهم ، وجعلوا من التشيع مدخلاً لإحياء

الديانات الوثنية كالقول بالتناسخ ، وإنتقال أرواح الأئمة من إمام الى إمام ، والزعم بحلول الله فى أرواح البشر ، وذلك من خلال توسعهم فى استخدام عقيدتهم فى الظاهر والباطن ، فهم إمتداد للشيعة الرافضة فى فهم التأويل الباطني الذي اعتبرمن الأمور التى خص الله بها عليٌ بن أبي طالب . فكما أن النبي خص بالتنزيل ، فعلى قد خص بالتأويل وأن عليًا ورث هذا العلم للأئمة من بعده ليدلوا العالم على المعاني الباطنية وأسرار الدين ، ولم يغفلوا العمل بمبدأ (التقية) الذى هو أصل من أصول الشيعة الرافضة ، فجعلوه أداة طيعة فى ألسنتهم من أجل حمايتهم من أعدائهم اذا ماأوجسوا خطراً قد يهددهم .

الباب الثانى
منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة
وأثرها فى بعض المذاهب

الفصل الأول : منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة فى مسائل الاعتقاد الكبري وفى قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : فى الألوهية
المبحث الثاني : فى النبوة
المبحث الثالث : فى الإمامة
المبحث الرابع : فى الغيبيات عموماً
المبحث الخامس: موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

الفصل الثانى : أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية .

الفصل الأول

منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الأعتقاد الكبري وفى قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : فى الألوهية

المبحث الثانى : فى النبوة

المبحث الثالث : فى الإمامة

المبحث الرابع : فى الغيبيات عمومًا

المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

تمهيـــد :

قبل الوقوف على معتقدات الإسماعيلية لابد من الإشارة إلى أن المتتبع لهـذه الفرقــة وأحوالها يجد أنهـا تضم طوائف عـديدة منتـشرة فى معظم بلاد العالم ، يجمعها القول بالظاهر والباطن مستندين جميعا على معتقدات التيار الشيعي العام الذي استقاها بدوره أصلاً من المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التى عرفت وانتشرت فى الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد وذلك بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من أصحاب هذه الديانات والآراء المتباينة [١]. فأخذت الشيعة الإسماعيلية المعاصرة هذه الآراء والمعتقدات ، فصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليسًا وتلبيسًا على العامة ، بل انها جعلت الفلسفة وسيلة لتقييم العقيدة ، فضلت وأضلت عن الصراط المستقيم الذي سار عليه سلف هذه الأمة من أهل السنة والجماعة فى مسائل العقيدة والشريعة .

وإننى لم أجد بعد التتبع فى مصنفات الإسماعيلية المعاصرين ثمه فارق بين ماساروا عليه وما سار عليه أسلافهم فى هذه المعتقدات ، بل ساروا على هذا الطريق مؤكدين مااعتقده أسلافهم . وإن خير شاهد على ذلك ماذهب اليه الإسماعيلي المعاصر مصطفي غالب عندما أكد اعتمادهم فى أصول معتقداتهم المذهبية على الأصول الشيعية ، حيث يلتقون معها في أكثر من نقطة وأبعد من غاية ، كما يؤكد على أن الاعتقاد فى الله والإيمان بالنبوات ورسالة محمد ﷺ

---

(١) سبق بيان ذلك بالتفصيل وذلك فى الفصل الأول من الباب الأول .

وبالقرآن هوماورثه هؤلاء عن آبائهم الأولين من توجيه مأثور[١] .

ويجدر بنا بعد هذا أن نقف على معتقدات الإسماعيلية المعاصرين ، معتمدين على بعض مصنفاتهم وأقوالهم ، وما وقفنا عليه من معلومات ووثائق تعبر عن عقائدهم .

المبحث الأول : إعتقادهم فى الألوهية :

نجد معتقد الإسماعيلية فى قضية الألوهية مغاير جملة لما عليه أهل السنة والجماعة ، إذ بنى الإسماعيلية معتقدهم فى الألوهية على ماأطلقوه (التنزيه والتجريد) وانتهوا فى عقيدة الإلوهية الى تعطيل الله عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة وانتهى بهم الأمر الى القول بأنه سبحانه وتعالى : « لا هو موجود ، ولا لاموجود ، ولاعالم ، ولاجاهل ، ولاقادر ، ولاعاجز ، وكذلك فى جميع الصفات ، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ، وذلك تشبيه ، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين ، والحاكم بين المتضادين »[٢].

وانتهى بهم الأمر إلى نفي الأسماء والصفات وحاولوا تبرير ذلك بدعوى أن الله فوق متناول العقل وتعجز العقول عن ادراكه . « فلا يقال عليه حيًا ، ولا قادراً ، ولاعالمًا ، ولا عاقلاً ، ولا كاملاً ، ولا تامًا ، ولا فاعلاً ، لأنه مبدع

---

(١) أنظر : الينابيع / للسجستاني ، المقدمة ، ص ٦ ، ٩ .

(٢) الملل والنحل / للشهرستاني ، ١٩٣/١ .

الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل ، ولايقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات[1] » .

وما ورد فى كتب الإسماعيلية من ذكر للفظ الجلالة وألفاظ تدل على الصفات فليس المراد به حقيقة ذلك بل : « إن مايوجد فى كتبهم الفلسفية والباطنية من إطلاق لفظ على الله أو إقرار باسم من أسمائه وصفة من صفاته كل ذلك ليس على ظاهره لأنهم النفاة على الحقيقة معطلة الذات - وما ورد مخالفًا لهذه الحقيقة - فهو مبني على أصل من أصولهم وهو التأويل الباطني ، فباطن هذه الكلمة (الله) أو الرحمن أو الرحيم لايدل بالضرورة عندهم على الرب الخالق الرازق المعبود ، حيث إذا أطلق شيء من ذلك فالمراد به ماإخترعوه وسموه بالعقل الأول [2]» .

ونفى الإسماعيلية أن يكون الله قد خلق العالم خلقًا مباشراً ، « وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون) وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي [3]» .

وأن الله أقام هذين العالمين (العلوي والسفلي) بعشرة حدود كاملة ، خمسة حدود جسمانية ، وخمسة حدود روحانية ، فالحدود الجسمانية أو الأرضية هم النبي والوصي والإمام والحجة والداعي ويقابل كلاً منهم : السابق والتالي

---

(١) كنز الولد / ابراهيم الحامدي ، ص ١٣ - ١٤

(٢) أصول الإسماعيلية ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة بجامعة أم القري ، مكة المكرمة ، للدكتور/سليمان السلومى ، ص ٦٨٠ - ٦٨١.

(٣) ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ٩٢

والجد والفتح والخيال ، وهي ماأسموها بالحدود الروحانية [1] .

وهذه الآراء لاشك أنها متأثرة ، إن لم تكن أخذت من نفس المنبع الذى استقت منه الأفلاطونية ، وقد تبنى الإسماعيلية المعاصرون نفس النظرية ، ولم يبدوا عليها أي اعتراض رغم مخالفتها الصريحة للتصور الإسلامي للخلق . «فالإسماعيلية يجرِّدون الله - تعالى الله - من كل صفة وينزهونه التنزيه كله، وينفون عنه جميع مايليق بمبدعاته التى هى الأعيان الروحانية ، ومخلوقاته التى هي الصور الجسمانية وهى الأسماء والصفات ويعتبرون نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة ، وسلب الصفة هو نهاية الصفة ، ودعَّموا هذه المعتقدات بنظريات فلسفية وتأويلات باطنية إما اكتسابًا أو استنباطًا ، فأصبحت الفلسفة بنظرهم وسيلة لتقييم العقيدة وطريقًا الى تكشف جوهر الخالق والدين [2] ».

واتفاقًا مع الأفلاطونية ، جرد الإسماعيلية الله من كل صفة ، وصرفوا الصفات إلى أول مبدع خلقه الله - بزعمهم - وهو العقل الأول ، وحاولوا أن يلبسوا هذا المعتقد ثوبًا إسلاميًا فوضعوا [*] حديثا جاء فيه : [أول ماخلق الله العقل ، فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر .... الخ] [3] .

---

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفي غالب ، ص ١١٨ - ١١٩ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ . وأنظر : مفاتيح المعرفة للمؤلف نفسه ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص ٦٠.

(٢) الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ٩٩

(*) من الوضع وهو الكذب على رسول الله ﷺ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفى ، النشار ، جـ٢ /٤١٥ ،(وهذا الحديث موضوع).
أنظر : اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي ، المكتبة التجارية بمصر ، ١٢٩/١ - ١٣٢ .

« والعقل الأول أو المبدع الأول فى اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بـ (القلم) فى الآية الكريمة ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾ [١]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التى رمز لها فى القرآن أيضا بـ (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التى للعقل الكلي ، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي) ، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية ، من جماد وحيوان ونبات وإنسان ، ومافى السموات من نجوم وكواكب»[٢] .

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى فى إعتقاد الإسماعيلية لم يخلق الخلق ولايدبر شؤونهم ، ولايرزقهم، ولايحييهم ، ولايميتهم ، وإنما الذي يقوم بهذه المهمة هو العقل الأول الذى أبدعه الله بزعمهم .

أما الله عندهم فهو منزه عن الأسماء والصفات وعن هذه الأفعال - تعالى الله عما يقولون - لأنه كامل والكامل لايتصل بالخلق الناقص ، فالله ليس هو خالق الكون ، ولا المدبر له ، وليس هو الرازق ، المحيي ، المميت ، فهذا هو التوحيد الذى زعموه واعتقدوه !

إن نظرية الإسماعيلية فى الألوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر ، استقوها من الأفلاطونية المحدثة ، حيث التمسوا فيها أساسًا لفكرتهم ، فالله أبدع أولاً العقل الأول وهو تام بالفعل ، وبتوسط هذا العقل أبدع

---

(١) سورة القلم ، آية (١) .

(٢) الثائر الحميري الحسن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ١٠٢

النفس وهي غير تامة ، ولما اشتاقت النفس إلي كمال الفعل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال والحركة تحتاج الى وسيلة وهى الأفلاك السماوية [١].

فالمخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس !

يقول مصطفى غالب : « وبواسطة الأصلين السابق والتالي ، أو العقل والنفس ، وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية[٢] ». ولاشك أن مثل هذه النظريات تتضمن شركًا في الإعتقاد والخلق يخالف تمامًا مفهوم الإسلام للوحدانية والتى أكدتها آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون** ﴾ [٣] وقوله تعالى أيضا : ﴿ **وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون** ﴾ [٤] . فهذه الآيات الكريمة تدل على وحدانيته سبحانه وتعالي ونفي الشركة معه . كما اشتهر عند أهل العلم والنظر اثبات وحدانيته عقلاً وذلك بدليل التمانع وهو : «أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته ، فإما أن يحصل مراد واحد منهما ، والأول ممتنع ، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين ، والثالث ممتنع ،

---

(١) انظر : الأنجام لأفئدة الباطنية الطغام ، يحيي العلوي ، (منشأة المعارف بالاسكندرية ، ص ١٢) تحقيق فيصل عون ، د. على سامي النشار.

(٢) راحة العقل للكرماني ، تحقيق مصطفي غالب ، (دار الأندلس ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، المقدمة ، ص ٣٤)

(٣) سورة المؤمنون ، آية (٩١)

(٤) سورة النحل ، آية (٥١)

لأنـه يلـزم خلـوّ الجسم عن الحركـة والسكون ، وهو ممتنـع . ويستلزم أيضًا عجـز كل منهمـا ، والعاجز لايكون إلها ، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر ، كان هـذا هو الإلـه القادر ، والآخـر عاجـزا لايصلح للإلهية [١] ».

ولما كان العقل الذي تقول به الإسماعيلية هو فى نظرهم الخالق الحقيقي، فـإنطلاقـا من هذا الزعـم البـاطل ، فـإن أسمـاء الله الحسنى الواردة فى القـرآن الكريم هى أسماء لهذا العقل المزعوم ، صرفت عن الله إليه ، يقول الإسماعيلي المعاصر عـارف تامر: « ليس له أسمـاء لأن الأسمـاء من موجوداته ولاصفات لأن الصفات من آيسياته [*] ، وإن حروف اللغـة لايمكن أن تؤدي الى لفظ إسمه أو أن يطلق عليه شيء منها لأن جميعها من مخترعـاته وإن كـافـة الأسمـاء التى أبدعها جعلها أسماء لمبدعاته [٢] » .

فتوحيـد الله عندهـم يتركز علـى نفيهم لهذه الأسمـاء والصفات عنـــــه – تعالى الله – وهو المعتقد الصحيح لدي هؤلاء الذي لايسوغ تركه ، فمن أثبتها لله فهو مشرك وليس بموحد كما يقولون [٣].

وقـد جـعـلوا لهـذا العـقـل ممثـل أرضي له تنطبـق عليـه هذه الأسـمـاء

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، على بن أبي العز ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان، ط ١ – ١٤٠١هـ ، ص ١٩

(*) الأيس : هو الإثبات وهو خلاف الليث الذى هو النفى وهو مصطلح فلسفي .

(٢) الإمامة فى الإسلام ، عارف تامر ، ادر الكاتب العربي ، بيروت ، ص ٦٦.

(٣) أنظـــر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٣٩ .

وأنظـــر : تاج العقائد ومعـدن الفوائـد ، علـى بن الوليـد ، تحقيـق عـارف تامـــر ، ص ٢٧ – ٢٨

والصفـات ، وتنصرف اليـه ذلكم هو على بن أبى طالب رضي الله عنه ، الذى أسبغوا عليه صفات الألوهيـة ، إذ هو عندهم رب العرش العظيم وأن أبيه هو النبأ العظيم [١].

وأسبغوا مثل هذه الأسماء والصفات التى لاتليق إلا بالله جل جلاله على أئمتهم ، فالإمام الإسماعيلي هو الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد وعلى ضوء ذلك قال شاعرهم ابن هانيء الأندلسي فى مدح المعز لدين الله العبيدي :

ماشئت لا ماشاءت الأقـــدار فاحكم فأنت الواحد القهـــار

ويقول :

ندعوه منتقما عزيزاً قـــادرا غفار موبقة الذنوب صفوحـا [٢]

البهرة المعاصرون وادعاء الألوهية :

إن الإسماعيلية المعاصرين لايزالون يعتقدون بمعتقدات أسلافهم فى هذا الجانب بل يصرحون بذلك علنًا . فهذا مصطفى غالب يقول : « فعقائد الإسماعيلية الطيبية وأسرار التوحيد الإسماعيلي التى يرسم خطوطها المؤلف [*] تجسد ماهي عليه اليوم عند طائفة (البهرة) بفرعيها السليمانى والداودي [٣] ».

---

(١) حياة الأحرار ، على المكرمي ، مخطوطة ورقة (١٣).

(٢) أنظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، د. حسن ابراهيم حسن ، ص ٣٤٨.

(*) المقصود بالمؤلف هو ابراهيم الحامدي ، صاحب كتاب كنز الولد.

(٣) كنز الولد ، للحامدي ، تحقيق مصطفى غالب ، المقدمة ، ص ٥

ودعاوي سلاطينهم الباطلة كثيرة فى مجال إدعاء الألوهية :

منها ماصرح به سلطانهم طاهر سيف الدين فى المحكمة ببومباي سنة ١٩١٧م بدعوي رقم (٩٢١) من دعاوي لم يسمع بها من قبل ، منها : أنه فى الأرض إله حقيقة ، له المميزات والصلاحيات التى للرسول ، ويحق له التغيير والتبديل فى أحكام القرآن ، له أن يأخذ الربا ، وهو المالك الكلي للروح والإيمان، وهو المالك لأذهان وأفراد الطائفة هو وأسرته ولأي هدف [1] .

وتأكيداً لهذا التأليه الذي يحظي به البشر عند هذه الطائفة المعاصرة ، ماشاهدته شخصيًا من تعظيم وتقديس للداعي المطلق لطائفة البهرة (محمد برهان الدين) إبان زيارته لأتباعه فى جبال حراز باليمن ، لقد قوبل هذا الداعي مقابلة تنبهر منها العقول إذ جهز له أتباعه عرشًا له ثمانية مقابض متأولين قوله تعالي: ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ [2] فجلس عليه هذا الداعي ، وأخذوا به سيراً على الأقدام وهو محمول على عرشه، والناس من حوله يتمسحون به ويقبلونه وهم يطلقون الأهازيج والنغمات المعبرة عن تعظيمهم وتقديسهم له ، وهو يلوح لهم بيديه مؤيداً مايقومون به ، ولم يقتصر الأمر عليه وحده إذ شاركه بنفس المعاملة زوجته .

لقد شاهدت هذا الداعي وهو جالس ومن حوله أتباعه كلما قدم إليه شخص سجد له سجدة أو سجدتين ، وأخذ يقبل يديه وكافة أعضاء جسمه ، وشاهدت هذاالداعي حينما سار نحو ضريح أحد أسلافهم ، فأخذ يسجد أمامه ويقبله وهو

---

(١) أنظر : جريدة المسلمون ، العدد (٢٣٧) ١٧ محرم ١٤١٠هـ ، ص ٨

(٢) سورة الحاقة ، آية (١٧).

شیخ الہو برہ کو سب سے سجدے — خدا سے پاک ہے کیسا غضب ہے کہ بے سجود بندہ ایک بندہ — وہ دائرہ اسلام سے خارج ہیں یا نہیں

دارالافتاء جامع العلوم رامپور یوپی کے علماء کا فتویٰ

[illegible]

سید مسعود شاہ گیلانی (داعی تحریک خلافت پاکستان)

[illegible]

خطیب کراچی

أحـد أتباع البهرة يسجد لزعيمهم

يبكي بكاءً شديداً [١].

الأغاخانية المعاصرون وادعاء الألوهية :

فقد ادعى أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) الألوهية ، ورضي لأتباعه أن يعبدوه ، في الوقت الذى فيه نفي الصفات عن الله تعالى ، حينما خاطب زوجته الفرنسية بأن الله لايوصف ولايدرك والمهم أنه يظهر لنا بإحدي صفاته وهي صفة العلم بكل شيء كما ادعى أن الإله متجسم فيه شخصيًا وأن آلافًا من البشر يعتقدون ذلك [٢].

والدكتور محمد كامل حسين يسوق لنا حادثة جرت له مع أغا خان الثالث تؤكد ادعاءه الألوهية فيقول : « حينما سألته قائلا : لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله ؟

فضحك أغا خان طويلاً جداً وعلت قهقهاته ، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال : هل تريد الإجابة عن هذا السؤال ، إن القوم فى الهند يعبدون البقرة ، ألست خيراً من البقرة !! [٣] » .

والآغا خانية « يدّعون ألوهية إمامهم الحالى كريم خان » [٤] ، كما

---

(١) ماذكرته موجود فى فيلم وثائقى .

(٢) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩

(٣) طائفة الإسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ١٢٦

(٤) الشيعة ، المهدي ، الدروز ، د. عبد المنعم النمر ، دار الحرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٣٢

« أنهم يعتنقون نفس العقائد التي توارثها آباؤهم من قبل »[1] .

وهكذا تبين أن الإسماعيلية تبنوا آراء الفلسفة الأفلوطينية فيما يتعلق بالألوهية إذ جردوا الله عن كل صفة واسم ، ونفوا عنه الفعل والخلق.

المبحث الثاني : إعتقادهم فى النبوة :

وكما استند الإسماعيلية فى تصورهم للألوهية على نظرية الفيض ، فإنهم استنبطوا أيضًا من نفس النظرية آراءهم حول النبوات ، إذ جعلوا النبوة فيضًا من أحد العقول العشرة التى اعتقدوها وقالوا بها . فالنبوة باعتقادهم مكتسبة إكتسابًا ، ليست هبة من الله سبحانه وتعالي لأحد من خلقه اختصه واختاره لها . فالإنسان باعتقاد الإسماعيلية يستطيع أن يصبح نبيًا بعد الارتياض والمجاهدة .

وسنعرض فى هذا المبحث مفهوم النبوة عند الإسماعيلية وكذلك أدوار النبوة عندهم وموقفهم من ختم النبوة.

(١) مفهوم النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة :

النبي عند الإسماعيلية عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية ، ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه ، وأن النبى يمثل أعلى درجات هذا الإستعداد ، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لاتستكمل فى أول حلولها كما لاتستكمل

---

(١) الاسماعيلية ، تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، ١٣٤

النطفة فى الرحم إلا بعد تسعة أشهر ، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق الى الأساس الصامت (الإمام)[١].

إن الإسماعيلية بهذا الاعتقاد يوجدون رابطًا قويًا بين النبوة والإمامة عندهم ، حيث يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها.

واشترطوا على النبي قبل أن يصل الى مرتبة النبي أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع فى نفسه الولاية والنبوة والرسالة [٢]. كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون زوال عصر النبوة وإحلال الإمامة محلها ، يقول مصطفي غالب : « ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إراد ة المبدع - تعالي الله - أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة الى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية ، وهي موجودة فى كل عصر وزمان ، ولاتزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية الى الصراط المستقيم » [٣]. وهكذا جعلوا أئمتهم ورثة للأنبياء !!

لقد إعتقد الإسماعيليون المعاصرون ما إعتقده أسلافهم فى فهمهم للنبوة ، فنهجوا نفس منهجهم يستشف ذلك من خلال سردهم للنصوص التى قال بهم أسلافهم من غير نقد أو اعتراض . فاعتقدوا أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلا عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة وهم السابق والتالي والجد والفتح والخيال الذين اختصوا بالتأييد ، وهم بذلك يستدلون بالآية الكريمة : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من**

---

(١) أنظر : فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) أنظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٢/٢٩٤

(٣) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٦٣ - ١٦٤

وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء ﴾ الآية [١] فهم يقصدون بكلمة (وحيًا) رتبة الجد ، وكلمة (وراء حجاب) رتبة الفتح ، وكلمة (يرسل رسولاً) مرتبة الخيال ، ويقولون إن السابق أفضي الي التالي الذى أفضي بدوره الى الجد وهو إسرافيل بما يجري فى العالم الروحاني ، فأفضي هذا بدوره الى الفتح (ميكائيل) الذي أبلغه الى الخيال يعني «جبرائيل» فبلغه هذا الى الناطق الحي الذي يمثل فى دوره السابق . [٢]

وهم بهذا الإعتقاد ينكرون ماخص الله به أنبياءه ورسله من معجزات تظهر على أيديهم تكون علامات لاظهار صدقهم .

(٢) أدوار النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة :

لقد اعتقد الإسماعيلية أنه مرت على النبوة ستة أدوار عظمي هى أدوار آدم ونوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد ، ولقد بدأ الدور السابع بظهور محمد ابن اسماعيل وهو الفاتح أو صاحب الزمان وتظهر على يديه العقيدة الباطنية لأول مرة وكل واحد من هؤلاء الأنبياء (النطقاء) لابد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته الى أن يبلغ شريعته الى غيره يكون شأنه كشأنه هو مع نبيه الذى تبعه وهكذا الى أن يأتي على تلك الشريعة سبعة أشخاص يقال

---

(١) سورة الشوري ، آية (٥١)

(٢) أنظر :كنز الولد ، الحامدي ، تحقيق مصطفي غالب ، ص ٧٦ .
وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية للمؤلف نفسه ، ص ٥٤ . وأنظر : الثائر الحميري للمؤلف نفسه ، ص ١١٨ . وأنظر : الينابيع ، السجستاني ، تحقيق مصطفي غالب ، المقدمة ص ١٨ . وأنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ايضا ص ٥٩ .

لهم (الصامتون).

فآدم أساسه شيث ، ونوح أساسه سام ، وابراهيم أساسه إسماعيل ، وموسي أساسه هارون ، وعيسي أساسه شمعون بطرس ، ومحمد أساسه على بن أبي طالب ، ومحمد بن إسماعيل أساسه عبدالله بن ميمون القداح [١].

لقد سمي الإسماعيلية الأنبياء بـ (النطقاء) والنطق عندهم قسمان ، أحدهما مايتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما فى الدنيا والآخر النطق عما فى الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد - منهم - الذين يتكلمون بما وراء الحجاب »[٢].

وعدوا إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر آخر الناطقين وهو الذي يعتقدون أنه بدوره نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو فاتح عهد جديد ، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد ﷺ [٣]. وهذا كفر صريح لايحتاج الى تعليق.

---

(١) انظر : دولة الإسماعيلية فى ايران ، محمد السعيد جمال الدين ، سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) انظر : ديوان المؤيد فى الدين ، داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٣٥.

(٣) انظر : مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي ، ٢/٢٩٣ .

وانظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٩٩ .

وانظر : حركات الغلو والتطرف في الإسلام ، د. أحمد الشاذلى ، ص ٨٦ .

(٣) موقف الإسماعيلية المعاصرة من ختم النبوة :

لقد قلل الإسماعيلية المعاصرون من منزلة صفوة الخلق ﷺ واعتقدوا بنسخ شريعته صلي الله عليه وسلم واعتبروها حلقة من حلقات تتابع النبوة التى يقولون بها ، تنتهي بالنسخ والتعطيل فهذا مصطفي غالب يقول : « إن النبي محمد ﷺ وأمير المؤمنين على بن أبي طالب فى منزلة واحدة لافضل لأحد منهما على الآخر ، فمن اعتقد فى أحدهما أنه أفضل من الأخر فقد غلا فيه وقصر في الثانـي »[١].

فقوله أنهما في منزلة واحدة لافضل لأحد منهما على الآخر فيه إنكار لأفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر البشر ، وقوله : إن من إعتقد فى أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر فى الثاني . وهو عين التناقض خاصة وقد وقفنا على نصوص صريحة لدعاة الإسماعيلية يرفعون من قدر الأمام على بن أبي طالب رضي الله عنه الى مقام الألوهية.

لقـد أنكـر الإسماعيلية خصوصـية نبينا محمـد ﷺ بالوحي المـنزل عليه فجعلوا القـرآن الكريم ليس كـلام الله على الحقيـقة بل جعلـوه مستمداً من سلسلة ماأسمـوه بالحـدود الروحانيـة التى أولها السابق ومن ثم فهو ليس كلام الله على الحقيقة كما يؤمن ويعتقد أهل السنة وهو فى نفس الوقت ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء ، بل هو تعبير من قبل (النبي) محمد عن المعارف التى فاضت عليـه من العقـل أو الخيـال الذى هـو المـراد باسـم جبريل ومن ثم

---

(١) مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٦١

يطلقون عليه كلام الله مجازا [١].

ولما كان التأويل هو المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه معتقدات الإسماعيلية فلاغرو أن نجد المعاصرين منهم يقولون : « إن النبي قد خص بالتفسير الظاهر وأعطي حق التأويل الباطن للإمام باعتقادهم أن النبي يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر أما الإمام فتجسد فيه الحقيقة والتأويل والفلسفة الباطنية باعتبار أن القرآن أنزل علي محمد ﷺ بلفظه ومعناه الظاهر للناس فهو اذاً صاحب التنزيل للقرآن ، أما أسرار القرآن التأويلية الباطنية وإظهار معانى الرموز والإشارات فقد خص بها علي والأئمة من بعده الي يوم الدين »[٢] . كذا يقولون ؟؟ !!

لذا فإن شخصية نبينا محمد ﷺ فى مفهوم الإسماعيلية خاصة والباطنية عامة ليست تلك الشخصية الفذة العظيمة التى جا ءت بأعظم الشرائع الإلهية ، وإنما هى حلقة من حلقات تتابع النبوة انتهت بظهور محمد بن اسماعيل بن جعفر كما يقولون.

---

(١) أنظر :الإسماعيلية فى المرحلة القرمطية ، سامي العياشي ، ص ١٦٩ نقلاً عن الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٩٦ - ٩٧ . وانظر : فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ، ص ٤١

(٢) الحركات الباطنية فى الاسلام ، مصطفي غالب ، ص ٩٣

المبحث الثالث : عقيدتهم فى الإمامة :

سبق أن أشرنا الى أن الإسماعيلية ربطوا بين مفهوم النبوة والإمامة ، وذهبوا إلى أن الإمامة ماهى إلا استمرار وتكملة للنبوة . وقد أدى بهم هذا الإعتقاد الى غلوهم فى أئمتهم فادعوا عصمتهم ووصل الأمر بهم الى رفع الأئمة لمرتبة الألوهية ، (تعالى الله) ، وهذا الجانب من الغلو موجود منذ نشأة الإسماعيلية ويتمسك به المعاصرين منهم. وسنعرض من خلال ذلك أهمية الإمامة عند الإسماعيلية ، وما اعترى هذه الأهمية من اضطراب وتناقض، ثم نعرج على غلوهم فى أئمتهم ودعاتهم .

(١) أهمية الإمامة عند الإسماعيلية المعاصرة :

لقد إعتقد الإسماعيلية أن للإسلام دعائم سبع بغيرها لايكون الإنسان مسلمًا مؤمنًا ، وأول هذه الدعائم عندهم « الولاية [*] ثم الطهارة والصلاة ،والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد » [١] فجعلوا الولاية الركن الأساسي لجميع أركان الدين وهي الرابط لجميع هذه الدعائم ، فإذا بطلت ، بطلت الطهارة والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وعاد الدين جاهلية ، فالولاية من الدين العمدة . واشترطوا وجوب معرفة الإمام مستدلين بحديث - ادعوه ونسبوه افتراء عن النبي ﷺ - جاء فيه : [من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة

(*) وهي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته وفاطمة بنت الرسول ﷺ ، ووجوب طاعتهم دون غيرهم .أنظر : ديوان المؤيد فى الدين ، محمد كامل حسين ، ص ٧٠.

(١) دعائم الإسلام ، القاضي النعمان بن حيون ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٠هـ،٢/١٠. وينبغي أن يلاحظ أن هذه الدعائم موجهة الى العامة والجمهور ، أما خاصة الباطنية ، فإن هذه الدعائم مؤولة لديهم ، وقد وضع لهم صاحب الدعائم تأويلا لذلك فى كتابه تأويل دعائم الإسلام.

جاهليـــة][1].

ولما كانت الإمامة هى المحور الأساسي التي ترتكز عليه المعتقدات الإسماعيلية ، فالضرورة تحتم وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب ، وطاعته طاعة عمياء ، وإن نصب الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه ، بحيث تتسلسل الإمامة فى الأعقاب ، أي ينص الأب على إمامة ابنه الأكبر[2].

والإسماعيلية المعاصرون يذهبون كما ذهب سلفهم الي أن الإمامة أحد أركان الدين ، يقــول عارف تامر : إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لايستقيم هذا الدين إلا بها ، والإمامة هى المركز الذى تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجوده ، والضرورة - عنده - تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر ، ذلك أن

---

(١) أنظـــر : ديوان المؤيد فى الدين داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حســين ، ص ٧٠ - ٧١ (وهذا الحديث قال الألباني عنه فى السلسلة الضعيفة : لاأصل له بهذا اللفظ ثم نقل عن شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله قوله : والله ماقاله رسول الله ﷺ هكذا ، وإنما المعروف مارواه مسلم من حديث ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة ولاحجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) وأقره الذهبي فى مختصر منهاج السنة ص ٢٨ ثم قال الألباني فى الهامش : وهذا الحديث فى كتاب (الأصول من الكافي) للكليني من علماء الشيعة (٣٧٧/١).
(أنظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / الشيخ محمد ناصر الألباني ط ٥ ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ٣٥٤/١ رقم الحديث « ٣٥٠ »)

(٢) أنظر : الينابيع ، السجستاني ، ص ١١ .
وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٩ .
وأنظر : الحركات الباطنية ، مصطفي غالب ، ص ٩٨ .
وأنظر : مفاتيح المعرفة للمؤلف نفسه ، ص ١٨٩ .

الكون لايمكن له البقاء لحظة بدون إمام وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد[١].

وعندهم مايسمي بأئمة الاستيداع وأئمة الاستقرار ، فأئمة الاستيداع يقومون بحمل الوديعة أي (الإمامة) دون نقلها الى سواهم من سلالتهم ، فبينما أن الإمام المستقر هو الذى له الحق بتوريث الإمامة لولده ، وصاحب النص علي الإمام الذي يأتى بعده . نجد أن المستودع عندهم هو الذى يتسلم الإمامة لظروف طارئة ولايحق له توريثها لأحد من ولده [٢].

(٢) اضطراب وتناقض :

مع أن الإسماعيلية اعتقدت بوجوب تسلسل الإمامة فى الأعقاب ، إلا أننا نجد أنهم لم يلتزموا دومًا بهذا المعتقد ، مما يدل دلالة واضحة علي ماتتميز به هذه العقائد من أضطراب وتناقض وعدم ثبات !

. . . .

ففي هذا العصر نجد أن أغا خان الثاني نص على إمامة إبنه (شهاب الدين شاه) ، ولكن شهاب الدين مات فى حياة أبيه ، فنص أغا خان الثاني على إبنه الآخر الذي تولي الأمامة وعرف بأغا خان الثالث .

ولقد حرم أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) ولديه علي خان ، وصدر

---

(١) أنظر : الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ، ص ٦٥ – ٦٦.

(٢) أنظر : الينابيع ، السجستاني ، ص ٢٥ .

الدين خان من الإمامه ، ونص على حفيده (كريم) الذى لقب بأغا خان الرابع وهو الإمام الحالي للطائفة الإسماعيلية .

فهذا الأصل من أصول المذهب الإسماعيلي أصبح نظريًا فقط حيث تحكمه أمور وتنظيمات سياسية وبالتالي يدل دلالة واضحة على عدم الثبات فى هذه العقائد [١].

ولما كان الإسماعيلية يعتقدون ضرورة وجود الإمام المعصوم في كل زمان ، وإن هذا الإمام فيما يقولونه يكون من نسل آل البيت ، وبالتالي قصر هذا الأمر على أئمتهم وحدهم دون غيرهم بدعوي تسلسلهم من هذا البيت . فإن دعواهم تلك تخالف مخالفة صريحة ما أثر عن النبي ﷺ من جعله الإمامة فى قريش وجعلها عامة بين الناس يتولى أمرها أكفأهم .

لقد اعتقد الإسماعيلية المعاصرون بما يعتقده أسلافهم من دعوي أحقية الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإمامة دون أبي بكر وعمر مستندين الى أن النبي ﷺ قد ألمح فى عدة مناسبات خلافته ، ومنها يوم غدير خم .

إن محاولة الإسماعيلية المتمثلة فى جذب أنظار أتباعهم وغيرهم الى هذا البيت الكريم بالافتراء على رسول الله صلي الله عليه وسلم لهو جزء من المخطط الذي يسعون من ورائه للقضاء على الإسلام والمسلمين .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « إن فكرة الإمامة عند

---

(١) انظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٥٤.

الإسماعيلية لم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر إعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير[1] ».

(٣) الغلو فى الأئمة :

ولقد غلا أتباع الطائفة فى تصورهم لأئمتهم ، وأسبغوا عليهم من الصفات ونسبوا إليهم من الخصائص التى استمدوها من الفلسفة اليونانية ، فأطلقوا على الإمام (العقل الأول) والذى هو بزعمهم (الخالق) .

يقول مصطفى غالب : إن الإسماعيلية « تعتبر الإمام بمنزلة العقل الفعال أو الموجود الأول ، وذلك في حالة عدم وجود النبي الناطق لأنه يحل محله فى رتبته ، وفى حال وجود النبي الناطق يحمل الإمام باعتباره صاحب التأويل رتبة النفس الكلية ، أو الانبعاث الأول وهو في عالم الدين ، أو عالم الصنعة النبوية ، الرئيس الروحي الأعلي ، الذي يعتبر وجوده ضرورة فى كل عصر وزمان ليكون حجة الله فى أرضه ، والضامن لعباده التسرمد والخلود ، لما يبين لهم من الأصول والأحكام . »[2] ويقول غيره : « إن الإمام بما أوتيه من معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف أي أبنائه قد نال الإمامة بالنص ، وأن الإمام لايخطىء فى معرفة هذه بحال من الأحوال وإلا لما عد إماما »[3].

كما خصوا هؤلاء الأئمة بمعرفة الظاهر والباطن وهذه المعرفة مقصورة عليهم لايشاركهم فيها أحد ، ورغم أنهم يعتبرون أئمتهم من البشر وأنهم خلقوا من

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام ، جولد تسيهر ، ص ٢٣٩ .

(٢) مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٥٣.

(٣) الإمامة فى الاسلام ، عارف تامر ، ص ٦٥ .

الطين ، ويتعرضون للآفات والأمراض والموت ، مثل غيرهم من بني آدم في الظاهر فإنهم في التأويلات الباطنية يسبغون عليهم (وجه الله) ، و (يد الله)، و (جنب الله) ، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة ، وهو الصراط المستقيم ، والذكر الحكيم وان إمام كل زمان يحاسب أهله [١]. وليس هذا الغلو إلا ترديداً لما سبقهم بهم أسلافهم من أتباع هذه الطائفة الذين وصفوا أئمتهم بصفات الله كما يتجلي ذلك في أبيات شاعرهم الأندلسي ابن هاني ، حيث أنشد شعراً في مدح المعز لدين الله العبيدي قال فيها :

ندعوه منتقمًا عـزيزاً قـادراً   غفار موبقة الذنوب صفوحـا

ويقول :

وكأنما أنت النبـي محمـد   وكأنما أنصـارك الأنصـار

هذا الذي تجدي شفاعته غداً   حقـًا وتخمـد أن تراه النار [٢]

ولقد ضرب لنا أغاخان الثالث (محمد شاه الحسيني) مثالا في الغلو المفرط عندما ادعي الألوهية لنفسه من خلال محادثاته مع زوجته الفرنسية (أندرية) حيث كان يعرفها على نفسه فيقول لها: أنت لاتجهلين بأني أمير شرقي كبير ، وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافا من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيَّ ، وأنني من سلالة علي بن أبي طالب الذي كان يعلم الوحي ، وأنه بعد قتله لم

---

(١) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٤٠ .
وانظر : الثائر الحميري ، مصطفي غالب ، ص ١٠٢ .
وانظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٥٢ .
وانظر : الينابيع . السجستاني ، ص ١٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، حسن ابراهيم حسين ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٣٤٨.

يتوقف هـذا الوحي الذي جاء بـه ، بل سـار فى الخفاء حتي وصل اليّ ، واعلمي أن الإله يظهـر لنا بإحدي صفـاته صفـة العلم بكل شيء ، وفى هذا العـالم على الدوام ممثل له بكل شيء معـروف أو مجهـول ، مرئـي أو غـيـر مرئي ، ونحن نسمي هـؤلاء المقـربين من السـماء أنبياء أو أئمة ، وأنا نفسي أيتها العزيزة من هؤلاء [(١)].

ويروي عنه أيضا : « أنه ذات مرة كان يزور الهند راكبا (صالونا) فـخمًا في القطار ، وتعب من المقـابلات فرقـد ، ومدّ رجله من شـبـاك القـطار ، والناس يتـهافـتـون عليها يتلمسـون منها البركة - المزعومة - ، ويقذفون بالعملات من الشباك فى ديوانه !! حتي امتلأ [(٢)]» .

. . . .

إن مـايقـوم به هؤلاء الأئمة والدعـاة لهـو الإسـتـغـلال المادي للسـذج من أتباعهم وغيرهم لكى يتمكنوا من إشباع رغباتهم وملذاتهم الشهـوانية ولو كان على حساب الأتباع الضعفاء منهم .

---

(١) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) الشيعة ، المهدي ، الدروز ، د. عبد المنعم النمر ، ص ٧٠.

المبحث الرابع : عقيدتهم فى الغيبيات عموماً :

إن المسائل الغيبية من الأمور الواجب الإيمان بها والتسليم بما ورد عنها شرعًا دون الخوض فى ماهيتها . ولكن الإسماعيلية المعاصرين أنكروا تلك الغيبيات وأخذوا يلوون النصوص الشرعية وفق ماتمليه عليهم أهواؤهم ورغباتهم ، وجاءوا بمفاهيم عن المبدأ والمعاد ويوم القيامة وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار ، وغيرها من عقائد الإيمان بالغيب تغاير تماما ما جاء به الإسلام ، وسارت على نهجه الفرقة الناجية التي لم تؤول عقائد الإيمان فعن بدء الخليقة ، مثلا جاءت النصوص الشرعية التى تبين أن البشرية ابتدأت من آدم وحواء عليهما السلام ومن ذريتهما ، يقول تعالى : ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء** .. ﴾ الآية [١] ، فالنفس الواحدة هى آدم ، وزوجها هى حواء ومنهما بدأ انتشار الجنس البشري.

فلم يقبل الإسماعيلية المعاصرون هذا التصور ، بل أنكروا كون النوع البشري جاء عن طريق التناسل من آدم وحواء وأرجعوا ذلك الى الطبيعة !! فذهبوا الى أن هذا النوع تم من الأرض عن طريق التفاعل مع الكواكب والأفلاك ، واستمرت الحياة على التناسل بين الرجال والنساء ، ولاتزال حتى الآن [٢] .

كما تصوروا يوم القيامة ، يوم البعث والنشور تصوراً خاصًا : فهو

---

(١) سورة النساء ، آية (١) .

(٢) انظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ٨٣

عندهم عبارة عن : « قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية ، وقيام الشرائع والأديان ، بظهور صاحب الزمان - الإمام - وقيام الدور ، ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية ، وقيام القيامة كمال الإخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من الأيراد والإصدار » [١].

والقيامة عندهم نوعان ، قيامة صغري ، وقيامة كبري ، فالقيامة الصغري هى عندما تفارق النفس الجسد بعد الموت .

والقيامة الكبري هى عندما تفارق كل النفوس الجزئية الموجودة في عالم الكون والفساد أجسادها ، وتعود النفس الكلية الى مبدعها وخالقها فيبطل الوجود كله ماعدا الله سبحانه [٢].

واستخدموا منهجهم الفاسد فى التأويل لإخراج مصطلحات الغيب عن ظاهرها .

فالقبر عندهم هو الصورة الجسمانية والهياكل الجرمانية وعذاب القبر هو تأثر النفوس بسبب مايظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع ، وأما منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية ، وأما الحشر فهو انحطاط النفوس فى سلك انقيادها وانجبارها الى مافيه ذاتها وهى حقيقة يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، وأما النشر فهو ظهور النفس فى عالم بعد عالم على وفق مكتسباتها ، وأما الحساب فهو أن توقف النفس الكلية النفوس الجزئية على

---

(١) اربع رسائل إسماعيلية : الرسالة الثالثة ، (الدستور ودعوة المؤمنين ، للطيبي) ، تحقيق عارف تامر ، ص ٩٣

(٢) انظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٠٤

ماصدر منها من الأقوال والأفعال والأعمال . وأما الصراط فهو البرزخ ومعبر النفس الى العالم الأعلي من الأدني ، وأما معنى الجنة فهي العوالم الثمانية أولها جنة الميراث وهى رتبة الأنسانية ، والثانية جنة عدن وهى الرتبة الملكية، وثالثها جنة الخلد وهى العوالم الفلكية ، ورابعها الجنة العالية وهى العوالم الروحانية ، وخامسها جنة الفردوس وهى النفسانية ، وسادسها جنة النعيم وهى عالم العلم ، وسابعها جنة رضوان وهى عالم العقل ، وثامنها جنة الماء وهى عالم الأمر الذي بدت منه العوالم واليه معادها .

وأما النار فهى العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان ، أولها لظي نزاعة وهي كرة الأثير ، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير ، ثم السعير مقر الماء، ثم الهاوية مكان الغبرة ، ثم جهنم عالم الحيوان ، ثم سقر مرتبة النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ، وأما العذاب والعقاب فيؤولونه الي ماتجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات[1] .

وتابع الإسماعيلية المعاصرون منهج أسلافهم فى تأويل هذه العقائد الغيبية ومقابلة حقائق الغيب عنها بالسخرية والإستهزاء حيث يقولون : « إن القول بالبعث مهزأة ... وأن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الألهي على طريقتهم وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافرا وحمارا » .[2] وقصروا البعث على« إنتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التى تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق

---

(١) أنظر : أربع رسائل إسماعيلية ، عارف تامر ، الرسالة الثالثة : (الدستور ودعوة المؤمنين للحضور) لشمس الدين أحمد الطيبي) ، ص ٩٣ - ٩٦ .

(٢) من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، بندلي جوزي ، الجزء الأول ، ص ١٠٦

بالنفس الكلية التى حيث السعادة والهناء السرمدية [1]».

كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون ماذهب اليه أسلافهم من إنكار للمعاد فهذا مصطفي غالب يقول بصراحة : « إن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (جسمه) الى مايجانسه من التراب ، وينتقل عنصره الروحي (الروح) الى الملأ الأعلي ، فان كان الإنسان فى حياته مؤمنًا بالإمام فهى تحشر فى زمرة الصالحين وتصبح ملكًا مدبراً ، وإن كان شريراً عاصيًا لإمامه حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام »[2].

وكان الغزالى رحمه الله بين عقيدتهم فى المعاد وبين إنكارهم للبعث وذلك فى معرض تناوله لمسائل العقيدة عندهم فقال : « وأما المعاد فأنكروا ماورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ، ولا الجنة والنار ، ولكن قالوا : معنى المعاد عود كل شيء الى أصله . والإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني ، أما الجسماني منه وهو جسده فمركب من الأخلاط الأربعة : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، فينحل الجسم ويعود كل خلط الى الطبيعة العالية ، أما الصفراء فتصير نارا ، وتصير السوداء ترابًا ، ويصير الدم هواءً ، ويصير البلغم ماء ، وذلك هو معاد الجسد - وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان ، فانها إن صفيت بالمواظبة على العبادات وزكيت بمجانبة الهوي والشهوات ، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاه من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم ، بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود الى وطنها الأصلي ، ولذلك سمى رجوعًا وقيل ﴿ **ارجعي الى ربك راضية**

---

(١) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٠٤

(٢) الينابيع ، للسجستاني ، المقدمة ص ١٦

موضية ﴾ (١) « وهي الجنة »(٢).

وتبعا لإنكارهم للمعاد أنكر الإسماعيلية الثواب والعقاب . فهذا السجستاني مثلاً يذهب الى أن الثواب فى دار البقاء هو العلم اذ يقول : « لما كان قصاري الثواب إنما هو اللذة ، وكانت اللذة الحسية متقطعة زائلة ، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية باقية غير منقطعة ، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم كان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء »(٣).

وقد سار الإسماعيلية المعاصرون علي نهج أسلافهم فى هذا الاعتقاد حيث يؤكد مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر ذلك بقوله : إن الثواب ليس حسيًا وإنما هو العلم فقط ، كما أنه يذهب الى أن العذاب للنفوس المخالفة تتعذب وترتاع بمجرد مفارقتها للجسد ، وهذا عذابها وشقاؤها وتعاستها فى عالمها الظلماني المخيف (٤).

وهذا آغا خان الثالث يسخر من الجنة ويعتبرها من معتقدات الطبقة الجاهلة إذ يقول : « إن الروح والمادة تتعاونان دائمًا مع النفس ولايمكن لهذين المبدأين اللذين يؤلفانهما أن يصلا بها الى مايسميه شركاؤنا فى الاعتقاد (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتى هى فى الحقيقة وفى (رأي العقلاء المدركين)

---

(١) سورة الفجر ، آية (٢٨).

(٢) فضائح الباطنية ، الغزالي ، ص ٤٤ – ٤٥ .

(٣) الينابيع ، السجستاني ، ص ١٣٥

(٤) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ٩٨ .

حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقية [(١)]».

وهكذا نري أن معتقد الإسماعيلية فى المعاد يقود فى النهاية الى إنكار هذا المعتقد كما عبر عنه الإسلام ، ومما يؤيد ذلك دعوى الإسماعيلية أن أعداء الإمام الإسماعيلي إذا ماتوا شاعت أنفسهم فى أجسامهم ولم تفارقهم إلا الهوائية . ثم يتحللون ويصيرون من البرازخ فيما يستحقونه منها على قدر أعمالهم ، إن استحقوا بعضها أو كلها ، ثم يرجعون صاعدين بالإستحالة والولادة الى الصور البشرية ، وتعرض عليهم الدعوة ، فإن استجابوا خلصوا وإلا الى مايستحقونه باكتسابهم فى المرة الثانية ، لأنه عدل لايظلم العباد ولايخلف الميعاد ، والغرض كله فى إنشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة ، والانكار ، فمن تخلص صعد ، ومن أبي وعاند الحدود ، ارتكس وهبط ، وكل ذلك بالإستحالة [(٢)].

الإعتقاد بالتناسخ :

ومن معتقدات الإسماعيلية المعاصرين إيمانهم بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم فى كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة ، فإذا جاء السابع ، إفتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً ، وعلى هذا الأساس ذهبوا الى أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي - خالق هذا الكون حسب زعمهم - وأن هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة فى كل الأدوار ، حتى أنهم اعتبروا آدم هو نوح ونوح هو موسي ، وعيسي هو محمد ﷺ . وبما أنهم جعلوا الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة يظهرون فى كل دور بنفس ظهورهم فى الدور الذي قبله ، أي

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥٩ .

(٢) كنز الولد ، للحامدي ، تحقيق مصطفي غالب ، ص ١١٣ ، الهامش رقم (١).

بمعنى آخر تفني أجسامهم وتبقي أرواحهم تتعاقب على أجسام أخري. فهذا الإعتقاد يؤدي الى القول بالتناسخ الذي يتصادم مع ماقرره الشرع وجاءت به النصوص الشرعية [١].

ومما يؤكد اعتقادهم بتناسخ الأرواح ، رسالة لأحد دعاتهم لخصها الدكتور الخطيب وهي: «إن أرواح المؤمنين عندما تموت وتمتزج بالهيكل النوراني تعود بعدها الى الأرض بأجسام أخري ، وتدخل الدعوة من جديد الى أن تصل الى مرتبتها فيها قبل موتها ، أما أرواح المعاندين فتدخل فى أدوار متكررة من العذاب تتقمص فى كل دور سبعين قميصًا ، أولها الرجس وهي قميص البشر الذين لايصلحون للمخاطبة كالزنج والترك ، وآخرها الوسخ وهو ظهورها داخل المعدن والحجر »[٢].

ومما يدل دلالة واضحة على اعتقاد الإسماعيلية المعاصرين بالقول بالتناسخ مازعمه آغا خان الثالث من أن دور الأنبياء والأئمة الوحيد فى هذه الدنيا هو ارشاد المخلوقات الى دار السلام ، وهؤلاء مقربون من السماء ، وأن حياتهم كحياة غيرهم من البشر زائلة ولكنهم - حسب زعمه - يظهرون تارة هنا وتارة هناك ويدعى أنه واحد منهم [٣] !!.

---

(١) أنظر : رسالة الأنوار اللطيفة فى فلسفة المبدأ والمعاد / للداعى طاهر بن ابراهيم الحارثى اليماي ، نقلها محمد حسن الأعظمي فى كتابه الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية ، وأوردها الدكتور محمد أحمد الخطيب نصا واستخلص منه ماذكرت فى المتن ، أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى / الخطيب ، ص ١١٣ - ١١٥.

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٥.

(٣) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥٩ .

وفى هذه الدعوي اعتراف واضح من الإسماعيلية المعاصرين بالسير على خطــي أسـلافهم فى هذا المعـتـقـد الخطيـر الذي يخرجهم بلاشك عن ديـن الإسلام .

وفى أثناء جولاتي فى بعض الأماكن التى يقطنها الإسماعيلية شاء الله تعالي لي أن قابلت من كان ينتسب لهذه الفرقة ثم هداه الله الي الحق فشرح صدره للإسلام فى ضوء وهدي منهج أهل السنة والجماعة ، فأكد لي أن هذه العقيدة مازالت راسخة فى عقول الإسماعيلية ، لاسيما صغار السن وللأسف ، مما يدل على حرصهم على ترسيخ هذه العقيدة وعدم التفريط فيها ، فإذا ماشاهد أحدهم كلبًا أو حمارًا أو بومًا قال هذا فلان ابن فلان !! وذلك لانتقال روحه فيه وتميزه بالشر، وكذا العكس .

. . . .

ويؤكـد مصطفي غالـب اعتقادهم بالتناسخ ، ومن أن غيبة الحاكم بأمر الله غيبة جسدية فقط ، أما الروح فتنتقل من شخص الى آخر فيقول : «ونحن نؤكد لهم (المخالفون لعقائدهم بحكم كفرها) أنها (أي وفاة الحاكم بأمر الله) نوع من الغيبة الجسدية ، أما الروح الطاهرة فقد سارت فى عقبه وستظل تنتقل من واحد الى آخر حتي نهاية الوجود لانهم علته [١] » .

فهل بعد هذا التأكيد حاجة للجزم بأن هذه مقولات كفرية ، بعيدة عن عقائد الإسلام وتعاليمه ، فعقيدة التناسخ تؤدي الى إنكار الحياة الأخروية ، كما

---

(١) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٢٠٣ .

تؤدي عند بعض المذاهب الأخرى كالدروز الى القول « أن العالم لايزيد ولاينقص ، فكلما مات إنسان ولد آخر لتحل فيه روح المتوفى قبله وهكذا [1] » .

المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية :

لقد سبق القول أن التأويل هو الدعامة والمرتكز الرئيسي الذي بنت عليه هذه الفرقة معتقداتها ، وكانت هذه الدعامة والركيزة من أخطر معتقداتهم التى تبنوها ، لاعتقادهم أنه لابد لكل شيء ظاهر باطنًا ، فربطوا الإيمان بالظاهر بالإيمان بالباطن وشدّدوا على الإيمان بالباطن ، ومن لم يؤمن به فهو كافر ، ومن آمن بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه ، كما عبر عن ذلك أحد دعاتهم [*] . فاعتقدوا أن الظاهر عندهم يدل على الشريعة ، أما الباطن فهو دلالة على الحقيقة ، وأن صاحب الشريعة هو محمد ﷺ، أما صاحب الحقيقة فهو علي رضي الله عنه ، والأئمة من بعده .

وقد أدى بهم هذا القول الى التجنيّ على النصوص الشرعية وتأويلها وفق ماتمليه عليهم أهواؤهم ورغباتهم . سعيًا الى نبذ المعتقدات الإسلامية الراسخة فى عقول الأمة على مدي العصور. لذلك نجدهم أخضعوا كل شيء من آيات قرآنية وأحاديث شريفة وشرائع منزلة وفرائض دينية لقانون التأويل عندهم . وهم حينما غالوا في تأويلاتهم لأركان الإسلام والشريعة - كما سيتضح لنا بعد قليل -

---

(١) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبد الله الأمين ، ص ١٤٧.

(*) هو داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبه الله الشيرازي . أنظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٤٨.

كان مستندهم في ذلك أن التأويل اختص الله به عليًا ، كما اختص النبي محمد بالتنزيل ، وأن عليًا ورثه للأئمة من بعده .

. . . .

فخصوا الأئمة من سلالة علي بن أبي طالب مستدلين بحديث مزعوم عن الرسول ﷺ مفاده : [أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل][1] فأوجدوا شركة بين محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، فالأئمة في عقب علي رضي الله عنه في زعمهم هم هؤلاء الذين أشار الله اليهم بقوله :﴿ **والراسخون في العلم** ﴾ [2] فهم وحدهم الذين لهم تأويل النصوص الشرعية [3].

. . . .

والإسماعيلية المعاصرون يرون أن ماظهر من أمور الدين الذي أسموه بالعبادة العملية وماجاء في القرآن الكريم ماهي - في نظرهم - إلا عبارة عن معاني يعرفها العامة ، ولكن فرائض الدين لايعلمها إلا أئمتهم وكبار حججهم ودعاتهم وحدودهم فقط عن طريق تأويل كل فريضة من هذه الفرائض [4]. وهذه

---

(١) لم أعثر علي هذا الحديث في كتب أهل السنة المعتمدة ، وكأني به من جملة الأحاديث التي وضعتها الرافضة في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت ، والتي يزيد عددها عن ثلاث مئة الف حديث كما ورد ذلك في كتاب ابن القيم رحمه الله (المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، حلب ص : ١١٦).

(٢) سورة آل عمران ، آية (٧).

(٣) انظر : ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٠٢.

(٤) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٤٢.

الفرائض تدخل فى اطار علم الباطن الذي اختص به هؤلاء الأئمة ، وهو الذي يعتبرونه من العلوم المحجوبة ، إلا عن هؤلاء الأئمة .

يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر عن علم الباطن : « صعب ، مستصعب ، وسر مستتر مقنع بالأسرار ، مبطن بالرموز لم يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن أمتحن الله قلبه بالإيمان[١] ».

وهذا العلم فى نظره أيضا :

« كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقية [٢] ».

هذا وسنتناول فى هذا المبحث الأمور التالية :

١ - إعتقادهم فى القرآن الكريم .

٢ - موقفهم من الصحابة .

٣ - تأويهم أركان الإسلام والشريعة .

٤ - دعواهم نسخ الشريعة الإسلامية .

٥ - دعوتهم الى وحدة الأديان.

(١) إعتقادهم في القرآن الكريم

لقد ساق الغلو الإسماعيلية الى القول بأن : للقرآن معاني غير معانيه التي يفهمها الناس والقرآن على ظاهره خاص بعوام الناس ، أما الخواص - من الإسماعيلية - فلهم تأويله [٣].

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، عارف تامر ، ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) المرجع السابق ، ص ٨

(٣) أنظر : الثائر الحميري ، الحسن بن الصباح ، مصطفي غالب ، ص ١٠٣.

ولقد سخّروا الآيات القرآنية الكريمة وفق رغباتهم فقاموا بتفسيرها تفسيراً مذهبيًا خاصًا بهم وحدهم ، يسلكون به منهج الشرح بطريقة التأويل للنصوص الشرعية تارة ، ويستخدمون هذه النصوص لصالح نظريتهم الخاصة فى الإمامة تارة أخرى[١] .

وتجاوز بهم الأمر الى جعل القرآن الكريم من تأليف النبي محمد ﷺ يقول داعيهم السجستاني : « أن النبي عليه السلام أكثر شغله فى الاستفادة من العالم الروحاني النوراني ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ونشر دعوته وتأليف كتابه [٢] » .

هكذا تبين لنا كيف فسروا القرآن الكريم تفسيراً مذهبيًا ، وكيف جعلوه من تأليف وتركيب النبي محمد ﷺ ! وهم بذلك ينكرون كونه كلام الله على الحقيقة أوحي للنبي محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام .

(٢) موقفهم من الصحابة

ومواقفهم من الصحابة تتجلي فى سبهم ورميهم بالألقاب القبيحة وتأويل الآيات والأحاديث الواردة بشأنهم وصرفها عن معناها الحقيقي. فنجدهم

---

(١) انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ، أجناس جولد تسيهر ، مكتبة الخانجي فى مصر ، ومكتبة المثني فى بغداد ، ١٣٧٤هـ ، ص ٣٢٥

(٢) إثبات النبوات ، للسجستاني ، تحقيق عارف تامر ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ص١٥٧

يعتقدون أن أبا بكر قد آمن بمحمد ﷺ طمعًا فى أن يكون وصيًا له ، لأنه قد علم أن الله نص على وصاية علي رضي الله عنه ، فعمل على إغتصاب حق علي، وأن عمر رضي الله عنه أغراه على عدم التراجع عن ذلك .

ويؤلون الآية الكريمة : ﴿ **ياويلتنا ليتنى لم أتخذ فلانًا خليلاً** ﴾[1] بأن هذا الفلان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وزعموا أن قول أبي بكر : (لي شيطان يعتريني فاذا زغت فقوموني) بأن هذا الشيطان هو عمر بن الخطاب أيضا .

ولقد نعت الإسماعيلية صحابة رسول الله ﷺ بالصفات القبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل الى غير ذلك [2].

فكيف يرمي خيار هذه الأمة بهذه الألقاب القبيحة والله سبحانه وتعالي بين لنا فضلهم فى كتابه العزيز حيث قال عز من قائل : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** ﴾ [3].

وقال النبي ﷺ: [**لاتسبوا اصحابي ، فلو أن احدكم انفق مثل**

---

(١) سورة الفرقان ، اية (٢٨).

(٢) أنظر : ديوان المؤيد فى الدين ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) سورة التوبة ، اية (١٠٠)

احد ذهبا ، ماادرك مد احدهم ولانصيفه] "[1].

ونحن عندما نري أصحاب هذه الفرقة يستشهدون بالقرآن الكريم والحديث الشريف ويشيرون الى الفرائض الإسلامية فليس الأمر على حقيقته ، بل هو مبطن بستار التأويل عندهم الذى يرمون من أجله الى تحقيق مآربهم ، المتلونة ، الموهمة للناس بعدم رفضهم للقرآن الكريم ككتاب ديني مقدس ، وكذا التخلي عن أحكامه ولوازمه وفروضه من خلال تأويلها وهم بذلك يسعون لتحقيق دعمًا لحركتهم وعقائدهم وعلى ضوء نفيهم لمعاني القرآن الظاهرية ، يبرز الفراغ الفكري الذى كانت تملأه تلك المعاني ، ومن هنا يفتح المجال لنزعاتهم وتطلعاتهم كي تتحرك وتؤثر بحرية بعيدة المدي [2].

(٣) تأويلهم اركان الإسلام والشريعة

لقد ذهب الإسماعيلية الى تأويل أركان الإسلام والشريعة لتتناسب مع أهدافهم وغاياتهم . يقول أحد دعاتهم : « وأما الحلال فإنه الواجب إظهاره وإعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه .... وأما الصلاة فهي صلة الداعي الى دار السلام .... والزكاة إيصال الحكمة الى المستحق .... والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها ..... والحج هو القصد الى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت ..... والإحرام الخروج من مذهب

---

(١) صحيح البخاري ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، كتاب أصحاب النبي ﷺ / باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ، ٤/١٩٥.

(٢) انظر : الإسماعيليون في المرحلة القرمطية ، سامي العياشي ، ص ١٦٠. نقلا عن : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٣٢.

الأضداد.... وأما الزنا فهو إيصال المستجيب من غير شاهد .... والربا الرغبة فى الاكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار ، والمسكر الحرام مايصرف العقل عن النوم الى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام "[١] ».

والإسماعيلية الآغاخانية فى منطقة الهونزا فى شمال باكستان يتجهون بقبلتهم الى حيث يقيم إمامهم التاسع والأربعون (كريم خان) فى احدي ضواحي باريس ، كما أنهم لايقبلون أن يدخل غيرهم من المسلمين فى المكان المخصص لعبادتهم المسمي (الجامع خانة)[٢].

لقد وقفت على حقيقة أمر هذه الفرقة فى بعض البلاد التى يقطنها بعض أفراد هذه الطائفة الباطنية فتحققت لدي بعض الأمور التى منها :

١ - لايشتركون مع المسلمين فى المشاهدة يوم عرفة ، بل يخالفون جماعة المسلمين بيوم .

٢ - يزعمون أن من حج ولم يكن برفقة أحد دعاتهم أو من ينيبه فحجه باطل.

٣ - يعتقدون أن شهر رمضان ثلاثون يوما دون نقص .

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، الرسالة الثالثة : « الدستور ودعوة المؤمنين للحضور » للطيبي ، ص ٩٦ - ٩٨ .

(٢) أنظر : الهونزا مسلمون عند سقف العالم ، استطلاع فهمي هويدي ، مجلة العربي الكويتية ، العدد (٢٨٩) ، ١٩٨٢م.

٤ - يؤدون صلاة الجمعة أربع ركعات من غير خطبة ، زعمًا منهم أن صلاة الجمعة لاتصح ركعتين إلا خلف إمام عادل وهذا الإمام غير موجود ، بل هو منتظر .

٥ - يجمعون فى صلاتهم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء دومًا ويؤدونها مثني مثني ، وعدد ركعات الصلاة ليس لها حصر وكذا الأدعية غير معروفة .

٦ - لايمكن تأدية الصلاة جماعة إلا فى حالة وجود شخص حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم أو من نائبه ، وهذا الشخص معروف لديهم بهيئته المميزة المتمثلة بوجود خاتم أسود على الخنصر الأيمن فى اليد اليمني ، وذو ذقن مميز .

٧ - فى حالة عدم وجود هذا الشخص المصرح له ، كل يؤدي صلاته بمفرده .

٨ - تطبيقا لمبدأ (التقية) لديهم ، فهم يؤدون الصلاة مع جماعة المسلمين ، ولكن بمجرد الانتهاء ينصرفون لتأديتها حسب طريقتهم الخاصة والمنافية للشريعة الإسلامية .

(٤) دعوي نسخ الشريعة الإسلامية

ولازالت محاولة الإسماعيلية مستمرة حيال العمل على إسقاط التكاليف الشرعية التى وضعها الله سبحانه وتعالى دستورا لهذه الحياة ، يكفل للأفراد والجماعات والأمم حياتها السعيدة . فنجد أصوات المعاصرين منهم تنعق مدعية أن الشريعة الإسلامية قد نسخت تارة ، وتطالب بإسقاط التكاليف الشرعية تارة أخري تتجلى تلك الأصوات من خلال مقولاتهم وأشعارهم المنحلة التى ساروا بها علي خطي أسلافهم الذين اتخذوهم معينًا يستقون منه هذه الشعارات . فنجد داعيًا من دعاة أحدى الطوائف الإسماعيلية المعاصرة يقول : « إن لكل إمام إثني عشر حججًا فى حضرته السامية ، وهم أهل الحقائق السانية لايدخلون تحت التكاليف لأنهم قد قاموا بذلك قبل التصاريف ».[1] وهذا معتقد قد سبق أن أعلنه داعيهم الكبير السجستاني بقوله : « فإذا ظهر القائم سلام الله عليه ، وانقاد الخلق له ، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه ، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب الى أنفسهم وادعوا ماليس من شأنهم اذ الرئاسة أن تكون لمن قدرها الله له وهو القائم سلام الله على ذكره ويجب أيضًا رفع هذه الشريعة »[2] .

فإذا كان هذا تصريح داعيهم الكبير من غير إعتراض عليه من قبل المحقق المعاصر عارف تامر مما يدل على موافقته على هذا الإعتقاد ، فلا عجب أن نجد هذا المعاصر يؤكد اعتقاد سلفه بنسخ الشريعة الإسلامية عندما أقدم على

---

(١) حياة الأحرار / علي بن سليمان المكرمي ، مخطوطة ورقة رقم (٦١).

(٢) إثبات النبوات ، السجستاني ، تحقيق عارف تامر ، المقالة الخامسة ، ص ١٧٩ .

تأويل قول الله تعالى : ﴿ **يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين** ﴾[١] .

يقول عارف تامر في تأويل هذه الآية الكريمة :

« ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق ، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوي جميع الشرائع وعددهم عدد السموات أي ست شرائع ، وهي لآدم ونوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد كما يطوي السجل ، ويضيف اليهم الشريعة السابعة التى تلغي جميع ماقبلها ، وعندئذ يبدأ عهد جديد[٢] » .

وهذا مصطفي غالب الإسماعيلي المعاصر أيضا يدعى نسخ الشريعة الإسلامية ورفع التكاليف الشرعية فهو يعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين ، والناطق السابع لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية الفلسفي السابع ، والإمام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية إنتقالية ، وناسخ عهد ، وفاتح عهد ، قام بنسخ الشريعة التى سبقته ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة ، ونادي بالتأويل ، وركز اهتمامه بعلم الباطن[٣] .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (١٠٤) .

(٢) رسالة « جامعة الجامعة » لإخوان الصفا ، تحقيق عارف تامر ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٧٨هـ ، المقدمة ص ٥٥ .

(٣) أنظر : راحة العقل ، للكرماني ، تحقيق مصطفي غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، المقدمة ص ٢٣ .

وانظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٢٤ .

(٥) دعوتهم بوحدة الأديان

وسعيًا الى الخروج على الدين حاول الإسماعيلية أن يساووا بينه وبين الديانات التى دخلها التحريف ولعبت بها أيادي الناس ، فنادوا بوحدة الأديان ، وأنها جميعًا متساوية فدعوا الى التوفيق بين الشهادتين شعار الإسلام ، والصليب شعار النصرانية ، وساق المعاصرون مزاعم أسلافهم فى هذا الصدد من غير نقد أو اعتراض ، بل أخذوا يتلذذون فى سردها فى مؤلفاتهم المعاصرة .

. . . .

فلما كان داعيهم السجستاني يقول عن ذلك : « أن الشهادة مبنية على النفي والإثبات ، فالابتداء بالنفي والانتهاء الى الإثبات . وكذلك الصليب خشبتان : خشبة ثابتة لذاتها ، وخشبة أخري ليس لها ثبات إلا بثبات أخري ، والشهادة أربع ، كذلك الصليب له أربعة أطراف : فالطرف الذى هو ثابت فى الأرض ، منزلته صاحب التأويل الذى تستقر عليه نفوس المرتادين ، فالطرف الذى يقابله علواً في الجو منزلته صاحب التأييد الذي عليه تستقر نفوس المؤيدين، والطرفان اللذان فى الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق ، اللذين أحدهما صاحب التأليف ، أحدهما مقابل الآخرة ، والطرف القائم على السابق المجد لجميع الحروف .

والشهادة سبع فصول ، كذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات ، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليلة على الانتماء السبق فى دوره كما دلت الفصول

السبعة في الشهادة على أئمة دور ناطقنا عليه السلام ، وكل طرف منها له ثلاث أطراف ، تكون الجملة إثني عشر ، كذلك الشهادة اثني عشر حرفا ، وكما أن تأليفها من ثلاثة أحرف غير مكررة ، كذلك الصليب تركيبه من سطوح وخطوط وزوايا . فالخطوط نظيرها الألف والسطوح نظيرها اللام ، والزوايا نظيرها الهاء . وكما أن الشهادة أنما تكون عند اقترانها بمحمد ﷺ كذلك الصليب إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور»[1] .

لما كانت تلك دعاوي سلفهم ، نجد من يؤيدها ويذب عنها من الإسماعيلية المعاصرين ، فهذا مصطفي غالب يدعو الى وحدة الأديان نيقول : إن الحلاج [*] مهد الي ايجاد كتلة شعبية تدعو الى أخوة روحية فى الله تستهدف وحدة العالم الإسلامي والنهوض به خلقيًا ودينيًا . أخوة روحية تنبثق منها الوحدة الكاملة فى الشعور والمثل والمناهج والغايات كما يعتبر ابن عربي [**] من كبار دعاة الأخوة

---

(١) الينابيع ، للسجستاني ، تحقيق مصطفي غالب ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(*) الحلاج هو أبو مغيث ، الحسن بن منصور ، الحلاج ، من القائلين بالحلولية ، أصله من مدينة البيضاء إحدي بلاد فارس ، نشأ بواسط والعراق قتل سنة ٣٠٩هـ بعد ضربه ألف سوط وقطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه واحراق جثته حتى أصبحت رمادا فالقيت فى نهر دجلة .

« أنظر : وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، ج١ ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، الترجمة رقم ١٨١ » .

(**) ابن عربي ، هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي المرسي ، أبو بكر الملقب : محي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي ، وهو من أصحاب وحدة الوجود ، اشتهر بـ « ابن عربي » بالتنكير ، تمييزا له عن القاضي بن العربي المالكي .

(أنظر : عقيدة ابن عربي وحياته للشيخ تقي الدين الفاسي ، ضبط وتعليق على حسن عبدالحميد ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ مكتبة ابن الجوزي ، الدمام ، ص ٩).

والمحبة ووحدة الأديان على أسس الفرد والصفاء [١].

ويقول أيضا : « ولما كان الإسماعيلية يتمتعون بخصائص عقلية نادرة وعمق نظر واستعداد فلسفي وإلمام واسع بجميع العلوم فقد حاولوا أن يوفقوا بين الأديان السماوية التي سبقت الإسلام وبين ماجاء به الإسلام ، وكانت مؤلفاتهم مصدر ثروة فكرية ، بل ثروة عقلية وتعاليم فلسفية ينهل من ينبوعها الفياض كل متعطش للمعرفة [٢] ».

وكان آغا خان الثالث قد طبق فكرة التوفيق بين الأديان من حيث مساهمته الفعالة فى بناء كثير من المساجد الإسلامية ، والكنائس المسيحية ، والمعابد الهندوسية فى العالم وتبرعه ووهبه المبالغ الطائلة للمؤسسات الهندوسية والمسيحية فى الهند [٣].

كما نجده « يبتهل الى الله بأن تكون الجنة من نصيب المؤمنين بالله إيمانًا حقيقيًا صادقًا سواء كانوا مسيحيين أو يهود أو بوذيين أو براهمانيين ، الذين يعملون الخير ويجتنبون الشر أن تشملهم الرحمة والمغفرة والسلام [٤] » .

ونجد من المدافعين عن الإسماعيليين من يذب عن هذه العقيدة – عقيدة التوفيق بين الأديان – فيعتبر الإسماعيلية عقيدة شاملة تدعو الى وحدة الأديان

---

(١) أنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ٢٧١

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ١٠٧

(٣) أنظر : تاريخ الدعوة الاسلامية ، مصطفي غالب ، ص ٣٣١ ، ٣٣٧

(٤) مذكرات آغا خان ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٦٨ ، ٦٩.

فيقول: «ان جميع الأديان فى جوهرها واحدة لأنها لها غاية واحدة هى التعلق بالمثل العليا الفاضلة والتشبه بالإله على قدر الطاقة الأنسانية [١]» .

ومن خلال رفع هذه الدعوة لمجد الإسماعيلية يحاولون زرع بذور الإشتراكية في المجتمعات الإسلامية للقضاء على الدولة الإسلامية ، وهم بذلك دون أدني شك يتمنون قيام الشعوب الإسلامية في وقتنا الحاضر على دولها بغية تمزيق الصف الإسلامي .

يقول مصطفي غالب : الحركة الإسماعيلية هي حركة عالمية ، أو بلغة أفصح هى نظام فكري كان الغرض منه قلب النظام السياسي السائد المسيطر على العالم الإسلامي ، وتحقيق هدف رئيسي إنقلابى مثالي فى الأفكار والنظم والمعتقدات ، وذلك عن طريق وضع مخطط سري للدعوة يهدف الى بذر بذور الإشتراكية بين جميع الأمم والطبقات والأديان المؤلفة منها الدولة العباسية مع مراعاة جمع كل مستاء أو حاقد على الخلفاء العباسيين وصهرهم فى بوتقة الحركة الإسماعيلية [٢].

ومن خلال استعراض هذه الدعاوي التى يقول بها الإسماعيلية المعاصرون يتأكد لى أن غايتهم هي السعى وراء هدف واحد هو تقويض هذا الدين الذى ختم اللـه بـه الأديان السماوية ، وارتضاه لعباده دون سواه . قال تعالي : **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** [٣].

---

(١) الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، المقدمة ، ص ١٢ .

(٢) أنظر : الثائر الحميري ، الحسن بن الصباح ، مصطفي غالب ، ص ١٠٦ .
وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية (٣)

الفصل الثاني

اثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية

لقد انضوي تحت لواء الباطنية مذاهب كثيرة تسمت بأسماء مختلفة ، فقد ذكرنا كيف ظهرت الباطنية عمومًا والإسماعيلية علي وجه الخصوص ، والمؤثرات التى كانت وراء ظهورها وبالتالى التأثيرات التى أخذتها هذه الفرقة على عاتقها تجاه هذه المذاهب التى انبثقت منها وجعلت من أصول معتقداتها المرتكز الرئيسي لبناء صروحها .

ولايهمنا ماتخذتـه هـذه المذاهـب من أسـماء مغايرة لاسم الفرقـة الأم - أعني الإسماعيلية - ذلك أنه سبق أن بينا أن هذه الفرقة تتلون كالحرباء ، فتأخذ في كل بلدٍ وفى كل زمانٍ إسمًا مستعاراً لها .

. . . .

فبعض هذه المذاهب المعاصرة كالدروز والبابية والبهائية والقاديانية والماسونية وغيرها ، بعضا منها في نظري جعلت الإسماعيلية أداةً لها تطبق مبادئها وتنشرها كالماسونية مثلا . كما أن بعض المذاهب أو المنظمات التى تتخذ شعار العمل الخيري أو العقدي كجمعيات الإخاء العالمي ، وجمعيات الليونيز

والروتاري ، والبناي برث ، ونوادى الإختلاط الإجتماعي والأدبى وغيرها التى أنشأتها الحركة الماسونية [١] ، وكذلك الدروز والبابية والبهائية والقاديانية ، التى انبثقت أصلا من الإسماعيلية ، إستغلتها الإسماعيلية لتكون أداة تطبق من خلالها أفكارها وتوجهاتها ، فهذه المذاهب والمنظمات برمتها تسعى لتحقيق هدف واحد هو تقويض هذا الدين والنيل من أهله .

فلو نظرنا الى هذه المذاهب لوجدناها تشترك فى أساسيات ومرتكزات قامت عليها الإسماعيلية فى الأصل وهى مبدأ الإباحة وتعطيل الشريعة الدينية ومبدأ التقية ، فنجدهم يشتركون فى تأويل النصوص الشرعية حسب أهوائهم ، فمؤلفاتهم وكتبهم المقدسة والمعتبرة لديهم مليئة بتأويل الآيات القرآنية ، وماذلك إلا نتيجة المؤثرات القوية من لدن الإسماعيلية الباطنية . إذن لاغرابة أن نجد العلاقة الحميمة قائمة بين الإسماعيلية باعتبارها (الأم) وبين الدروز والبابية والبهائية والقاديانية باعتبارها إفرازة من إفرازات الباطنية .

هذا وسنتناول بشىء من التفصيل أثر الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب فنقول وبالله التوفيق . .

(١) أثرالإسماعيلية على الدروز:

فتأثير الإسماعيلية على الدروز ملموس فى الجانب العقدي ، ذلك أن عقائد الدروز مستمدة أساسًا من العقائد الإسماعيلية.

---

(١) أنظر : الماسونية ذلك العالم المجهول ، د. صابر طعيمة ، ط ٥ ، عام ١٩٨٦م ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٣٨.

يقول الدكتور محمد كامل حسين :

« إن الباحث فى عقيدة الدروز يجب أن يكون ملمًا إلمامًا تامًا بعقيدة الشيعة الفاطمية ، ولذلك رأيت أن أوجز هنا الحديث عن عقائد الفاطمية التى أعتبرها الأساس الأول لعقيدة الدروز ، فالمصطلحات المذهبية الفاطمية تكاد تكون هى المصطلحات المذهبية عند الدروز وأحيانًا نري الذين وضعوا عقيدة الدروز يستعملون مصطلحات الفاطميين لمدلولات جديدة كل الجدة ، ومع ذلك كله فهى ليست بعيدة كل البعد عن آراء الفاطميين »[١] .

ومع ذلك نجدهم ينفون إرتباطهم بالإسماعيلية ويؤكدون استقلالهم رغم ثبوت إتفاقهم فى المعتقدات والإصطلاحات مع الإسماعيلية .

يقول د. عبد الرحمن بدوي :

«إن مذهب الدروز ينبثق من مذهب الإسماعيلية ومن هنا يتفقان فيما بينهما فى كثيرمن العقائد الأساسية والإصطلاحات وإن حرص الدروز علي توكيد إستقلالهم عن سائر الفرق [٢]» .

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب :

« رغم أن الدروز فرقة إنفصلت عن الإسماعيلية ، إلا أن بعض كتابهم فى الوقت الحاضر ينفى الإرتباط كليًا مع أن كل متعمق فى عقائدهم يجد التشابه الكبير بينهم وبين الإسماعيلية ، لكن الحساسية

---

(١) طائفة الدروز ، محمد كامل حسين ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م ، ص ٨٣.

(٢) مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي ، ٢/٥٠٩ .

القديمة الموجودة منذ ظهور حمـزة [*] لاتزال موجودة الى الآن ، ولهذا فإن الكره والحقد قائم بينهم لايدارونه إلا عندما تلتقى المصالح مع بعضها البعض فى بعض الأحيان ، فلايجدون مفراً من التعاون فيما بينهم ليقفوا أمام أعدائهم !! [١]» .

وثمه اختلاف شكلي بين الطائفتين لايجب صرف الاهتمام اليه وهو أن الطائفتين تختلفان من حيث الدعوة الى المذهب وإستمراريته فبينما نجد أن الإسماعيليين حريصون كل الحرص على الدعوة الى مذهبهم ، إلا أننا نجد الدروز يرفضون من يريد الدخول في مذهبهم بحجة أن موعد دعوة التوحيد بعد احتجاب الحاكم بأمر الله قد انتهت وأغلق باب إعتناقها [٢] .

وفى حالة صحة ذلك فإن الأمر يقتضي وجود علاقة تأثر عميق باليهود الذين حجروا على دينهم باعتبارهم - كما يزعمون - شعب الله المختار ، ومنعوا غيرهم من الدخول فيه ، واكتفوا بمحاربة الإسلام عن طريق زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه فى دينه ليتم إخراجه منه .

وحينما نجد كتاب الفرق يصنفون الدروز ضمن الفرق الباطنية فما

(*) هو حمزة بن علي بن أحمد الزوزني نسبة الى « زوزن » وهي مدينة فى خراسان ببلاد فارس ظهر سنة ٤٠٨هـ وهو أحد مؤسسي ودعاة المذهب الدرزي .
(أنظر : أضواء على العقيدة الدرزية ، أحمد الفوزان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ، ص ٢٨.

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٣١٢ .

(٢) أنظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم حسن هشي ، ص ١٢٠ « الهامش ».

ذلك إلا لاعتقادهم بـ (التقية) والقول بالباطن وبسرية العقائد التي ورثوها عن الإسماعيلية الذين قالوا بالظاهر أمام الجمهور وعامتهم ، وبالباطن أمام من ارتفع تفكيره فوق عقول العامة [١].

والإسماعيلية المعاصرون يوضحون لنا كيف وجدت هذه العلاقة بينهم وبين الدروز المتمثلة بتأثر مؤسس فرقة الدروز حمزة بن علي الزوزني فى دعوته لمذهبه بالأصول والأحكام الإسماعيلية ، يقول مصطفي غالب : إن الداعي الإسماعيلي حمزة بن علي بن أحمد الزوزني وفد علي مصر سنة ٤٠٥هـ وانضم مع دعاة الفرس الذين يفدون على دار الحكمة لحضور الدروس التأويلية وسرعان ماأصبح ممثلاً لدعاة الفرس ، وهمزة وصل بينهم وبين الإمام الحاكم بأمر الله الذي ضمه إليه وأسكنه فى قصره ، وتشير بعض الوثائق الإسماعيلية السرية الى أنه أصبح من الدعاة الأربعة الذين يكونون في معية الإمام الحاكم بأمر الله ، فأصبحت له - أي حمزة الزوزني - حظوة عنده - أي عند الحاكم بأمر الله - واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة واتفقوا سراً للدعوة الى تأليه الإمام الحاكم بأمر الله ، معتمداً فى دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية [٢].

ويعزي مصطفي غالب وجود العلاقة القوية بين الإسماعيلية والدروز الى أن الفريقين يستقيان من منبع واحد ، وأن الدروز إسماعيليون نسبًا وتفكيراً وعملاً . وفى تاريخ سلوكهم الخاص القائم

---

(١) أنظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، عبد الله الأمين ، ص ١٥٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ.

(٢) أنظر : الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

على التوحيد والتجريد والتنزيه والزهد والتقشف ، بل ترجع كافة أفكارهم الجديدة فى أصل وضعها وتشجيعها وتمويلها الى اليد الإسماعيلية الخفية التى دأبت على بث روحها وكفالة انتشارها [1]. هذا مايؤكد قولنا بأن الإسماعيلية جعلت من هذه المذاهب يداً طيعةً لتحقيــق مآربها .

وتتجلي لنا الصورة الحقيقية لقوة تأثير الإسماعيلية على الدروز من خلال السؤال الذي طرحه الإسماعيلي المعاصر مصطفي غالب على ولي عهد الطائفة الآغاخانية المدعو (على خان) المتوفى فى ذى القعدة سنة ١٣٨٠هـ وهذا نص السؤال :

« ماهو شعوركم نحو الطائفة الدرزية ؟

فأجاب بقوله : هذا لايحتاج الى سؤال لأن علاقتنا مع الدروز أسمي من العواطف والمشاعر فهى علاقات روحية باطنية ، والطائفتان كانتا ولازالتا تشكلان وحدة كاملة فى جميع نواحي الحياة وإنني سأعمل على توطيد هذه العلاقات من جديد ، ولقد اتخذت جميع الترتيبات لأجل توثيق عري المودة والأخوة ، وسأنقل المشاريع الإصلاحية الى الجبل [*] فور إنتهاء الإصلاحات بالسلمية وأتمني أن يتحقق ذلك قريبا [2]» .

وقبل كريم خان نجد جده (آغا خان) يثبت تبعية الدروز للإسماعيلية وتأثرهم بمعتقدات الإسماعيلية بسوريا فيقول :

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٣.

(*) الجبل : جبل الدروز بسوريا ، كما يوجد جبل الدروز بلبنان .

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٨٤.

« ففي مناطق سوريا الجبلية مثلا ، نجد الدروز في معقلهم جبل الدروز إنهم في الحقيقة إسماعيليون لم يتبعوا أصلاً أفراد عائلتي في هجرتهم من مصر بل حافظوا على ذكري جدي الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في مصر . فأقاموا معتقداتهم علي أسس شبيهة الي حد ما بأسس الإسماعيليين السوريين الذين هم أتباعي في الوقت الحاضر [١] » .

وليس بمقدورنا أن ننفي العلاقة بين هاتين الطائفتين المعاصرتين لنا بعد الوقوف على أقوال أئمتهم المعاصرين تلك العلاقة التي قامت في الأصل على عملية التأثير التي تبنتها الإسماعيلية تجاه الدروز وغيرهم من المذاهب.

. . . .

ولعله يكفي أن نشير هنا الى مسألة واحدة تمس الجانب العقدي لنري مدي التطابق في الاعتقاد بينهما ، إذ أن نظرتهما في تأليه البشر متطابقة تمامًا . فبينما نجد أن الدروز يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله ويعتبرونه بشراً في الأعين المجردة ويعيش كما يعيش سائر البشر ولكن الألوهية تجسدت في صورته الإنسية التي أسموها الحاكم بأمر الله . نجد هذا الإعتقاد نفسه كان عند الإسماعيلية عندما نجدهم يعتبرون الإمام من حيث الظاهر من البشر ولكنه في التأويلات الباطنية يسبغون عليه (وجه الله) و (يد الله) ....الخ . [٢]

---

(١) مذكرات أغا خان ، ص ٤٣ .

(٢) أنظر : الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ٢٣٥.

وهذا مما يدل على قوة تأثير الإسماعيلية على الدروز مما جعل المعتقدات الدرزية منصبغة بالصبغة الإسماعيلية .

(٢) أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية :

وكما أثّر الإسماعيليون المعاصرون على الدروز ، نجد تأثيرهم على البابية والبهائية والقاديانية أيضا وانتشارهم الواسع فى عضوية جمعيات ومنظمات غير إسلامية مثل تلك التى أشرنا إليها (*)، فهذه المذاهب لاتعدو كونها إمتداداً للإسماعيلية وماهى إلا حلقات من سلسلة حلقات الباطنية التى مافتئت تعمل جاهدة علي تحريف الإسلام وتشويه صورته والقضاء على أصوله وأحكامه .

« فالبابية التى تطورت الى البهائية كانت استمراراً للمؤامرة الباطنية التى تهدف الى القضاء على الإسلام وذلك بإدخال أفكار غريبة وعقائد مخالفة لدين الإسلام ، وعندما ظهرت البابية في العصر الحديث كان اليهود يجمعون أنفسهم ويعدون العدة لإغتصاب أرض فلسطين [1]» .

فالبابية والبهائية والقاديانية لم تكن إلا هذه الباطنية الجديدة التى أخذت من الباطنية القديمة تمردها على الإسلام وأضافت إليه ألوانًا من التآمر التى تطالعنا

(*) راجع ص١١٦ – ١١٧

(١) غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، فتحي محمد الزغبي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

بها بين الفينة والأخرى فى مختلف بلدان العالم.

فالعلاقة بين الإسماعيلية والبابية والبهائية والقاديانية وغيرها من العقائد المعادية للإسلام تجسدت بادعاء الإسماعيلية نبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر بل زعمت أنه لايخلو زمان من نبوة نبي الى يوم القيامة ، ولم يقفوا عند دعوة النبوة بل تجاوزوها الى القول بالألوهية .

. . . .

في حين أننا نجد أن باب البابية يدعى أنه المهدي ثم يدعي النبوة ثم يقول أنه الإله وذهب الى هذه الدعاوي (على حسين) الملقب بالبهاء ، وغلام أحمد القادياني عميل الإستعمار الأنجليزي بالهند . لذا فان روح الباطنية حلت في جسم ميرزا علي ، وميرزا حسين ، وميرزا غلام فخرجت من الجانب الآخر باسم البابية والبهائية والقاديانية [١] .

كما نجد أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية واضحًا وجليًا فى مسألة التأويل الباطني ، الذي من شأنه جعل هذه المذاهب تقدم على تأويل آي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بغية نشر عقائدهم الفاسدة وأضاليلهم الخبيثة ، فلقد ادعى علي محمد الشيرازي أنه الباب أي الطريق الى الله والواسطة اليه متأولاً الحديث الموضوع [أنا مدينة العلم وعلي بابها] [*] ،

---

(١) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ط ٤ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٨٠.

(*) حديث موضوع ، أنظر : ضعيف الجامع الصغير / تحقيق محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٣/٢ (رقم الحديث ١٤١٦).

ومتأولاً الآية الكريمة : ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ [١] فلفظ الباب عند البابية يستعمل عند الإسماعيلية عنوانًا على الشيخ الذى يعلم الناس أسرار الدين، وكذلك نجد الدروز يطلقونه على الوزير الروحاني الأول الذى يشمل العقل الكلي [٢].

كما أن البابية سارت على طريق الإسماعيلية من حيث تأويل النصوص الشرعية وفقا لأهوائها ورغباتها ففسرت جزءاً كبيراً من القرآن الكريم تفسيراً مجازيًا ، ولم يعن بفرائض الإسلام وشرائط طهارته وخضعت هذه الفرائض والشروط الى التبديل والتحريف ، كما أولت حساب الآخرة والجنة والنار تأويلاً مخالفًا لما عرفه المسلمون [٣].

والبابية والبهائية يلتقون مع الإسماعيلية فى هدف العمل على نسخ شريعة الإسلام وذلك بالدعوة الى التشيع والتشبث بتأويل النصوص الشرعية .

يقول أحد دعاة البهائية :

« ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرة ومذاهبهااللغوية ، بل المراد المعاني الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الإستعارة

---

(١) سورة البقرة ، اية (١٨٩).

(٢) انظر : البهائية والقاديانية ، لسعد السعمراني ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، دار النفائس ، بيروت، ص ٦٥-٦٦ .

وانظر : المهدية فى الإسلام ، سعد محمد حسن ، ص ٢٤٨.

وأنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٥٤٥ .

وانظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ٣/٢٢٧.

(٣) أنظر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ، أجناس جولد تسيهر ، ص ٢٧٢ .

والتشبيه »[1]. كما تدعي البهائية حلول الله فى الأشخاص والدعوة الى توحيد الأديان إضافة الى عدم إيمانهم بالبعث والنشور والثواب والعقاب فهم جميعًا ظل لأسلافهم الإسماعيلية [2].

ولقد تأثرت هذه المذاهب تأثراً كبيراً بأسلوب الدعوة عند الإسماعيلية اذ نجد البهائية تستعين بوسائل الإسماعيلية في الدعوة وتستنير بأساليبهاالماكرة فى تبليغ الدعوة والتمويه على البسطاء وخداع الجهلة والأغبياء ،إنهم يأتون كل واحدٍ من أقرب شيء الى قلبه وأدناه الى فهمه ، أي أنهم يلبسون لكل أمر لبوسًا - كالإسماعيلية تمامًا - ويتصرفون مع كل طائفة تصرفًا ينسجم مع عاداتها وتقاليدها فهم علي نهج الباطنية الإسماعيلية يعملون وفق ماتمليه توجهاتهم الإلحادية يبدلون ويعدلون فى ممارسات عقائدهم الإلحادية صورة بعد صورة [3].

(٣) علاقة الإسماعيلية بالماسونية والعلمانية :

وبعد أن إستعرضنا بإيجاز أثر الإسماعيلية على الدروز والبابية والبهائية والقاديانية ، يجدر بنا أن لانغفل العلاقة القوية بين الإسماعيلية والماسونية وصور وممارسات العلمانية ، إذ أن الإسماعيلية تبنت أفكار الماسونية ، يتضح ذلك من حيث التشابه الكبير بينهما فى الغاية والأهداف وفى أسلوب الدعوة والعمل بسرية محضة بهدف تشويه صورة الإسلام الحقيقية .

---

(١) الفرق الإسلامية ، محمود البشبيشي ، ط ١ ، ١٣٥٠هـ ، المطبعةالرحمانية بمصر ، ص٦٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) انظر : حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ ، المكتب الإسلامي، ص١٨١.

يقول الشيخ احسان الهي ظهير يرحمه الله :

« ووجه الشبه الكبير بينهما - أي الإسماعيلية والماسونية - أن كلا منهما مذهب سري يخالف جميع المذاهب الموجودة والقيم الروحية ، ويقوم على الإنحلال والتحلل والإباحة ، واستعمال جميع الوسائل لنيل الأغراض والأهداف ، وتشكيك الناس فى عقائدهم ومعتقداتهم واستخدام الحيلة والمكر والخداع لإدخال الناس فى مذهبهم ، واستدراجهم فى دعوتهم علي مراحل ومراتب ، وتقسيمها فى طبقات ومنازل ، وكذلك محاولة الهدم والتدمير والقضاء على الموجود ، وكل هذا لايحصل إلا بالسر والكتمان والأخفاء الشديد ، والنظام المحكم المستحكم والطاعة العمياء ، وإعطاء الناظم والمشرف والمدير والرئيس صفة قدسية وأنه مافوق البشر ، واتصافه بأوصاف ربانية وتحليه بحلى ملكوتية وإحاطته بالعصمة والطهارة مع الهيبة والإجلال ، وكونه لايسأل عما يفعل وهم يسألون [١] » .

والدكتور/ محمد أحمد الخطيب يبين هذه العلاقة القوية بين الإسماعيلية والماسونية من خلال ربطه بين الأساليب الدعوية لهما وردهما الى أداة التوجيه الحقيقية (اليهودية العالمية)[٢] .

كما يذهب الدكتور/ صابر طعيمة الى إثبات هذه العلاقة بين الجانب التنظيمي فى الإسماعيلية كافرازه باطنية ، والجانب التنظيمي فى الماسونية المعاصرة كافرازه يهودية . تجسدت هذه العلاقة بوجود مصدر توجيه يستهدف غاية واحدة هي العمل على تشويه صورة الإسلام الحقيقية[٣] .

---

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، احسان الهي ظهير ، ص ٥٩٣.

(٢) أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٢٩ .

(٣) أنظر : العقائد الباطنية ، د. صابر طعيمة ، ص ١٥٠.

ولقد تأثر الإسماعيليون المعاصرون بالماسونية اذ نجدهم ينادون بالمبادىء التي تنادي بها الماسونية ، كالإخاء ، والمحبة ، والمودة ، والإخلاص . ومع أن هذه الفضائل قد نادي بها الإسلام من قبل هؤلاء فإن الأمر ليس على حقيقته بالنسبة لما ينادون له ، بل إنه لايعدو كونه تضليلاً على العامة وتحايلاً لاقتناص فريستهم.

لقد تبنت الإسماعيلية هذه الأفكار والمبادىء الماسونية باعتراف الإسماعيلي المعاصر مصطفي غالب حيث يقول :

« إن الحركة الإسماعيلية صارت مع مرور الزمن تهدف الى تكوين مجتمع إسماعيلي قوي عمادة التقية والتخفي ونظامه الإخاء والمودة ، وربط الفرد بالمجتمع بوشائج قوية من المحبة والإخلاص والإيمان العميق [١] » . فهذه هي أسس الماسونية بعينها .

والإسماعيلية حركة علمانية تطبق المبادىء والأفكار الثورية ضد الإسلام (عقيدة وشريعة) ، هذا مايؤكده الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب في قوله:

« ومن المؤكد أن الحركة الإسماعيلية أصبحت مع مرور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف الى قلب النظم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التى كانت تسيطر على البلدان الإسلامية، والى تحقيق أهداف إنقلابية فى النظم والأفكار والمعتقدات [٢] ».

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٤ .

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ١٠٨.

ولم يكتف مصطفى غالب بذلك ، بل تجاوز به الأمر الى التطاول علي الكتاب والسنة ، حينما ربط العدالة التى نادي بها الإسلام بالنظام الإشتراكي العلماني، وجعلها من ركائزه حينما ادعي أن الحركة الباطنية كانت تمهد فى كافة مراحلها وأدوارها الى خلق مجتمع مثالى يعيش فى ظل النظام الإشتراكي العلماني قائمًا على أسس من العدالة المنبثقة من تعاليم القرآن والسنة كما يقول[١] .

فهل النظام الإشتراكي والعلماني قائم علي العدالة الإسلامية ؟!!

أم أن ذلك من باب التلاعب بالمبادىء التي نادي بها الإسلام بهدف إضفاء الصبغة الإسلامية على هذه المذاهب عمومًا ، لتتحقق غاياتهم وأهدافهم التى يسعون من ورائها . ومما يؤكد ذلك ماتحويه كتب المعاصرين منهم من نصوص دفاعية عن الإشتراكية والعلمانية والماسونية وفى ذلك الدلالة الواضحة على حرص الجميع علي الإلتقاء فى المصالح المشتركة التى تستهدف عزل الأجيال المؤمنة وغيرها من أن تعيش الإسلام الصحيح وتتعرف عليه .

---

(١) أنظر : المصدر السابق ، ص ٨ ، ٤١.

الباب الثالث

المظاهر الدينية والإجتماعية للفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة فى بعض مناطق تجمعهم ومن اهم هذه المظاهر :

١ - عباداتهم .

٢ - أعيادهم واحتفالاتهم الدينية .

٣ - الشعائر والمراسم الأخري الخاصة بهم.

الفصل الثاني: أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم.

الفصل الثالث : رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الإجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة «الضرائب».

الفصل الرابع : حكم الإسلام فى جملة ماذهبت إليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة .

الفصل الأول

المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة في بعض مناطق تجمعهم

يوجد الإسماعيليون المعاصرون - الآغاخانية - فى مناطق مختلفة من عالمنا المعاصر ، ورغم تباعد مناطق تجمعاتهم إلا أنهم يستظلون تحت ظل إمام طائفة الآغاخانية الحالى المدعو (كريم خان الحسيني) الإمام التاسع والأربعين للطائفة، ويعملون بتوجيهاته التى يُسديها لأتباعه بين الفينة والأخري .

. . . .

وإن هناك مناطق رئيسية يوجد فيها البهرة من الإسماعيلية كالهند حيث المركز الرئيسي فى بومباي وفى اليمن ، ويوجدون فى تنزانيا ، ومدغشقر ، وكينيا ، ويوجد أعداد قليلة منهم فى الكويت ودبي والبحرين وعدن، أما المناطق الرئيسية لطائفة الآغا خانية ، فيوجدون فى باكستان ، حيث المركز الرئيسي فى كراتشي ، ويوجدون بكثرة فى سوريا فى مدينة سلمية ، وفى قلعة مصياف وفى القدموس ، كما يوجد عدد منهم في قم بإيران ، وفى أواسط آسيا بدخشان وخوقند ، وقرة تكين ، وفى إقليم بالقرب من بلغ ، وفى أفغانستان ، ويعرفون هناك بإسم (مفتدي) وفى حوض جيحون ، وفى عُمان لهم حي خاص فى مطرح بالقرب من مسقط ، كما يوجدون فى زنجبار ، وفي تنجانيقا ، وفى أماكن أخري من العالم [١] .

---

(١) انظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٢١ ،
وأنظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢ ، ص ١٩٢ - ١٩٣. وانظر:
The bohrs, (A.A. Engineers) Vikns Publl Cation House 1980 - PP. 142,45:
نقلا عن (دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين) ، د. أحمد جلي ، ص ٢٩٨ .

إن المتتبع للحالة الإجتماعية لهذه الفرقة يجد ثمه اختلافات فى ممارسة العبادات وفى الإحتفالات والطقوس والشعائر الدينية بين أتباع هذه الفرقة بشقيها البوهري والآغاخاني ، يتضح ذلك من خلال المظاهر الاجتماعية التاليـة:

١- عباداتهم

إن طائفة البهرة تتخذ لنفسها أماكن خاصة للعبادة يطلقون عليها إسم (جامع خانة) ، ذلك أنهم لايقبلون لأنفسهم ولايرضون بإقامة الصلوات فى مساجد عامة المسلمين ، وهم يوهمون الناس بأنهم متمسكون بفروض الدين من ناحية أداء بعض الشعائر ، أما عقيدتهم الباطنية فشيء آخر ، حيث يصلون كما يصلي المسلمون ، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر ، وعندما تقام الصلاة فى المسجد الحرام يذهبون لأدائها فى رباط لهم يسمى (الرباط السيفي) يقع بالقرب من الحرم المكي فى الجهة الجنوبية ، وهم حينما يذهبون الى مكة المكرمة للحج فهم لايعتقدون عقيدة عامة المسلمين في هذا الركن العظيم ، بل إنهم يعتبرون الكعبة المشرفة رمزاً على إمامهم [١].

وتمشيًا مع تعاليم وتوجيهات أئمتهم ودعاتهم فيلزمهم الحصول على

---

(١) انظر : إسلام بلا مذاهب ، مصطفى الشكعة ، ص ٢٣٩/٢٤٠.
وانظر : أصول الإسماعيلية ، د. سليمان السلومي ، (القسم الأول ، ص ٤٥٣) . رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

إذن مسبق من الإمام أو الداعي المطلق متى ماأرادوا ممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية .

. . . .

فباعتراف الإسماعيلى المعاصر محمد حسن الأعظمي ، فإن سلطان البهرة المتوفى المدعو (طاهر سيف الدين) كان قاسياً في جميع الأعمال الدينية والدنيوية . إن مزاولة هذه الأمور موقوفة على الحصول على إذن رسمي خاص منه أو من نائبه في كل مدينة أو قرية ويسمي (عاملاً) ، وكانت مخاطبة (طاهر سيف الدين) شخصيًا غير ممكنة ، بل تتم عن طريق الواسطة ، والبهرة يشددون فى أداء الصلوات ورسوم العبادات وإعداد المساجد ومواصلة التعليم والتدريب فى المساجد والمدارس ، حيث كان الواحد منهم يحرص أثناء تواجده فى الجامعة أو المعهد على أن يكون لديه سجادة أو منشفة وقلنسوة صلاته ، وجلباب وقبقاب صلاته ، فهم يصطحبون معهم ذلك في مكاتبهم وفى حلهم وترحالهم [١] .

وللبهرة فى بومباي بالهند مسجدا أقاموه بجانب قبر داعيهم المطلق (طاهر سيف الدين) ، أقاموا عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب[٢] .

وفى أثناء زيارتى لأحد مناطق تجمعات البهرة الرئيسية شد إنتباهي حرصهم على إعمار المساجد بجوار منازلهم ومزارعهم ، ولكن الغريب فى الأمر

---

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ، محمد حسن الأعظمي ، ص ١٨-١٩.

(٢) انظر: الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثائق ، د. عبدالمنعم النمر ، ص ٢٣٦.

الملفت للإنتباه عدم قيامهم بفرش المساجد ، بل اقتصر الأمر على وجود أعداد كبيرة من السجادات الفردية !!!

أما الآغاخانية فيقول عنهم محمد حسن الأعظمي الإسماعيلي المعاصر أنهم لايهتمون بالأمور التى يهتم بها البهرة ، ولكنهم يؤدون عباداتهم في مركز الجماعة الخفى المسمي (جماعة خانة) حيث تجري فيه عقود الزواج والأمور الدينية الخاصة بهم [١] .

إن البعض من الإسماعيلية حينما يقوم ببناء المساجد وببعض العبادات لايعنى ذلك أنهم ملتزمون بها ، وإنما هى (تقية) أمام أهل السنة والجماعة، وحينما يقومون بأداء فريضة الحج ، فهم يؤدونها ظاهرا ، أما تأديتها على الوجه الحقيقي عندهم فإنه يقوم على الأصل الباطني وهو التوجه الى الإمام فى كل عام وتقديم الخمس له .

٢ - اعيادهم وإحتفالاتهم الدينية

لقد ساق الغلو المتمثل فى حب الأتباع للأئمة والدعاة من هذه الفرقة الى التقديس وفرض الإحتفالات بمناسبات أوجدوها لأنفسهم وأضفوا عليها صبغة دينية بهدف السيطرة على عقول الغافلين من الناس . لقد كان هذا الغلو متأصلاً فى فكر أسلافهم وساقه هؤلاء عبر التاريخ الى المعاصرين منهم ، فاتخذوا قبور أئمتهم ودعاتهم مزارات يسألونهم الشفاعة من دون الله .

---

(١) أنظر : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ، محمد حسن الأعظمي ، ص ١٩

مزاراتهم :

فالبقية الباقية من الإسماعيلية الآغاخانية الموجودة فى أنحاء من العراق يوجدون لغرض التجارة ولغرض الزيارة حيث يوجد لهم (حسينيات) يلجأون إليها ، منها فى بغداد تأسست سنة ١٨٩٠م فى محلة باب السيفي ، وفى البصرة سنة ١٨٩٤م ، وفى كربلاء سنة ١٨٩٥م ، وفى النجف سنة ١٨٩٦م ، لقد قامت (جمعية فيضي حسيني) بإقامة هذه الحسينيات ، ويوجد لهم مزارات غربى الهند فى أحمد أباد ، حيث يوجد قبر داعي الدعاة (داود بن عجب شاه) وقبر (داود بن قطب شاه) وهما بجوار بعض [١] .

ومن الغلو الواضح أن يعتبر ضريح آغاخان الثالث (محمد سلطان الحسيني) مزاراً للإسماعيلية الآغاخانية [٢] .

وأثناء مشاهدتي لفيلم وثائقي يصور الحالة التى عليها طائفة البهرة أثناء زيارة داعيهم (محمد برهان الدين) الى أتباعه فى (جبال حراز فى اليمن) ، لقد شاهدت هذا الداعي وهو يتمسح فى ضريح أحد دعاة هذه الطائفة ويسجد له وهو ومن حوله يبكون بكاءً حزينًا علي فراقة وقد يسألونه الشفاعة لهم من دون الله .

---

(١) أنظر : كتاب سمط الحقائق فى عقائد الإسماعيلية ، الوادعي ، تحقيق عباس الغزاوي ، المقدمة ، ص١٦ – ١٨ .

(٢) أنظر : أغا خان ، فاروق أباظه ، المقدمة ، ص ١ .

أعيادهـــم :

ولهذه الفرقة إحتفالات يمارسون من خلالها أعمالاً منافية لأبسط تعاليم الإسلام ، فقد جعلوا لهم أعياداً مقدسة ، وهى لاتعدو كونها أعياداً كانت لأسلافهم وأعياداً جديدة استحدثوها لأنفسهم نتيجة الغلو المفرط فى أئمتهم ودعاتهم .

. . . .

فمن أعيادهم التى يحتفلون بها حتى عصرنا الحاضر يوم الغدير (غدير خم) [*] يشاركهم فى ذلك كافة الشيعة على إختلاف فرقهم وأهوائهم [1].

ومن الإسماعيلية الآغاخانية جماعة يطلق عليها (الهونزا) موجودة في

(*) عيد الغدير ابتدعه الشيعة ، وسبب اتخاذهم له مايذكرونه من مؤاخاة النبي ﷺ لعلي يوم غدير خم ، حينما رجع صلي الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل بالغدير وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق تصب فيه عين وحوله شجر كثير ، وهو الغيضة التى تسمي خما وكان ذلك فى اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة وهم يحتفلون به فى هذا الموعد من كل عام .

(أنظر : صبح الأعشي : أبو العباس أحمد القلقشندي ، المطبـعة الأميرية بالقاهرة ، ١٣٣١هـ ، ٤٠٧/٢.

(١) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٤ . (وحديث غدير خم يستدل به الشيعة عموما على أحقية على بن أبي طالب رضى الله عنه بالولاية وهو قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا هل بلغت ، ثلاثا. هذا الحديث يقول عنه ابن تيمية رحمه الله ليس فى شيء من أمهات كتب السنة إلا في الترمذي وليس فيه إلا من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأما الزيادة فليست في الحديث . أنظر : مجموع الفتاوي / ابن تيمية ٤١٧/٤).

شمال باكستان ويبلغ تعدادهم مايقارب ثلاثون ألف يحتفلون بعيد ميلاد الإمام (آغا خان) ويحتفلون بذكري زيارته للهونزا وجلجيت فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م ، وهذان العيدان من جملة الأعياد التى يعتقدونها ويحتفلون بها ، إذ أن أعياد جماعة الهونزا الرسمية ثمانية أعياد هى كالتالى :

عيد الفطر والأضحى الذى يسمونه عيد البقر وهم لايعيرون هذين العيدين أى اهتمام كاهتمامهم بأعيادهم الأخري ويبقى الأمر ظاهراً فقط ، عيد الغدير والنيروز [*] وهما عيدان موروثان عن الأسلاف ، عيد ميلاد النبي ، وعيد يوم الإمام (ذكري تولي الإمام علي - رضي الله عنه - الخلافة) ، وعيد ميلاد الإمام (آغا خان) ، وعيد الذكري السنوية للزيارة الأولي التى قام بها آغا خان للهونزا وجلجيت فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م .

والإسماعيليون اليوم فى منطقة الهونزا يشكلون مانسبته ٩٥٪ من إجمالى السكان ، ولقد اعتنقوا المذهب الإسماعيلي فى منتصف القرن التاسع عشر إذ كانوا من قبل على المذهب الإثني عشري [١] .

(*) النيروز أو النوروز أي اليوم الجديد بالفارسية ، ويحتفل به فى أول الربيع فى الرابع من نيسان ويزعم الفرس أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران ، ومدة هذا العيد عندهم ستة أيام .

(أنظر : صبح الأعشي ، القلقشندي ٤٠٨/٢ ،

وأنظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٤٦٠/٢ ،

وأنظر : دراسات فى الفرق ، د. صابر طعيمة ، ص ٥٠).

(١) أنظر : الهونزا مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، عدد ٢٨٩ ، عام ١٩٨٢م ، ص ١٢٢.

وللإسماعيلية المعاصرين ليلة تسمي ليلة الإمام [*] يجتمعون فيها رجالاً ونساءً ثم يطفئون الأنوار ، ثم يمسك كل واحد بيد من بجواره ، حتي ولو كانت من محارمه ، ومن الطرائف التى حصلت فى إحدي الليالي أن واحداً أمسك بيد إمرأة بجانبه فإذا هى عجوزاً ، فحاول الهرب ولكنها أمسكته طالبة ممارسة الجنس معها والعياذ بالله [1].

الإتجاه المادي لدي الإسماعيلية المعاصرة :

لقد انغمس أئمة الإسماعيلية المعاصرين وخاصة الآغاخانية منهم فى الملذات الدنيوية والمادية . فلقد اشتهر آغاخان بجنون العظمة والشهرة ، حيث يذكر عنه أنه كان من عظماء رواد المسرح ومحبي الأوبرا ورقص الباليه ، وكان شغوفا بتربية الجياد وسباق الخيل ، وكان كثير التجوال فى البلاد الأوروبية وحضور حفلات أصدقائه الملوك والأمراء والنبلاء الذين غالى فى حبهم ، وتتجلى مغالاته تلك فى قصة غرامه مع إحدي راقصات الأوبرابالية (مونت كارلو) التى تدعي (تيريزا ماغليا نوا)، وقد تم زواجه منها حسب الشريعة الإسلامية - باعتقاده - وهى التى أنجبت له الأمير على خان .

وفى سنة ١٩٢٦م تزوج من (أندريه كارون) الفرنسية وأنجبت له الأمير صدر الدين عضو الإغاثة فى هيئة الأمم المتحدة الآن . وفى سنة ١٩٤٤م تزوج (بأبغيت لابروس) [2].

(*) هى فى نظري مايسمي ليلة عاشوراء عند كافة الشيعة .

(١) أنظر : مجلة المنهل ، (السنة الخامسة ، المجلد ٤٦ جمادي الأخرة ١٤٠٤هـ ، ص ٦٥ ، ٦٨).

(٢) أنظر : مذكرات أغا خان ، الصفحات (١٣ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١٦٩ - ١٧٢) ، دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ، ١٩٥٩م.

إن هذا الجانب يصور لنا نموذجًا من نماذج أئمةالآغاخانية الذين انهمكوا في حب النساء . أما الجانب المادي الذى انغمس به أئمتهم فيتضح لنا من خلال إقامة الإحتفالات بوزن إمامهم (آغا خان) مرات عديدة مرة بالذهب ومرة بالبلاتين ومرة بالألماس .

. . . .

ففى سنة ١٩٣٧م وزن بالذهب الخالص فى بومباي ، وفى السنة نفسها وزن بالذهب في نيروبي.

وفى سنة ١٩٤٦م وزن بالألماس فى بومباي ، وفي السنة نفسها وزن بالألماس فى دار السلام .

وفى سنة ١٩٥٤م وزن بالبلاتين فى كراتشي [(١)].

إن مردود هذه الإحتفالات إستغلها آغا خان لنفسه ولأفراد عائلته لبناء القصور الفخمة فى أنحاء من البلاد الأوربية وإستغلها في السرح والمرح فى أنحاء العالم ، حيث أعتبر هو وأفراد عائلته من أثرياء العالم.

. . . .

ولقد نقل عن إبنه (علي خان) أنه كان أعظم منه إهتمامًا بالخمور والنساء ، فقد اشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء حتى أصبحت أخبار مغامراته وبطولاته في هذا المجال مـادة دسمة لأجهزة الإعلام ، واتخذ صورة الشاب

---

(١) أنظر : مذكرات آغا خان ، المقدمة ، عارف تامر ، ص ١٤.



الآغا خان عند وزنه بالماس في الاحتفال بيوبيله الماسي في بومباي سنة ١٩٤٦ ،
وقد وضعت الماسات على الميزان في صناديق من البلاستيك

المستهتر المنغمس فى ملذات الدنيا ، وربما كان غلوه فى هذا المجال من الأسباب التى أدت بوالده إلى أن يتخطاه فى الإمامة ويعين بدلاً منه حفيده (كريم الدين ابن علي خان) الإمام الحالي للإسماعيلية ، وهذا الأخير لايقل حبًا للدنيا والإنغماس فى ملذاتها عن والده وجده ، كما أنه أبدي إهتمامًا أكبر وصرف جهوده من أجل الحفاظ على ثروة أسرته وتنميتها[١] . فهو المسيطر حاليا على مجموعة (سيجا) للفنادق الدولية الفاخرة فى العالم اذ تبلغ حصته فيها بنسبة أكثر من ٥٠٪ من الأسهم [٢] .

٣- **الشعائر والمراسم الاخري الخاصة بالإسماعيلية المعاصرة**

بالإضافة الى ماسبق أن أشرنا إليه من ممارسات أتباع هذه الطائفة فإننا نجد أن كل فرقة منهم تميزت بشعائر معينة وعادات خاصة .

عادات وتقاليد البهرة :

للبهرة طقوس خاصة ولباس خاص بهم يتميزون به عن غيرهم فمثلاً يرتدي الواحد منهم قميصًا وسروالاً وطاقية مزركشة باللونين الذهبي والأصفر ، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط فى اليوم ، ويتوجهون فى صلاتهم الى قبر (طاهر سيف الدين) والصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولي من شهر محرم دون غيرها ، ويدفنون مع موتاهم رقعة يسمونها (الرسالة) كما يأخذون على أنفسهم الميثاق على طاعة داعيهم المطلق عند البلوغ [٣] .

---

(١) The Aggkhans , P. 371. 375 - 377

(٢) انظر جريدة الإقتصادية ، العدد (٥) ، الأحد ١٢ جمادي الآخرة ١٤١٣هـ .

(٣) أنظر : جريدة المسلمون ، العدد ٢٣٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠هـ .

كما لهم عادات وطقوس هندوسية في حفلات الزواج فهم« يستعملون معجون الكركم على جسم العريس فى تلك الأيام ، ويقومون بتقاليد وثنية فى إستقبال العريس وذلك بايقاد السرج وفرش طريق العريس بالنقود المالية الثمينة ، وإذا مات أحدهم يقومون بإقامة الولائم فى اليوم الثالث والتاسع والأربعين وبعد تمام السنة ، ولايقام أي فرح من الأفراح خلال أربعين يومًا حداداً على الميت ، وتوجد فيهم أوهام الوثنيين الهنادك مثل إعتقاد حلول أحد فى جسم أحدهم ، ويتشاءمون بمرور الجنازة من أمامهم ، ويستعملون التمائم والتعاويذ خوفًا من إصابات العين ، ولايبدأون أي عمل إلا بعد استشارتهم العرافين والمنجمين ، وكذلك عند البدء في السفر وهكذا حال الطلاب إذا أرادوا الدخول في الإختبارات فهم يقومون بأخذ نفثات من قبل أحد الدعاة »[1].

ويوصفون كما جاء فى كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) « بالنشاط .... وتوصف نساؤهم بالحسن، وحرفتهم التجارة والإستثمار والزراعة وصناعة الخزف ، وهم مازالوا يكتمون تعاليمهم ومبادئهم ، ويحرصون علي إجراء شعائرهم فى الخفاء[2]» .

عادات وتقاليد الآغاخانية :

لبعض الآغاخانية المعاصرين عادات وطقوس وتقاليد لاسند لها فى الاسلام ، فهم لايتزوجون من القريب كابنة العم ، وعندهم المرأة لاتمتلك الأرض

---

(١) البوهرة ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير ، مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ ، رحمة الأثري قمر الدين ، ص ٣٢٤.

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، ط ٢ ، ١٣٧٢هـ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ص ٥٤ .

ولاترثها ، والزواج لايتم إلا فى الشتاء بين ١٠ ، ٢٠ ديسمبر وموسم الزواج هذا يسمونه (دوموشنج) ، وأمير الطائفة له إتاوة عن كل مناسبة عرس تتضاعف اذا مارغبت الأسرتان فى عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده ، والإتاوة بمثابة ١٠ كيلوجرامات من القمح وكمية من الزبد المخزون ، إضافة الى نصف ذبيحة من البقر [١] .

لقد حرص آغاخان الثالث على متابعة عادات وتقاليد أتباعه أينما وجدوا وتقديم النصح والإرشاد لهم فيقول لأتباعه فى بورما : « وهكذا إقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التى كان يجدر بأتباعى إتباعها هى أن يندمجوا الى أقصي حد ممكن بالحياة الإجتماعية والسياسية فى بورما وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم ، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم [٢] » .

ويقول أيضا : « وفيما يتعلق بطريقة حياتهم فقد حاولت أن أنوع النصيحة التى أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التى يعيشون فيها ، ففى مستعمرة بشرق آسيا البريطانية ترانى ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولي، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية ، وأن يتبنوا عمومًا العادات البريطانية والأوروبية [٣] » .

---

(١) أنظر : الهونزا مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، عدد ٢٨٩ ، ديسمبر١٩٨٢م ، ص١٢٢

(٢) مذكرات آغاخان ، ص ١٩١.

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٤

إنه بتلك النصائح التى يسديها لأتباعه يتخلي عن التعاليم والشعائر التى نادي بها الإسلام الذى يدعي هو وأتباعه الإنتماء اليه .

كذلك نجده لا يعير شعيرة الصيام أى اهتمام بل أبدي تبرمه وتضجره من حياة المجتمع المسلم فى الهند ، إذ أنه لم يبد أي احترام لآداب الصيام عندما زار الهند عام ١٩٠٣م مما أدهش حاكم بومباي (لورد لامنجتن) فأظهر له أسفه لذلك ، فما كان من أغا خان إلا أن قال : « إنه لايعبأ بالمجتمع الهندي بل إنه مغرم بكل ماهو أوروبي من نساءٍ وخمور مما يدخل البهجة فى النفس والسرور »[(١)].

وتتجلى لنا ضعف عقيدة إمامهم القدوة عندما سأله أحد معارفه ساخراً عن إله يشرب الشمبانيا (الخمر) ويذهب الى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الآغا خان نفسه الذى يعتبره أتباعه إلهًا) فما كان من الآغا خان إلا أن رد بكل استهتار بقوله : « لماذا لايفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك »[(٢)].

ولقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله حال آغا خانية اليوم بقوله :

« هم ورثة الإسماعيلية القدامي الحقيقيون ، لايصلون ، ولايزكون ، ولايصومون ، ولايحجون ، ولايبنون المساجد ، ولايأتون بأي عمل

---

(١) The Aggkans (Mihio Bose) P. 106

(٢) The Aggkans (Mihio Doso)0 P. 207

من أعمال التكليف من شريعة محمد ﷺ ، وأئمتهم يقامرون ، ويشربون الخمور ، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً »[١] .

إن هذه الصور من الإنحراف السلوكي الذى تحرروا به من كل ضوابط الأخلاق والدين ، يجعلهم فى موقف إباحى لايستقيم حتى مع مزاعمهم الدينية التى حرفوا بها شريعة الإسلام ولم يصبحوا فى ضوء هذا التحريف سوي جماعة إباحية ملحدة لاتساعدهم حتى عقائدهم علي تبرير مايقومون به ، فما يشاع عنهم وتتداوله الأقلام والألسن من تجاوزات وانحرافات ومآثم فى أوروبا وغيرها يجعل من غير الممكن تقبل مزاعمهم علي أنها من دين الإسلام .

المطالبة بتحرير[*] المرأة :

لقد حارب آغا خان الإسلام علانية ، حيث نادي بتحرير المرأة ومشاركتها للرجال ، ونادي صراحة بنزع حجابها حيث يقول : « ولقد توخيت دائمًا أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها . فى أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطًا عديدة فى مضمار إلغاء الحجاب الصارم ، حتى فى البلدان المتطرفة فى التحفظ ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية ، فأنت لاتجد مطلقا أي إمرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب » .[٢]

ولقد ادعي آغا خان الثالث أن الحجاب يتعارض مع العقائد

---

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد / احسان الهي ظهير ، ص ٥٦٩ .

(*) المقصود بتحرير المرأة عندهم نزع حجابها ودعوتها للسفور ، وهذا عين الفوضي ، ولاصلة له بالحرية الحقيقية التى يريدها الإسلام .

(٢) مذكرات آغا خان ، ص ٥١ .

الإسماعيلية وذلك من خلال سؤالٍ طرحه عليه الإسماعيلي المعاصر مصطفي غالب هذا نصه :

« لقد أمرتم بتعليم المرأة وتثقيفها ، فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة الإسماعيلية المحجبة وهل يتفق الحجاب مع العلم ؟

فأجاب قائلا :

« إن الحجاب يتعارض مع العقائد الإسماعيلية وإنني أهيب بكل إسماعيلية أن تنزع نقابها وتنزل الي معترك الحياة لتساهم مساهمة فعالة فى بناء الهيكل الإجتماعي الدينى للطائفة الإسماعيلية خاصة وللعالم الإسماعيلي عامة ، وأن تعمل جنبا الى جنب مع الرجل فى مختلف نواحي الحياة أسوة بجميع النساء الإسماعيليات فى العالم ، وآمل فى زيارتى القادمة أن لاأري أثراً للحجاب بين النساء الإسماعيليات وآمرك أن تبلغ ماسمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء [١] » .

ثم سار علي نهجه ابنه (علي) ولي عهده فى ذلك الوقت ، فحارب الإسلام ودعي الى تحرير المرأة ونزع الحجاب فهو يقول أثناء زيارته لأتباعه فى سوريا : « سررت جدا بتقدم المرأة الإسماعيلية ، وخاصة بعد أن شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب ، ونزلن الى معترك الحياة جنبا الى جنب مع الرجل [٢] » .

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٤

هذه هي حال هذه الفرقة ، فهي بجميع شؤونها الإجتماعية من عبادات ، وعادات ، وتقاليد ، وشعائر نجدها منافية تماما لتعاليم ديننا الحنيف الذي يرفعون شعار الإنتماء اليه ، فلو أنهم ساروا علي النهج الإسلامي الصحيح واتبعوه ، لما آلت حالتهم تلك الى هذا النوع من الإنحرافات التى لايقبلها العقل السوي فضلا عن عقل المسلم ، ولكنه فى نظري هو السعي وراء الهدف المادي البحت !!.

الفصل الثاني

أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم

إن المتتبع لأحوال هذه الفرقة المعاصرة ، يلمس جهوداً كبيرة ومختلفة الجوانب بذلت ولاتزال تبذل فى سبيل الدعوة الى هذه الفرقة ، فدور النشر المنتشرة فى بعض الدول ساهمت ولاتزال تساهم بنشاط واسع نحو نشر هذا المذهب عن طريق نشر الكتب المؤلفة ، والكتب المحققة على أنها تراث إسلامي يجب المحافظة عليه ، ناهيك عن الإتجاه الى إنشاء المدارس ، والمراكز الصحية ، والجامعات .

وقد استغل الإسماعيلية جهل المسلمين في بعض البلاد بتعاليم الإسلام الصحيحة ، فسعى الإسماعيلية المعاصرون الى بث دعوتهم تساندهم فى ذلك الدول الإستعمارية ، التى رأو فى الإسماعيلية وسيلة لمحاربة الإسلام ، فتوغلت الإسماعيلية فى كينيا ، وأوغندا ، وسيلان ، وبورما ، وافتتحت المراكز الضخمة فى دار السلام عاصمة كينيا ، وفى كمبالا عاصمة أوغندا ، وامتد نشاطهم فى الآونة الأخيرة الى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث افتتحوا لهم مراكز ضخمة استقطبت الزنوج هناك .

إن الدعاية للمذهب الإسماعيلي وأفكاره أخذت هى بدورها تنتشر فى هذا العصر فى البلاد العربية على يد عدد من دعاتهم أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وغيرهم ممن تعاطف معهم ، فهؤلاء جميعًا تعاونوا فى سبيل الدعوة لهذه الفرقة بما يملكون من وسائل كالتوجه الى تأليف الكتب وتحقيق كتب دعاتهم القدامي .

ويجدر بنا فى هذا الفصل الوقوف على بعض أساليبهم الدعوية وهى :

١ - نشاطهم السياسي.
٢ - بحثهم عن وطن خاص بهم .
٣ - نشاطهم الدعوى .
٤ - تنظيماتهم الدعوية .

(ا) نشاطهم السياسي

ولقد استغل الإستعمار الأوربي هذه الفرقة إستغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه ، كما إستفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأو فيها الباب مفتوحًا أمامهم للدعوة الى مذهبهم .

يقول أحمد شلبي : « ففى العصر الحديث جهد الإستعمار الأوربي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام ، ويسيطر على المسلمين ، ويبدوا أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة ، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد ، يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز ، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمى مستعمراتهم ، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم [١] » .

وللإسماعيلية المعاصرة نشاط سياسي ضخم ، حيث وقفوا فى أفغانستان مع المستعمر الروسي ، ومدوا له يد العون ، فكان لانتشارهم فى ثلاث أماكن هى (ولاية بغلان) و (لسان واخان) و (مديرية شمالي فى ولاية بروان قرب كابل) فرصة سانحة لذلك المستعمر ، حيث أن أهل (لسان واخان) يهجرون مدينتهم أثناء الغزو الروسي ، ولم يدافعوا عنها ، ولقد حاول الروس إبان الإحتلال كسب تأييد سكان (بغلان) . يقول « سيد منصور » قائد فرقة الإسماعيلية ببغلان فى مقابلة له فى شريط فيديو : إن هذه الحرب فى مصلحتنا ١٠٠٪ ، كما أنه إعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا ، ومع حكومة كابل ، كما اعترف بتلقي مساعدات ، وإمدادات عسكرية من الروس . ولقد لاحظ

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامى ، د. أحمد شلبي ، ط ٤ ، ١٩٧٣م ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٨٩/٢ - ١٩٠.

المراقبون عقب الإنسحاب الروسي الدعم والمساندة من قبل الدبلوماسية البريطانية والأمريكية للإسماعيلية المنتشرة فى أفغانستان بغية ربطها بإسماعيلية باكستان لتهيئة الأجواء لتأسيس دولة إسماعيلية ."[١]

(٢) البحث عن وطـن

ولقد حاول أغاخان الثالث وبذل جهودا كبيرة فى سبيل إيجاد وطن يلم شعث طائفته المتفرقة فى أنحاء العالم ليمارسوا فيه عقائدهم ، وعاداتهم ، وحرياتهم ، وليبنوا فيه مركزهم المالي الخاص بهم ، بمصارفه وشركاته لتوظيف الأموال واستثمارها ، ومشاريع تأمينه ، وأنظمة إنعاشه ."[٢]

(٣) النشاط الدعـــوي

والإسماعيلية المعاصرون يبذلون نشاطًا واسعًا وملموسًا فى منطقة الهونزا شمال باكستان حيث أخذوا بنشر دعوتهم عن طريق إنشاء المدارس ، والمراكز الطبية ، والإنفاق عليها . فلقد أصبح الآن فى كل قرية من قري منطقة الهونزا مدرسة ابتدائية ، وفي منطقة الهونزا ثلاث مدارس ثانوية ، أما المراكز الطبية فقد أصبح فى كل مجموعة من القري مركز طبي ، إذ بلغ عدد هذه المراكز خمسة، وهى خاضعة لإشراف مؤسسات الطائفة الإسماعيلية . "[٣]

ولهم نشاط دعوي واسع يقومون به أحيانا تحت ستار النشاط الإقتصادي.

---

(١) أنظر : مجلة البيان ، عدد ٢٩ ، ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٧٨ - ٨٤

(٢) أنظر : مذكرات أغا خان ، ص ٢٢٣

(٣) أنظر : الهونزا : مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، العدد ٢٨٩ ، ديسمبر ١٩٨٢م، ص ١١٤ .

حيث يذكر أن وزارة الزراعة الباكستانية قامت عام ١٩٨٨م وماقبله بتوزيع الأسمدة على المزارعين ، ولكن فى عام ١٩٨٩م ومابعده قام إمام الطائفة الآغاخانية بشراء جميع الأسمدة واحتكارها ومنعها عن المزارعين كي يعتمدوا عليه ويخضعوا لمطالبه. [١]

وطائفة البهرة لها نشاط واسع فى ميادين العلم والثقافة والتنظيم ، فمنذ أن تولي منصب « الداعي المطلق » رقم « ٥١ » طاهر سيف الدين فى عام ١٩١٥م قام بنشاط ملحوظ فى سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية فى القرن العشرين وجمع ماتوزع من مخطوطات الإسماعيلية ، ونوادر حكمهم وعلومهم وفنونهم فنشرها فى مؤلفات أو أعاد طبعها أو أدرجها فى الكتب التى ألفها باللغة العربية نظمًا ونثراً ، وله نحو خمسين كتابًا ومؤلفًا تتناول شتي مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها ، ولقد زار طاهر سيف الدين القاهرة عام ١٩٣٧م وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد الى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون [*] ، وقال مبينًا هدف تلك الزيارة : إنني جئت الى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة وأوطد صلات التوادد والتحابب . ولقد قدم سلطان البهرة صورة فوتوغرافية من نسخة كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين الى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

---

(١) أنظر : مجلة البيان ، عدد ٢٩ ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٨٤.

(*) فى تحقيق لمجلة روز اليوسف المصرية جاء فيه أن البهرة عازمون على إعادة تاريخ أجدادهم بالعودة الى مصر ، إذ أخذوا بالتوافد عليها ، وشرعوا بشراء المحلات التجارية بسبعة أضعاف قيمتها ، ويقومون بترميم المساجد وافتتاحها ، وامتلاك المصانع ذات الطابع الاقتصادي ، إضافة الى قيامهم بزيارات سياحية متكررة الى اسرائيل ، كما قاموا باصدار كتيبا ولأول مرة وذلك للتعريف بطائفتهم وماتقوم به من مشاريع وانجازات. أنظر : مجلة روز اليوسف ، العدد ٣٣٦٩ ، ص ٢٤ .

أثناء زيارته للهند فى عام ١٩٦٠م ، وفى أثناء زيارة السلطان طاهر سيف الدين لمصر فى عام ١٩٣٧م قدمت اليه الحكومة المصرية قطعًا ثمينة من المنسوجات الأثرية من عصر الإسماعيليين المحفوظة بدار الآثار المصرية ، وتتألف هذه الهدية الثمينة من ٣٩ قطعة أثرية وكل منها محفوظ فى غلاف من الزجاج في مقر السلطان بمدينة بومباي بالهند . ولقد قام هذا السلطان برحلات الى مراكز الطائفة فى الهند وخارجها لتنظيم شؤون الدعوة ، وتم تحت زعامته بناء أكثر من ٣٥٠ مسجدا ونحو ٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه ، ومن المعاهد العلمية الكبيرة (الجامعة السيفية) الأكاديمية العربية بمدينة (سورت) بولاية كجرات بالهند ، وتعتبر الجامعة السيفية مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي فى العالم اليوم ، إذ يفد اليه الطلاب من أبناء الطائفة من البلاد العربية والأفريقية والأوروبية وغيرها، وأقامت الطائفة معهداً عاليًا للتعليم الفني بمدينة بومباي عام ١٩٦٢م كما أنشأت مؤسسة كبري على طراز (مؤسسة فورد) للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث ، ولهذه الطائفة جمعية تعرف باسم (جمعية الشباب المسلم) يرأسها السيد (خزيمة قطب الدين) شقيق (محمد برهان الدين) الداعي المطلق الحالي للطائفة ، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا .

والداعي المطلق رقم (٥٢) للطائفة والمدعو محمد برهان الدين قد منحته جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية وذلك فى ١٣ مارس ١٩٦٦م تكريمًا له ولوالده ولطائفة البهرة في شخصه ، وتقديراً لخدمات الطائفة في مختلف الميادين التعليمية والثقافية ، وكان هذا الداعي المطلق قد قام بزيارة للقاهرة في مارس عام ١٩٦٦م لمشاهدة المقصورة الفضية التى أهداها والده الى مقام الحسين بالقاهرة [١] .

---

(١) أنظر : مجلة الأزهر ، ١٠ محرم ١٣٨٦هـ ، ص ٤٧ - ٥٤ .

وللمدعو محمد برهان الدين جهود بذلها فى سبيل الدعوة للإسماعيلية ، فقد طلب من الحكومة المصرية ثلاث مطالب ، حصل على واحد منها ، ومنع من واحد، وأجل الثالث .

فالذي حصل عليه الموافقة على تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله ، حيث سمحت له الحكومة المصرية بذلك ، والعمل علي تجديده وترميمه قائم الآن على قدم وساق ، إذ تنفق عليه الأموال الطائلة . وأما المطلب الثاني فكان يتعلق بنظام ادارة الجامع ، فامتنعت الحكومة المصرية ، إلا أن يكون الجامع تحت إدارتها ، وهذا بالنسبة للقانون أما الواقع العملي فهو تحت إمرة البواهر كما هو مشاهد الآن ، حيث يوجدون منتشرين حوالي الجامع ونشاطاتهم ملموسة ذهابًا وإيابًا ، ولقد قاموا ببعض الإصلاحات فى قبة الإمام الحسين ، والسيدة زينب.

وأما المطلب الثالث فيتعلق بطلبهم إنشاء ادارة تعليمية علي نهج الجامع الأزهر في هذا الجامع ، فأجلت الحكومة هذا الطلب ووعدت بالنظر فيه ، ومما هو ملاحظ ، إقبال الطلاب البواهر والتحاقهم بجامعة الأزهر بعد إنقطاع طويل [1].

---

(١) أنظر : البوهرة ، تاريخها وعقائدها ، رحمه الأثري قمر الهدي ، ص ٢٤٣ - ٣٤٤ ، وانظر : الشيعة ، المهدي ، الدروز ، د. عبد المنعم النمر ، ص ١٣٩.

(٤) تنظيماتهم الدعــوية

أما عن تنظيماتهم التى أحدثوها من أجل النهوض بالدعوة للمذهب ، فقد أقاموا لهم فى كربلاء بالعراق وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف بإسم (عامل صاحب) أو (العامل) يختص بشؤون الحسينيات الموجودة في أنحاء من العراق، وهو المعني فى الدعوة للمذهب ، وهناك من يعرف باسم (الملا) هو أيضا من رجالات دعوتهم (والملا الأكبر) هو داعي الدعاة ، والذي أقل منه رتبة يلقب بـ (شيخ) (وعامل صاحب) يكون وكيلاً للداعي فى أي بلد أو قطر يوجد فيه هؤلاء ، وهو الذي ينظر فى مصالح الطائفة ، بالإضافة الى الدعوة الى المذهب ، وهذا العامل تلقي علومه فى الجامعة السيفية بمدينة سورت بالهند هذا عن طائفة البهرة .[1]

أما الأغاخانية فيبدوا أن أغا خان الثالث هو الآخر بذل جهوداً كبيرة فى سبيل النهوض بالفرقة علي وجه العموم .

فالنظام الإسماعيلي المعمول به فى هذا العصر يعتبره الإسماعيلي المعاصر مصطفي غالب استمرار للنظام الدينى والاجتماعي السابقين مع وجود بعض التعديلات ، وعزا هذه التعديلات الى الدور الكبير الذي قام به أغا خان الثالث

---

(١) أنظر : كتاب سمط الحقائق ، للوداعي ، تحقيق عباس العزاوي ، المقدمة ، ص ١٦ ،
وأنظر : الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ١٢٤ ،
وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥ ،
وأنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٧٧ .

المتمثل بتأسيس المجالس التعليمية ، والصحية ، والاجتماعية واهتمامه المطلق بتنشئة الشباب وتدريبه على حمل المسؤولية ، والشعور بالواجب نحو الطائفة ، وقيامه بتشجيع الفرق الرياضية والكشفية ، وروابط الطلبة ، والبنوك ، والمصارف الصناعية ، والزراعية والتجارية ، وتخصيص المبالغ الطائلة لها ، ووضع دستوراً خاصًا للإسماعيلية وتنظيمات جديدة مستقاه من أحدث التنظيمات العالمية ، وأشاد بإرشادات أغا خان وآرائه التى كانت وراء تماسك الإسماعيلية[١] .

ويقول مصطفي غالب أيضا :

« إن الأغا خانية اعتمدوا فى هذا العصر الحديث على إيجاد المنظمات والهيئات ، إذ خصص أغا خان الثالث الأموال اللازمة للإنفاق على تنمية هذه المؤسسات مما كان له الأثر الفعال فى نهضة الإسماعيلية الآغاخانية في مختلف المجالات [٢] » .

ولقد أحدثوا التنظيمات الإقتصادية والثقافية والإجتماعية والصحية وعزفوا عن التنظيمات الدعاوية القديمة ، واستعاضوا عنها بتسميات جديدة تتفق مع بيئتهم ومحيطهم ، ولاتزال سائدة فى مجتمعهم حتي اليوم ، واستقوها من الهندوكية أو أوجدها بعض أئمتهم الذين لايزالون علي رأس أتباعهم حتي عصرنا هذا [٣] .

---

(١) أنظر الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ١٧٧

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤

(٣) أنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفي غالب ، ص ١٧٨ .

ولقد بين مصطفي غالب التنظيمات الإسماعيلية الآغاخانية فى هذا العصر وبين وظائفها وهى كالتالي :

- الهيئة الدينية :

١ - سيف الدعوة أو وزير الدعوة أو وارث وهي رتبة فخرية شرفية تعطي عادة لكبار زعماء الطائفة ، وهناك رتب شرفية أخري مثل : اتمادي ، رأي ، علي جاه ، كونت .

٢ - مكي : يشرف على تعيين موظفي المساجد ، ويراقب جباية الأموال وجمعها ويترأس المصلين ......، وله في كل مسجد من مساجد الإسماعيلية أي فى كل (جمعة خانا) وكيلا له .

٣ - كامريا - أو كاماديا : مهمته المحافظة على خزينة الدعوة والإعتناء بالشؤون المالية فقط .

٤ - ناظر مراقبة سير أمور الدعوة من الناحية المالية والإجتماعية والدينية .

٥ - واعظ : مهمته وعظ الأتباع ، وحضور المآتم لتلاوة أيات القرآن ، وهذا الواعظ لايتمتع بأي ثقافة دينية .

- المجلس الإسماعيلي الأعلي :

مهمته الإشراف على شؤون الإسماعيلية من جميع النواحي ، ويتم تعيينه من قبل الإمام ، ويتألف من : الرئيس ، أمين سر ، وعدد من الأعضاء قد يصل فى بعض الأحيان الى العشرة .

- **اللجنة الثقافيـــة :**

ومهمتها الإشراف على الأمور الثقافية والمدارس وانتخاب البعثات العلمية ، وفى الأقطار الإسماعيلية كالهند ، وأفريقيا ، وباكستان عدة منظمات أخري ، كالجمعيات الخيرية ، والنسائية ، والصحية ، والرياضية ، وروابط الطلبة . وهذه التنظيمات التى أوجدها أغا خان الثالث كان لها الأثر الفعال فى نهضة الإسماعيلية فى مختلف المجالات[1] » .

ورغم تفرق جماعاتهم فى أنحاء العالم ، إلا أنهم قد شيدوا حديثا بزنجبار مبني تعقد فيه اجتماعاتهم [2] .

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) أنظر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ، جولد تسيهر ، ص ٢٤٥.

الفصل الثالث
رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الإجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة (الضرائب)

نتيجة لإنغماس أئمة ودعاة هذه الفرقة بشقيها (البهري والآغاخاني) فى ملذات الدنيا المادية والمعنوية ، سعى أئمة الطائفة وراء البحث عن المال بأي وسيلة كانت ولو كانت على حساب الإسلام الذي يدعونه ، وقد مهد لهم الحصول على هذه الأموال أمران :

الأمر الأول : الغلو المفرط فى تقديس الأئمة والدعاة ، ذلك التقديس المكتسب الذي صار صفة ملازمة للإمام والداعي وقد إستغل هؤلاء هذا الجانب إستغلالاً كبيراً لتحقيق مآربهم المادية ·

الأمر الثاني : نتيجة جهل الأتباع بمعرفة تعاليم الإسلام الصحيحة ·

نتيجة لهذين الأمرين وجد الأئمة والدعاة الباب أمامهم مفتوحا لكي يفرضوا على أتباعهم ماشاؤا من الضرائب التى لاسند لها فى الإسلام ، ولكن أضفوا عليها صبغة إسلامية ، كي تتقبلها النفوس البشرية الضعيفة ، وهم بفرض هذه الضرائب ، أرادوا منها زيادة ثرواتهم الشخصية ·

الضرائب عند البهرة :

لو نظرنا الى طائفة البهرة ، نجدهم يطيعون الداعي المطلق محمد برهان الدين طاعة عمياء ، باعتباره « وكيلا للإمام الغائب» [١] مما جعل هذا الداعي يستغل هذه التبعية ويلجأ الى فرض ضرائب عجيبة عليهم ، يهدف منها الى زيادة ثروته ، وأعتبر أداءها دينًا فمن يخالف تقاليد الطائفة عليه أن يدفع ضريبة للزعيم ، بل أن من يريد الحج عليه أن يدفع ضريبة ، ويلتزم بالإقامة في الفنادق التى أقامها زعيم الطائفة في(مكة والمدينة) [*] وأماكن (الزيارة) بالعراق التى تعرف (بالبهرة خانه) [٢].

والمدعو محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية ، ففرض على أتباعه عشرة مكوس [**] إجبارية منها (الزكاة ، الصلة، الفطرة ، نذر المقام ، وحق النفس ، والخمس ، والنذر ، والتسليم) وكل ذلك يستغله لمصالحه الشخصية ، ومصالح أفراد عائلته وأعوانه المقربين فقط ، إذ بلغ دخله السنوي من جراء ذلك ١٢٠ مليون روبية هندية فى السنة ويتقاضي كل فرد من أفراد عائلته - وعددهم حوالى ١٨٨ فرداً - ثمانية آلاف روبية شهريا ، بالإضافة الى السيارات والمساكن الحديثة المكيفة الى غير ذلك من العوائد الإجتماعية التى استنزفها من أفراد طائفته التابعين له [٣].

ومن الضرائب التى فرضها الدكتور محمد برهان الدين على أتباعه :

---

(١) THE BOHRAS .
نقلا عن (دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين) ، د. أحمد جلي ، ص ٢٩٩ .

(*) والذى يترجح عندي أنه لايوجد فى الوقت الحاضر مثل هذه الفنادق فى هاتين المدينتين المقدستين ولربما كان ذلك فى السابق.

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٥٨ - ٥٩.

(**) أي ضرائب .

(٣) أنظر : جريدة المسلمون ، العدد : ٢٣٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠هـ .

- ضريبة على الأم عندما تحمل الجنين .
- ضريبة أخري فى حالة موته قبل ولادته !!!
- وضريبة بعد ولادته .
- وضريبة بعدما ينمو الطفل ، ويفرض على أهله الذهاب به الى زعيم الطائفة ليعلن تعويذه .

كما أن هناك ضريبة على جثة الميت يدفعها أهله لزعيم الطائفة ، ليصدر بموجبها صك الغفران [*] يعلق على صدر الميت ليدفن معه حتي يدخل الجنة !! وكلما زادت قيمة هذا الصك إرتفعت درجات الميت فى الجنة [١] .!!!

ويذكر « أن مكتب زعيم الطائفة يصدر تذاكر لصلاة العيد وتختلف قيمة التذاكر فى الصف الأول عن قيمتها فى الصف الأخير ، فتقل قيمة التذكرة من صف الى صف حسب درجة الإبتعاد عن زعيم الطائفة . ويقال أن - المدعو - محمد برهان الدين زعيم الطائفة الحالي يستوحي تصرفاته هذه من كتاب سري قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه عام ١٣٣٥ هـ ليكون دليلا تهتدي به الطائفة وتسير عليه. وإسم الكتاب (نور الحق المبين) وهو دعوة صارخة لتقديس هذا الزعيم »[٢].

(*) صكوك الغفران من أوجه الشبه بين الإسماعيلية المعاصرة ، وبين الكنيسة النصرانية الكاثوليكية التى تصدر مثل هذه الصكوك .

(١) The BOHARS , PP., 159 - 161 .

(٢) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ، د. أحمد جلي ، ص ٣٠٠ .

الضرائب عند الآغاخانيـة :

أما طائفة الآغاخانية فهم يجتمعون فى بيوت العبادة الخاصة بهم لإقامة شعائرهم الدينية ويدفعون خمس إرثهم وخمس مواردهم للإمام ، واذا ولد لأحدهم ولد يدفع مقابل ذلك ضريبة مقدرة تدفع لبيت المال [١] .

ويذكر أن أغا خان الرابع (كريم خان) إمام الطائفة الآغا خانية الحالي أنه إقطاعي بليونير نتيجة فرضه علي كل واحد من أتباعه ضريبة مقدارها العشر يدفعها له الشخص من دخله [٢] .

ومصطفي غالب الإسماعيلي المعاصر يذكر لنا بعضا من الضرائب التى فرضها أئمة الإسماعيلية على أتباعهم وهى كالتالي :

« ١ -أموال العشر وهى ١٠٪ مما يكسب التاجر والموظف والفلاح والعامل ، كل فرد منهم يحاسب نفسه فى كل شهر أو يوم أو سنة ويرسل مايترتب عليه الى صندوق الإمام .

٢ - أموال النجوي : مبلغ رمزي يدفعه كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة لتأدية الصلاة .

---

(١) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفي غالب ، ص ٣٥٧ .
وأنظر : طائفة الإسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ١٢١ .

(٢) أنظر : الإسلام فى ايران ، بطوشوفسكي ، ص ٢٧٥ ، نقلا عن حركات الغلو والتطرف فى الإسلام ، د. أحمد الشاذلي ، ص ٧٢.

٣ - أموال المجالس العامة والخاصة ، وتقام هذه المجالس فى مناسبات الأعياد والحفلات [*] .

٤ - أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة ، وتباع هذه الأشياء فى المساجد عن طريق المزاد العلني .

٥ - أموال ثمن مايتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه .

٦ - الأموال التى يتبرع بها أثرياء الإسماعيلية لتغطية حفلات الوزن التى تجري للإمام في مناسبات غير محدودة ، وهذه الأموال تنفق بمعرفة لجان ومجالس خاصة يعود نفعها لفرقة الإسماعيلية جمعاء ، ولخدمة مجتمعاتهم ، ولتأمين الرفاهية والسعادة للجميع بدون استثناء [١] » .

بعد هذا العرض الوجيز لما إستطعنا أن نقف عليه حول نوعية ومصدر هذه الضرائب ، تبقي الحقيقة وهي أن هذه الضرائب التى فرضها هؤلاء الأئمة والدعاة غير مقبولة عقلاً فضلاً عن عدم قبولها شرعًا ، حيث لايوجد ثمه مبرر لها فى الإسلام ، وعلي هذا الأساس تتجلي الغشاوة عن ماهية هذه الضرائب حيث أصبحت وسيلة لغاية وسيلة للبحث عن المادة بشتي الوسائل الموصلة لها ، وغاية

(*) يلاحظ مدي العلاقة القوية بين هذه الضرائب ومعتقداتهم ، إذ يوجد رابط قوي بينهما ، هدفه من وجهة نظري التضليل على أولئك الأتباع والمساكين لتتحقق رغبات هؤلاء الأئمة والدعاة المادية البحتة .

(١) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفي غالب ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

لإنماء ثروات هؤلاء الأئمة والدعاة والاحتفاظ بها لإشباع رغباتهم وملذاتهم الدنيوية فقط .

كما أتصور أن هذه الضرائب التى يستنزفها أئمة هذه الفرقة - بشقيها - من جيوب أتباعها ، تنم عن عدم رضا الأتباع ، لاسيما لدي طائفة البهرة فى الهند الذين قاموا بثورة فى بداية القرن العشرين احتجاجا علي تصرفات الداعي المطلق لطائفتهم فى أموالهم [1].

(١) أنظر : البوهرة ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير مخطوية بالجامعة الإسلامية ، رحمه الأثرى قمر الدين ، ص ٣٣٥

الفصل الرابع
حكم الإسلام في جملة ماذهبت اليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة

من خلال ماسبق عرضه فى هذا البحث لمعتقدات وآراء وأفكار هذه الفرقة المعاصرة ، تبين لى في ما لايدع مجالا للشك انحراف وفساد عقائدها وأفكارها عن الخط المستقيم الذى سار عليه عامة المسلمين ، قال تعالي : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ الآية [١].

- فهل من جعل مع الله شريكا له فى الخلق والتدبير يكون مسلما ؟
- وهل من رفض عقيدة ختم النبوة الثابتة بالكتاب والسنة يكون مسلما ؟
- وهل من ادعي نسخ الشريعة ، واستحل المحرمات ومارس السلوكيات الإباحية يكون مسلما ؟
- وهل من عطل الأحكام الشرعية عندما قام بتأويلها حسب أهوائه ورغباته يكون مسلما ؟
- وهل من نادي بآراء وأفكار إشتراكية مناهضة للإسلام بهدف تقويضه يكون مسلما ؟

إن المسلم حقًا ليدرك تمام الإدراك أن رفع أمرًا واحدًا مما ذكر كفيل بإخراج

---

(١) سورة الأنعام ، آية رقم (١٥٣).

صاحبه عن ربقة الإسلام والمسلمين ، ناهيك عن إجتماع تلك الأمور في هذه الفرقة المعاصرة .

فمن كانت هذه حال عقائده وأفكاره وآرائه فلا مشاحة فى الحكم على إخراجه عن دائرة الإسلام وأهله .

وبما أن عقائد وآراء وأفكار هذه الفرقة جاءت إمتداداً للفكر الإسماعيلي القديم ، فيجدر بنا أن نتذكر بعض أقوال علماء سلف هذه الأمة رحمهم الله فى هذه الفرقة ، ثم نعقبها بأقوال بعض علماء المسلمين فى هذا العصر ، لنقف على حقيقة الحكم الشرعي على هذه الفرقة .

أولا : أقوال بعض علماء السلف :

قال عنهم البغدادي رحمه الله : « إن ضرر الباطنية - والإسماعيليه منهم - على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصاري والمجوس عليهم . بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر آخر الزمان[١] » .

وقال عنهم أبو حامد الغزالي رحمه الله : « إن مذهب الباطنية - والإسماعيلية فرقة منها - مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض [٢] » .

---

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٨٢ .

(٢) فضائح الباطنية ، الغزالي ، ص ٣٧ .

وهذا شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله يقول عنهم : « وهؤلاء (بنوعبيد القداح) مازال علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون فى نسبهم ودينهم ، لايذمونهم بالرفض والتشيع ، فإن لهم فى هذا شركاء كثيرين ، بل يجعلونهم (من القرامطة الباطنية) الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية ، ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون ، الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ولاريب أن إتباع هؤلاء باطل [١] » .

هذه هى أقوال بعض علماء السلف عن هذه الفرقة . ولقد كفرهم إمام ومجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالي بقوله : إن بني عبيد القداح - وهم الإسماعيليون - لما أظهروا الشرك والنفاق ومخالفة الشريعة أجمع العلماء على كفرهم وان دارهم دار حرب ، فغزاهم المسلمون واستردوا مابأيديهم من بلاد المسلمين [٢] .

ثانيا : بعض أقوال علماء الإسلام فى هذا العصر :

فقد صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية فتوي تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم البهرة . وفتوي أخري تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم الآغاخانية ، تلك الممارسات والدعاوي جاءت موافقة تماما لما عرضناه عن

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣١/٣٥ .

(٢) أنظر مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٥هـ ، ص ٣٣ .

وأنظر : مجموعة التوحيد النجدية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، ص ٢٢٩ .

زعماء هاتين الطائفتين ، هذه الفتاوي نسوقها بتمامها دون حذف أو إضافة:

أ - إجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول دعاوي زعيم البهرة ، وهذا نصها :

« الحمد لله والصلاة على رسوله وآله وصحبه وبعد . .

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من فدا حسين آدم علي الى سماحة الرئيس العام عن طريق معالي وزير العدل والمحالة اليها من الأمانة العام برقم ٢/١٦٢١ . . وتاريخ ١٣٩٨/٨/١٣هـ وأجابت عن كل سؤال عنه فيما يلي :

س ١ : كبير علماء بوهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة كلما يزورونه ، فهل وجد هذا العمل فى زمن رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين وحديثا نشرت صورة لرجل بوهري يسجد لكبير علماء بوهرة فى جريدة - صن - الباكستانية المعروفة الصادرة في ١٩٧٧/١٠/٦م ولاطلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة ؟

ج ١ : السجود نوع من أنواع العبادات التى أمر الله بها لنفسه خاصة ، وقربه من القرب التي يجب أن يتوجه العبد بها الى الله وحده ، لعموم قوله تعالي : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة

رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[١]، وقوله : ﴿ ومأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون ﴾[٢]، وقوله تعالي : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لاتسجدوا للشمس وللقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾[٣] ، فنهي سبحانه عباده عن السجود للشمس والقمر ، لكونهما أيتين مخلوقتين لله فلايستحقان السجود ولاغيره من أنواع العبادات ، وأمر تعالي بإفراده بالسجود لكونه خالقا لهما ولغيرهما من سائر الموجودات ، فلايصح أن يسجد لغيره تعالـــي من المخلوقــات عامة ، ولقولــه تعالي : ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولاتبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ﴾[٤]، فأمر بالسجود له تعالي وحده ، ثم عمم فأمر عباده أن يتوجهوا اليه وحده بسائر أنواع العبادة دون سواه من المخلوقات . فاذا كان حال البوهرة كما ذكر فى السؤال فسجودهم لكبيرهم عباده وتأليه له ، واتخاذ له شريكا مع الله أو إلها من دون الله ، وأمره إياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتا يدعو الى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الإسلام والعياذ بالله .

---

(١) النحل ، آية (٣٦)

(٢) الأنبياء ، آية (٢٥)

(٣) فصلت ، آية (٣٧)

(٤) النجم ، آية (٥٩)

س ٢ : جميع النساء يقبلن يده ورجله فهل يجوز في الإسلام لرجل غير محرم للنساء أن يلمسن أيدي كبير العلماء وهذا العمل ليس خاصا بكبير العلماء بل هو لكل فرد من أفراد أسرته؟

ج ٢ : أولا: ماذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من أفراد أسرته ورجله لايجوز ، ولم يعرف ذلك مع النبي ﷺ ولا مع أحد من الخلفاء الراشدين ، وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق ، وهو ذريعة الى الشرك .

ثانيا : لايجوز للرجل أن يصافح امرأة أجنبية منه ولا أن يمس جسدها ، لما في ذلك من الفتنة ولانه ذريعة الى ماهو شر منه من الزنا ووسائله ، [وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله ﷺ يمتحن من هاجرن اليه من المؤمنات بهذه الآية يقول الله تعالي : ﴿ **ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ... الى قوله غفور رحيم** ﴾[1].
قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاما ولا والله مامست يده يد امرأة قط في المبايعة.مايبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك][2].فاذا كان رسول الله ﷺ لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاما فقط مع وجود المقتضي للمصافحة ومع

---

(١) الممتحنة ، آية (١٢)

(٢) أخرجه البخاري ، ١٢٥/٨ بنحوه .

عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له فغيره من أمته أولي بأنه يجتنب مصافحة النساء الأجنبيات منه بل يحرم عليه ذلك فضلا عن تقبيل يده ورجله وأيدي أفراد أسرته وأرجلهم .

س ٣ : كبير علماء بوهرة يدعي أنه المالك الكلي للروح والإيمان (العقائد الدينية) نيابة عن أتباعه .

ج ٣ : اذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ماذكره فدعواه باطلة سواء أراد بما يدعيه من ملك الروح والإيمان ان الأرواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء فيهديها الى الإيمان أو يضلها عن سواء السبيل فان ذلك ليس الى أحد سوي الله تعالي ، لقوله سبحانه : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون ﴾ [١] وقوله : ﴿ ...من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ [٢] الى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تصريف القلوب بهدايتها وإضلالها الى الله دون سواه ، ولما ثبت من قوله ﷺ : [قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء] ، ومن دعائه ﷺ عند فزعه الى ربه بقوله :

---

(١) الأنعام ، آية (١٢٥)

(٢) الكهف ، آية (١٧)

[يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك][1] . أو أراد بملكه الأرواح والإيمان نيابة عن أمته أن أيمانه يكفي أتباعه أن يؤمنوا وأنهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب، وان أساؤا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فان ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالي : ﴿... **لها ماكسبت وعليها ماكتسبت.....**﴾[2] وقوله : ﴿ **كل امريء بما كسب رهين ....**﴾[3] وقوله : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم في سقر ...** ﴾[4] الآيات ، وقوله : ﴿... **من يعمل سوءا يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا** ﴾[5] ، وقوله : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ماسعي﴾[6]، وقوله : ﴿ **ولاتزر وازرة وزر أخري وإن تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربي...** ﴾[7] الى غير ذلك من الآيات التى تدل على أن كل إنسان يجزي بعمله خيرا كان أم شرا ، ولما ثبت في الحديث [من أن النبي ﷺ قام

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ١٦٨/٢ ، ١١٢/٣ ، ٢٥٧ بنحوه .
(٢) البقرة ، آية (٢٨٦)
(٣) الطور ، آية (٢١)
(٤) المدثر ، من آية ٣٨ الى ٤٢
(٥) النساء ، آية (١٢٣) ، (١٢٤)
(٦) النجم ، آية (٣٩)
(٧) فاطر ، آية (١٨)

حين أنـزل عليـه ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[1] فقال : يامعشر قريش أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم لاأغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لاأغني عنك من الله شيئا ، ياصفية عمة رسول الله لاأغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لاأغني عنك من الله شيئا .] [2]

س ٤ : ويدعي أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف ، وأنه غير محاسب علي جميع الصدقات ، وهو الله على الأرض ، كما ادعي ذلك كبير العلماء المتوفي سيدنا طاهر سيف الدين فى قضية بالمحكمة العليا فى مدينة بومباي ، وله القدرة الكاملة على جميع أتباعه .

ج ٤ : ماذكر فى السؤال من دعوي كبير البوهره ملكه الكلي لجميع أملاك الوقف وأنه غير محاسب علي جميع الصدقات وأنه هو الله على الأرض كلها دعاوي باطلة ، سواء صدرت منه أم من غيره . أما الأولي فلأن أعيان الأوقاف لاتملك وأنما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بعرضها الى الجهات التى جعلت وقفا عليها إلا الى غيرها ، فلا يملك كبير البوهرة أعيان أي أوقاف ولايملك شيئا من غلتها إلا غلة ماجعل وقفا عليه إن كان أهلا لذلك .

---

(١) الشعراء ، آية (٢١٤)

(٢) أخرجه النسائي فى كتاب الوصايا ٢٤٩/٦ بنحوه ، المكتبة العلمية ، بيروت

وأما الثانية وهي دعوي أنه غير محاسب فلأن كل امريء محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

وأما الثالثة وهي دعواه أنه الله على الأرض ، فكفر صراح (ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو الى تأليه نفسه وعبادتها ، وبطلان ذلك معلوم من دين الإسلام بالضرورة .

س ٥ : ويدعي أنه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الإجتماعية ضد الذين يعترضون على مثل هذه الأعمال .

ج ٥ : إن كانت صفة كبير علماء بوهرة على ماتقدم فى الأسئلة فلايجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه حينما إرتكبه من أنواع الشرك ، بل يجب عليه قبول نصحهم والأقلاع عن تأليه نفسه وعن دعوي اتصافه بما هو من اختصاص الله تعالي من الألوهية وملك الأرواح والقلوب ودعوة من حوله الى عبادته والى غلوهم فى الضراعة والخضوع له ولأفراد أسرته ، بل يجب على من اعترضوا على مايرتكبه من ألوان الكفر أن يتبرؤا منه ومن ضلاله وإضلاله اذا لم يقبل نصحهم ، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، وأن يتبرؤا من اتباعه وكل من كان على شاكلتهم من الطواغيت وعبدة الطواغيت ، قال الله تعالي : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا...﴾ [1]، وقال ﴿ لقد كان لكم في رسول الله

(١) آل عمران ، آية (١٠٣)

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ [1]، وقال : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...﴾ [2] ، وقال : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ [3]، وقال : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ [4] الى أن قال سبحانه وتعالي : ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ﴾ [5].

س٦ : هل الإسلام يسمح بالإضطهاد الديني - البوهرة مسلمون يؤمنون الجميع تعاليم الإسلام والقرآن المجيد كلام الله ، ويجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بالقرآن ·

ج ٦ : الإسلام لايسمح باضطهاد المسلمين الصادقين فى إيمانهم

---

(١) الأحزاب ، آية (٢١)

(٢) النحل ، آية (٣٦)

(٣) الزمر ، آية (١٧) ، (١٨)

(٤) الممتحنة ، آية (٤)

(٥) الممتحنة ، آية (٦)

واتباعهم لكتاب الله وهدي رسوله ﷺ بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفرا ، اذا كان واقع كبير علماء بوهرة وأتباعه ماوصفت فى أسئلتك فهم كفرة لايؤمنون بأصول الإسلام ولايهتدون بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولايستبعد منهم أن يضطهدوا الصادقين في إيمانهم بالله وكتابه وبرسوله ﷺ وسنته ، كما اضطهد الكفار فى كل أمه رسل الله الذين أرسلهم سبحانه اليهم لهدايتهم وصلي الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. »[1]

ب : اجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول دعاوي زعيم الآغاخانية ، وهذا نصها :

« الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لانبي بعده وبعد ..

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علي ماورد الى سماحة الرئيس العام من المستفتي خليل الرحمن والمقيد بادارة البحوث برقم ١٥٠ في ١٤٠٣/٢/٢هـ ، وقد سأل

---

(١) فتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٣٩٩/٢/١٧هـ .

المستفتي مانصه : « ماقول علماء الإسلام والفقهاء الكرام فى حق فرقة الإسماعيلية (الآغاخانية) التى يسكن أفرادها فى البلاد المختلفة خصوصا فى البلاد الشمالية من باكستان . نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التى تدل على عقائدهم هنا (١) الكلمة أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا وسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله هذه كلمتهم مقام كلمة الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بالكلمة الإسلامية الحقيقية. (٢) الأمام وهم يعتقدون أن آغا خان (شاه كريم) هو إمامهم وهو مالك كل شيء من الأرض والسماء ومافيهما ومابينهما بالخيروالشر ويعتقدون أن أغاخان هو القران الناطق والقران الحقيقي الأصلي . وهو الكعبة وهو بيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولايكون شيء سواه يجب إتباعه . وفي كتبهم أن ماذكر في القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام أغا خان . (٤) الصلوه هم لايعتقدون وجوب الصلاة الخمس ويقولون بوجوب الدعوات الثلاثة مكانها . (٥) المسجد وهم يتخذون معبدا آخر مكان المسجد ويسمونه بجماعت خانه (٦) الزكاة هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرها للآغاخان ويسمونه بحال الواجبات « دوشوند» (٧) الصوم ينكرون فرضيه صوم رمضان (٨) لايقولون بفريضة حج البيت ويعتقدون أن دوية أغا خان هو الحج (٩) السلام لهم تحية مخصوصة مكان السلام عليكم يقولون عند اللقاء « على مدد » أي أعانك علي ويقولون فى جوابه مولي علي مدد مكان وعليكم السلام هذه نبذة من

أقوالهم وعقائدهم ، فالأن نسأل عن عدة أمور : (١) هل هذه الفرقة من فرق الإسلامية أم من فرق الكفرية ؟ (٢) هل يجوز أن يصلي على موتاهم صلوة الجنازة ؟ (٣) هل يجوز أن يدفنوا فى مقابر المسلمين ؟ (٤) هل تجوز مناكحتهم ؟ (٥) هل تحل ذبيحتهم ؟ (٦) هل يعامل معهم معاملة المسلمين؟ نسأل منكم باسم الله العظيم أن تصدروا جواب الإستفتاء وتزيحوا الشبهات عن قلوب المسلمين لأن هؤلاء الناس يبطنون عقائدهم الى الآن ولذا سماهم المتقدمون من المشائخ الباطنية والآن هم أظهروا عقائدهم ويدعون الناس اليها جهرا ابتغاء لاذاعة المسلمين فى عقائدهم ولوجوه أخر لانعلمها ».

وبعد دراسة اللجنة أجابت :

أولا : اعتقاد أن الله حل فى علي أو غيره كفر محض مخرج من ملة الإسلام وكذلك اعتقاد أن هناك أحد يتصرف فى السماء والأرض غير الله سبحانه كفرا أيضا قال تعالي : **﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوي على العرش يغشي الله النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾**[1].

ثانيا : من أعتقد أن هناك أحد يسعه الخروج من أتباع

(١) الأعراف ، آية (٥٤)

شريعة محمد ﷺ فهو كافر كفرا يخرج من ملة الإسلام وشريعته هو القرآن الذى أوحاه الله إليه ، قال تعالي : ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس علي مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ [١] ومن الشريعة السنة النبوية التى هي تبين وتفصيل للقرآن ، قال تعالي: ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي إختلفوا فيه وهدي ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ [٢].

ثالثا : من أنكر وجحد شيئا من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهوكافر ومارق من دين الإسلام ·

ربعا : إذا كان واقع هذه الطائفة هو ماذكرته في السؤال فلايجوز الصلاة على موتي من ذكر ولادفنهم فى مقابر المسلمين ولاتجوز مناكحتهم ولاتحل ذبيحتهم ولامعاملتهم معاملة المسلمين وبالله التوفيق وصلي الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه »· [٣]

وبالنظر الى هذه الفتاوي قديمها وحديثها ، نجد أن الحكم واحد لم يتغير ، وهو تكفير هذه الفرقة والحكم بفساد معتقداتها وبطلان كل ماتدعو اليه ·

---

(١) الإسراء ، آية (١٠٦)
(٢) النحل ، آية (٦٤)
(٣) فتوى رقم ٥٥٠٨ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢هـ

الخَاتمَة

الخَاتـمَة

فى ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره علي أن وفقني وأمدني بعون منه حتي قمت بإتمامه على هذه الصورة التى أرجو أن أكون قد وفقت بالوصول اليها .

إن سطور هذه الخاتمة تتضمن النتائج الهامة التي توصلت اليها من خلال هذا البحث ، إضافة الى توصياتي فى هذا المجال .

أولا : أهم نتائج هذا البحث :

بعد البحث والدراسة عن هذه الفرقة المعاصرة وقفت من خلال الباب الأول الخاص بالأصول التاريخية لهذه الفرقة المعاصرة وما اندرج تحته من فصول على أن هذه الفرقة امتداد للفكر الإسماعيلي القديم الذي هو بدوره إمتداد للمذهب الشيعي الرافضي الذي بني أساسه على مبدأ النفاق والخداع ، ولقد كان للفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية المحدثة الأثر الواضح فى مقولات ومصطلحات هذه الفرقة إذ مازالت هذه الفرقة تربط نفسها بهذه الفلسفات ، وبغيرها من الأديان والمذاهب المغايرة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية والإشتراكية والماسونية . أما فى الباب الخاص بمعتقدات هذه الفرقة وأثرها على بعض المذاهب ، فواضح تماما أن القوم يسيرون على نهج أسلافهم فى المعتقد ، حيث اعتقدوا بإلهين اثنين

يقومان بالخلق والتدبير أطلقوا على الأول اسم (السابق) وأطلقوا على الثاني اسم (التالي) . ولم يؤمنوا بعقيدة ختم النبوة فى الإسلام ، بل إدعو لأئمتهم ودعاتهم النبوة والرسالة مما جعل الإمامة عندهم هي المحور والمرتكز الذى تقوم عليه معتقداتهم وممارسة عاداتهم الإجتماعية فأضفوا عليها هالة من التعظيم والتقديس حتي أصبحت أضرحة بعض أئمتهم ودعاتهم مزارات يقصدونها .

وكذلك الحال بالنسبة للعقائد الآخروية من بعث ونشر وحساب وعقاب وجنة ونار ... الخ ، قام هؤلاء بإنكارها وتأويلها مع أركان الشريعة عموما لتتناسب مع ميولهم ورغباتهم الشخصية .

ولقد تأثرت بعض المذاهب بهذه الفرقة ، ولانجد لهذا التأثر أية غرابة طالما أنها أعتبرت بذرة من بذورها التى غرستها فى المجتمعات الإسلامية تحت مسميات مختلفة بغية التضليل ، فهذه المذاهب برمتها لاتعدو من كونها وجهان لعملة واحدة .

وهذه الفرقة فرقة باطنية تفتخر بهذا اللقب لإصرارها على تطبيق مبدأي (التقية) والقول (بالظاهر والباطن) فما يقومون به من عبادات وغيرها أمام عامة المسلمين ، فهو مجرد عمل ظاهري لايعبر عن عقيدتهم الباطنية .

أما الباب الخاص بالمظاهر الدينية وما اندرج تحته من فصول ،

فتوصلت الى أن هذه الفرقة لها عادات وطقوس واحتفالات تمارس فيها أمورا منافية للشريعة الإسلامية ، حيث بنيت على أسس مادية بحته ، فالأعياد والاحتفالات والشعائر الدينية لديهم لانجد لها سندا فى الإسلام ، اذ أنها مرتبطة بشخصية الإمام والداعي عندهم .

كما لاحظت أن أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة قد طرأ عليه التغيير ليتناسب مع متغيرات العصر ، فتوصلت الى أن الإسماعيلية المعاصرين قد تحمسوا فى إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الطبية فى أغلب دول العالم ، وهم يبذلون الأموال الطائلة فى سبيل نشر دعوتهم تلك ، سائرون علي نهج النصرانية للتبشير لديانتها . كما لفت نظري كثرة الضرائب التى فرضها الأئمة والدعاة على أتباعهم والتى أضفوا عليها صفة الإسلامية لكي تنطوي على أتباعهم ، وهم بذلك يهدفون الى جمع المال لإنماء ثرواتهم التى يسرحون ويمرحون بها فى أنحاء أوربا .

وأخيرا قد بينت حكم الإسلام فى جملة ماذهبت اليه هذه الفرقة ، إذ جاء مكفرا إياها ، ومحذرا المسلمين من خطرها .

ثانيا : التوصيــــــات :

من وجهة نظري يجب بذل أقصي مايمكن بذله من الجهود لكشف ضلالات وانحرافات وكفريات الفرق الضالة وذلك لتنقية هذا الدين الحنيف ومجتمعاته الإسلامية من هذه الضلالات والممارسات المنافية له كي يتحقق قوله تعالي : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ . [١]

وهذه الجهود تتضمن :

بيان حقيقة ماهم عليه من ضلال وانحراف ، والتأكيد على أن هذه الفرقة تتخذ لنفسها أسماء وألقابا عدة تغرسها في كل بلد لهدف التضليل على الناس ، مما جعلها تتسرب وللأسف الشديد في عمق صفوف المسلمين وهم لايشعرون ، حتى جهلوا أمرها ، فلم يعد يعرف المسلم الحق من غيره المنحرف .

إن خطر هذه الفرقة يتنامي بشكل مطرد في جنوب أفريقيا ، إذ وجدها دعاة هذه الفرقة أرضا خصبة ينشرون دعوتهم بين أهلها والمسلمون غافلون !! ناهيك عن الوجود الإسماعيلي المتزايد بشكل ملفت للإنتباه في باكستان والهند واليمن ومحاولة العودة من جديد الى مصر.

لذا فانه إبراء للذمة فانني أوجه ندائي عبر هذه السطور الى المسلمين كافة محذرا إياهم من خطر قادم يتمثل بوجود أيدي خفية تعمل جاهدة من

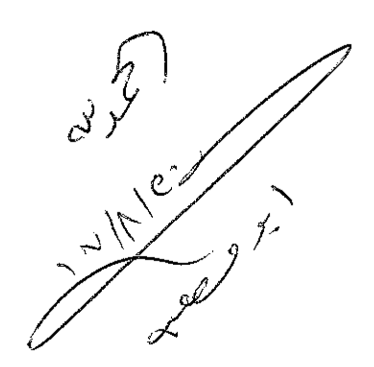
---

(١) سورة الزمر ، آية رقم (٣)

أجل إقامة دولة شيعية إسماعيلية ربما يكون مقرها بين أفغانستان وباكستان أو غيرها ، تلك الأيدي تُدعم سياسيا من لدن القوي المعادية للإسلام وأهله .

ولن يتأتي نشر هذا الدين الصحيح بين أتباع هذه الفرقة لإيقاف هذا الزحف المتزايد لهذا التيار الباطني ، إلا على يد علماء متخصصين قد سبروا عقائد هذه الفرقة ، ولديهم القدرة على الإقناع ، ومع أن هذا الأمر من وجهة نظري ملقي على عاتق (رابطة العالم الإسلامي) بصفتها الجهة المعنية بشؤون المسلمين فى أصقاع العالم ، إلا أن دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقرؤة ، يبقي ذو أهمية بالغة لنشر تعاليم الدين الإسلامي ، والتحذير من الضلالات والإنحرافات الدخيلة عليه .

(والله الهادي الى سواء السبيل)



الفهارس

فهرس

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

« المصادر والمراجع »

القـرآن الكريم

(أ)

- أباظة : فاروق عثمان :

١ - أغا خان ومهمته فى مصر فى بداية الحرب العالمية الأولي (دراسة وثائقية) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م.

- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الشيباني :

٢ - الكامل فى التاريخ ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

- إخوان الصفـا :

٣ - رسالة « جامعة الجامعة » لإخوان الصفا ، تحقيق عارف تامر ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٧٨هـ .

- الأعظمي : محمد حسن الأعظمي (إسماعيلي معاصر)

٤ - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأثني عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

- أغا خان : (إسماعيلي)

٥ - مذكرات أغا خان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط أولي ، ١٩٥٩م.

- الألباني : محمد ناصر الألباني :

٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الطبعة الخامسة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٧ - ضعيف الجامع الصغير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.

- أمين : أحمد أمين :

٨ - فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الحادية عشرة ، ١٩٧٩م.

٩ - قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط السابعة عام ١٩٣٥م .

- الأمين : عبد الله الأمين :

١٠ - دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، دار الحقيقة ، بيروت، ط أولي ، ١٤٠٦هـ .

- الأيجي : عضد الدين عبد الرحمن :

١١ - المواقف فى علم الكلام ، عالم الكتب ، بيروت .

(ب)

- بدوي : عبد الرحمن بدوي :

١٢ - مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط أولي ، ١٩٧٣م.

- البشبيشي : محمود البشبيشي :

١٣ - الفرقة الإسلامية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط أولي ، ١٣٥٠هـ.

(ت)

- تامر : عارف تامر : (إسماعيلي معاصر)

١٤ - أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، ط أولي ، ١٩٥٣م .

١٥ - الإمامة فى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٦ - سنان وصلاح الدين ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦،م.

١٧ - القرامطة ، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٨ - القرامطة ، أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٩ - المعز لدين الله الفاطمي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط أولي ، ١٤٠٢هـ .

- ابن تيمية : شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني :
٢٠ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، تحقيق موسي الدويش ، مكتبة العلوم والحكم ، ط أولي ، ١٤٠٨هـ .

٢١ - مجموع فتاوي شيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
٢٢ - منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

(ج)

- جلي : أحمد محمد جلي :
٢٣ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ثانية ، ١٤٠٨هـ .

- جمال الدين ، محمد السعيد :
٢٤ - دولة الإسماعيلية في إيران ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

- جوزي : بندلي جوزي :
٢٥ - من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، مطبعة بيت المقدس ، القدس .

- جولد تسيهر : أجناس (مستشرق يهودي نمساوي)
٢٦ - العقيدة والشريعة فى الإسلام ، دار الكتب الحديثة بمصر ، مكتبة المثني ببغداد ، ط ثانية .

٢٧ - مذاهب التفسير الإسلامي ، مكتبة الخانجي فى مصر ، ومكتبة المثني فى بغداد ، ١٣٧٤هـ .

(ح)

- الحامدي : حاتم بن ابراهيم : (إسماعيلي)
٢٨ - كنز الولد ، تحقيق مصطفي غالب ، دار صادر ، بيروت .

- حتي ، فيليب حتي : (مؤرخ لبناني)
٢٩ - تاريخ العرب ، ط رابعة ، ١٩٦٥م .

- حسن : حسن ابراهيم حسن :
٣٠ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، الجرء الأول ، ط سابعة ، ١٩٦٥م ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الرابع ، ط أولي ، ١٩٦٧م .

٣١ - تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ثالثة ، ١٩٦٤م .

٣٢ - عبيد الله المهدي ، إمام الشيعة الإسماعيلية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧م .

- حسن : سعد محمد حسن :

٣٣ - المهدية فى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٣هـ .

- حسين : محمد كامل حسين :

٣٤ - طائفة الإسماعيلية ، تاريخها ، نظمها ، عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولي ، ١٩٥٩م .

٣٥ - طائفة الدروز ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ، ١٩٦٨م .

- الحفني : عبد المنعم الحفني :

٣٦ - الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ومكتبة مدبولي بالقاهرة ، ط أولي .

- الحمادي : محمد بن مالك الحمادي :

٣٧ - كشف أسرار الباطنية ، تحقيق محمد عثمان الخشب ، مكتبة ابن سيناء للنشر .

٣٨ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، مطبعة الأنوار ، ١٣٥٧هـ.

- ابن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل :

٣٩ - المسند المعروف بمسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط خامسة ، ١٤٠٥هـ .

- ابن حيون : القاضى النعمان بن حيون (إسماعيلي)

٤٠ - دعائم الإسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٠هـ .

(خ)

- الخطيب : محب الدين الخطيب :

٤١ - الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية والأثني عشرية ، ط عاشرة ١٤١٠هـ .

- الخطيب : محمد أحمد الخطيب :

٤٢ - الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ، عقائدها ، وحكم الإسلام فيها ، مكتبة الأقصي ، عمان ، الأردن ، ط ثانية ، ١٤٠٦هـ .

٤٣ - عقيدة الدروز ، مكتبة الأقصي ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ.

- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر :

٤٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولي ، ١٣٦٧هـ .

(د)

- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي :

٤٥ - سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ،مكتبة الرياض الحديثة .

- الديلمي : محمد بن الحسن :

٤٦ - بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، الإمرادية ، مكة المكرمة ، ط ثانية ، ١٤٠٢هـ

(ذ)

- الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :

٤٧ - العبر فى خبر من غبر ، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولي ١٤٠٥هـ .

(ز)

- الزغبي : فتحي محمد الزغبي :

٤٨ - غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، دار الكتب المصرية، ط أولي ، ١٤٠٩هـ .

(س)

- السبيتي : عبد الله بن محمد السبيتي : (شيعي إمامي)
٤٩ - كتاب تحت راية الحق ، مطبعة العرفان ، صيدا بلبنان ، ١٩٣٣م.

- السجستاني : أبو يعقوب اسحق بن أحمد السجستاني : «إسماعيلي»
٥٠ - كتاب إثبات النبوات ، تحقيق عارف تامر ، دار المشرق ، بيروت ، ط ثانية ، ١٩٨٢م .
٥١ - الينابيع ، تحقيق مصطفي غالب ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت، ط أولي ، ١٩٦٥م .

- السحمراني : أسعد السحمراني :
٥٢ - البهائية والقاديانية ، دار النفائس ، بيروت ، ط أولي ، ١٤٠٧هـ.

- السلومي ، سليمان عبد الله السلومي :
٥٣ - أصول الإسماعيلية ، دراسة ، تحليل ، نقد
رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القري بمكة المكرمة .

- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :
٥٤ - الآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، المكتبة التجارية بمصر.

(ش)

- الشاذلي : أحمد عبدالقادر الشاذلي :

٥٥ - حركات الغلو والتطرف فى الإسلام ، الدار المصرية للكتاب للنشر والتوزيع ·

- شرف الدين : أحمد حسين شرف الدين :

٥٦ - تاريخ الفكر الإسلامي فى اليمن ، ط ثانية ، ١٤٠٠هـ

- الشكعة : مصطفي الشكعة :

٥٧ - إسلام بلا مذاهب ، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط الخامسة ، ١٣٩٦هـ ·

- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر :

٥٨ - الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ·

- الشيبي : مصطفي كامل الشيبي : (شيعي إمامي)

٥٩ - الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف ، مصر ، ط ثانية ، ١١١٩م ·

- الشيرازي : هبة الله الشيرازي : (إسماعيلي)

٦٠ - ديوان المؤيد فى الدين داعي الدعاة ، تحقيق د · محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط أولي ، ١٩٤٩م·

- شلبي : أحمد شلبي :

٦١ - موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط رابعة ، ١٩٧٣م .

(ص)

- صيليبا : جميل صيليبا :

٦٢ - المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

(ط)

- طعيمة : صابر عبد الرحمن طعيمة :

٦٣ - دراسات فى الفرق ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ثانية ، ١٤٠٤هـ .

٦٤ - العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط١ أولي ١٤٠٦هـ .

٦٥ - الماسونية ذلك العالم المجهول ، دار الجيل ، بيروت ، ط خامسة ، ١٩٨٦م.

(ظ)

- ظهير : الشيخ إحسان إلهي ظهير :

٦٦ - الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان، ط أولي ، ١٤٠٦هـ ، طبع دار عالم الكتب ، الرياض .

(ع)

- عبدالحميد : محمد عبد الحميد :

٦٧ - حقيقة البابية والبهائية ، المكتب الإسلامي ، ط أولي ، ١٣٨٩هـ.

- عبدالخالق : عبدالرحمن عبد الخالق

٦٨ - الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ.

- عبدالوهاب : الإمام محمد بن عبد الوهاب :

٦٩ - مجموعة التوحيد النجدية ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٧٥هـ.

٧٠ - مختصر سيرة الرسول ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، ط أولي ، ١٣٧٥هـ .

- أبو العز :على بن علي بن محمد بن أبي العز :

٧١ - شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان، ط أولي ، ١٤٠١هـ .

- العلوي : يحيي العلوي :

٧٢ - الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، منشأة المعارف بالإسكندرية .
تحقيق فيصل عون و د. على سامي النشار.

- عميرة : عبد الرحمن عميرة :

٧٣ - المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، دار الجيل ، بيروت ، ط رابعة ، ١٤٠٧هـ .

- عنان : محمد عبد الله عنان :

٧٤ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ثانية ، ١٣٧٣هـ .

(غ)

- غالب : مصطفي غالب : (إسماعيلي معاصر)

٧٥ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ثانية ، ١٩٦٥م .

٧٦ - الثائر الحميري الحسن الصباح ، دار الأندلس ، بيروت .

٧٧ - الحركات الباطنية فى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٧٨ - مفاتيح المعرفة ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي :

٧٩ - فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

(ف)

- الفاسي : تقي الدين الفاسي :

٨٠ - عقيدة ابن عربي وحياته ، ضبط وتعليق علي حسن عبد الحميد ، مكتبة ابن الجوزي ، الدمام ، ط أولي ، ١٤٠٨هـ .

- أبو فراس : شهاب الدين ابن نصير :

٨١ - كتاب الإيضاح ، تحقيق عارف تامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

- الفوزان : أحمد الفوزان :

٨٢ - أضواء على العقيدة الدرزية ، ط أولي ، ١٣٩٩هـ .

(ق)

- القلقشندي : أبو العباس أحمد القلقشندي :

٨٣ - صبح الأعشي : المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٨هـ .

- قمر الدين : رحمه الأثري قمر الدين :
٨٤ - البوهرة ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- ابن القيم : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي :
٨٥ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق ، محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
٨٦ - المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(ك)

- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي :
٨٧ - البداية والنهاية فى التاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ، الرياض ، ط أولي عام ١٩٦٦م .

- كرم : يوسف كرم :
٨٨ - تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط خامسة عام ١٣٨٦هـ .

- الكرماني : حميد الدين أحمد بن عبد الله : (إسماعيلي)
٨٩ - راحة العقل ، تحقيق مصطفي غالب ، دار الأندلس ، ط أولي ، ١٩٦٧م.

- كوربان : هنري كوربان : (مستشرق)

٩٠ - تاريخ الفلسفة الإسلامية ، منشورات عويدات ، بيروت وباريس ، ترجمة نصير مروة وحسين قبيسي .

(ل)

- لويس : برنارد لويس : (مستشرق فرنسي)

٩١ - أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، دار الحداثة ، ط أولي ، ١٩٨٠م .

(م)

- متز : آدم متز : (مستشرق)

٩٢- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ثالثة ١٣٧٧هـ .

- مجموعة من المستشرقين :

٩٣ -دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثاني ، .

- محمود : زكي نجيب محمود :

٩٤- الموسوعة الفلسفية المختصرة ، مراجعة وإشراف د. زكي نجيب محمود، دار القلم ، بيروت.

- مغنية : محمد جواد مغنية : (شيعي إمامي)

٩٥ -الشيعة فى الميزان ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .

- المقريزي : أحمد بن على بن عبد القادر المقريزي :

٩٦ -الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت .

- المكرمي : علي بن سليمان المكرمي (إسماعيلي)

٩٧ - حياة الأحرار « مخطوطة ».

(ن)

- ابن محمد : القاضى النعمان

٩٨ - رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، دار الثقافة ، بيروت، الطبعة الأولي ، ١٩٧٠م.

- النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على

٩٩ - سنن النسائي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

- النشار : على سامي النشار :

١٠٠ - نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، دار المعارف .

- النمر : عبد المنعم النمر :

١٠١ - الشيعة ، المهدي ، الدروز ، دار الحرية ، القاهرة ، ط ثانية ، ١٤٠٨هـ .

- النوبختي : الحسن بن موسي : (شيعي إمامي)

١٠٢ - فرق الشيعة ، ط رابعة ، ١٣٨٩هـ .

(و)

- الوداعي : على بن حنظلة الوداعي : (إسماعيلي)

١٠٣- سمط الحقائق فى عقائد الإسماعيلية ، تحقيق عباس الغزاوي ، نشر المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٣م.

- الوليد : علي بن محمد بن الوليد : (إسماعيلي)

١٠٤ - تاج العقائد ومعدن الفوائد ، تحقيق عارف تامر .

- الولي : طه الولي :

١٠٥ - القرامطة أول حركة اشتراكية فى الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط أولي ، ١٩٨١م .

(هـ)

- **هشي : سليم هشي :**

١٠٦ - الإسماعيلية عبر التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٩م .

الدوريـــات

١٠٧ - الألوائي : محيي الدين الألوائي :
طائفة البهرة (مجلة الأزهر) السنة ٣٨ ، ١ محرم ، ١٣٨٦هـ .

١٠٨ - زيدان : أحمد موفق زيدان :
الإسماعيلية فى أفغانستان خطر يتنامي ، (مجلة البيان) العدد٢٩ ، ذو القعدة ١٤١٠هـ .

١٠٩ - الشباط : عبد الله أحمد الشباط :
دولة الجنابي (مـجلة المنهل) ، السنة ٥٠ ، المجلد ٤٦ ، جـمـادي الأخـرة ١٤٠٤هـ.

١١٠ - هويدي : فهمي هويدي :
الهونزا مسلمون عند سقف العالم (مجلة العربي) ، العدد ٢٨٩ ، ١٩٨٢م .

١١١ - جريدة الإقتصادية ، العدد ٥ ، ١٢ جمادي الآخرة ١٤١٣هـ .

١١٢ - جريدة المسلمون ، العدد ٢٣٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠هـ .

١١٣ - فيلم وثائقي عن زيارة الداعي المطلق للبوهرة الي اليمن .

١١٤ - مجلة روز اليوسف عدد ٣٣٦٩ ، سنة ١٤١٤هـ .

١١٥ - (مجلة المجتمع) ، عدد ٨١٢ ، شعبان ١٤٠٧هـ .

« فهرس الموضوعات »

الباب الثالث

المظاهر الدينية والإجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة

